@ayedh105

الأمثال العامية في نجد

يشتمل على ثلاثة آلاف مثل
مشروحة ومرتبة على الحروف،
ومقارنة بالأمثال العامية
في البلاد العربية، إلى جانب ذكر
أصولها القديمة وشواهدها من
الأدب العربي القديم، ثم
ترتيبها على الموضوعات

تأليف
محمد بن ناصر العبودي

دار الثلوثية

١ — (آخِرِ الطِّبِّ الْكَيّ)

هو مَثَلٌ قَديم يُرْوَىٰ بهذا اللفظ [١] والمشهور: (آخِر الدَّواء الْكَيُّ) [٢] ويروى: (آخِرُ الدَّاءِ العِيَاءِ الْكَيُّ) [٣] أي: أَنَّهُ لا يُشْفَى إلا بالكَيِّ.

وقد أورد الزمخشري له قصةً طويلةً أَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِطُولِها. وقال ابنُ الْوَرْدِيِّ:

قُلْتُ يا هذي طَبِّبيني بِوَصْلٍ ... تُنْعِشيني فليس كالوصل شَيّ
فَلَوَتْ بالصدود قلبي وقالت ... هاك طِبِّي آخِرُ الطِّبِّ كَيّ [٤]

قال أبو نواس:

يموت مني كلَّ يوم شَيُّ ... والجسم مني ثابتٌ وحيُّ
والمرء يَبْلَىٰ نشره والطَيُّ ... وكم عسى منْ أَنْ يَدوم الحيُّ
وآخر الداء العِياء الكَيُّ [٥]

ومن شعر شهاب الدين الخفاجي [٦]:

وآخِرُ طِبِّ الداء كَيٌّ وَدَهْرُنَا ... يُقَدِّم كالخياط مِنْهُ المَكَاوِيا

---

(١) المستقصى للزمخشري ج ١ ص ٣ واللسان ج ١٥ ص ٢٣ (كوى).
(٢) جمهرة الأمثال ص ٢٤ والمستقصى ج ١ ص ٥٩ والتمثيل ص ١٨٠ وثمار القلوب ص ١٨٠.
(٣) المستقصى ج ١ ص ٣.
(٤) ديوان ابن الوردي ص ٢٨٠.
(٥) ديوان أبي نواس ص ٥٨٠.
(٦) ديوانه ق ٧٠/ب

ونقل الثعالبي عن ابراهيم بنِ مَيْمون قال : يَنْبَغي لِلمرء أَنْ يَبْنِيَ أَمْرَهُ مع عدوِّه على أربعة أَوْجهٍ : اللِّيْنُ ، والبَذْلُ ، والكَيْدُ ، والمُكَاشفَةُ كالخُراجِ [1] الذي أَوَّلُ علاجِهِ التسكينُ ، فإن لم ينفعْ فالإِنْضَاجُ والتَّحْليلُ فإن لم يَنْجَحْ فالبَطُّ ، فإن لم يُغْنِ شيئاً فالكَيُّ ، وهو آخِرُ الدَّواءِ عند العرب والعجم [2] .

وفي كتاب الأَدَب والمُرُوَّةِ لصالح بن جناح : لا تُقَاتِلَنَّ أحداً تجدُ منْ قِتَالِهِ بُدّاً فإنما الحَقُّ لِمَنْ غَلَبَ ولا غَالِبَ إلاَّ اللهُ ، وأَنَّ آخر الدَّوَاءِ الكَيُّ فلا تجعله أَوَّلاً [3] . هذا والمثل معروف عند العامة في أكثر البلاد العربية [4] بل رُوِيَ المثل أثراً ذكره العَجْلوني باللفظ النَّجْدي ، وقال : هوَ مِنْ كلام بعض الناس وليس بحديث ، والمراد : أنه بعد انقطاع طُرُقِ الشِّفاء يُعالَجُ بالكَيِّ ، ولذا حمل العلماءُ قولَهُ ﷺ : وأنهي أمتي عن الكي عما إذا وُجد طريق غيره مرجو للشفاء .

وقال المُلاَّ على قارىء في مَوْضُوعاته الكبرى : والمشهور كما قال العَسْقَلاني في أَمْثِلَة العرب آخِر الداء الكَيُّ ، والمعنى : آخِرُ الشِّفَاءِ من الدَّاءِ الكيُّ .. [5] .

وقال أبو عثمان الخَالِدِيُّ [6] :

قُلْ لِمَنْ يشتهي المديحَ ولكن ... دون معروفه مِطَالٌ ولَيُّ
سوف أَهْجُوك بعد مدحٍ وتحريكٍ ... وعتب ، آخر الداء كيُّ

(١) الخراج : بالضم القرحة .
(٢) برد الاكباد ص ١٢٩ .
(٣) رسائل البلغاء ص ٣٩٨ .
(٤) راجع عن وجوده في مصر . أمثال المتكلمين ص ٥٨ والامثال اليمانية ج ١ ص ٥ .
(٥) كشف الخفاء ج ١ ص ١٥ .
(٦) ديوان الخالديين ص ١٥١ .

ولكن قال الإمام ابن السِّكِّيت : تقول آخر الدواء الكي . وبعضهم يقول : آخر الطِّبِّ الكي . ولا تقل «آخِر الداء الكي»[1] .

وتابعه ابنُ الجوزي رحمه الله فقال : تقول آخر الدَّوَاء الكَيّ ، والعامة تقول : «آخر الداء الكي»[2] .

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تستعمله باللفظ النجدي[3] .

ومن أمثال المُوَلِّدين : (مَنْ لم يُصْلِحْهُ الطِّلاَءُ ، أَصْلَحَهُ الْكَيُّ .. نظمه الأحدب بقوله :

مَنْ لَمْ يَكُنْ يُصْلِحُهُ الطِّلاَءُ أَصْلَحَهُ الْكَيُّ أيا أَسْمَاءُ[4]

٢ — «آخِرَتُهَا خِرْقَةٌ»

أي : آخر حاجة المرء إلى ماله خرقة يكفن فيها .. يريدون أنه ما دام الأمر كذلك كيف يشح بماله ، أو يضن به على نفسه ، أو يجهد نفسه في تحصيل ما لا ضرورة به إليه ؟

يضرب في الزهد .

وقد روى ما يشبهه عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – أنه كان كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

---

(١) تهذيب اصلاح المنطق ص ٣١١ .
(٢) تقويم اللسان ص ١٢٧ .
(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٦١ .
(٤) فرائد اللآل ج ٢ ص ٢٨٨ .

وما تزود مما كان يجمعه إلا حَنُوطاً غداة البين في خِرَقٍ
وغير نفحة أَعْواد تُشدُّ له وقَلَّ ذلك من زادٍ لِمُنْطَلِق[1]

وفي معناه قول أبي نواس[1] :

دار سؤ لم يدم فرح لامرىء فيها ولا حزن
كل حيٍّ عند مِيتَتِهِ حَظُّه مِن ماله الكفنُ

وقول ابن الخازن[3] :

عَنَت الدُّنْيا لطالبها واستراح الزاهدُ الفَطِنُ
كل مَلْكٍ نالَ زُخْرُفَها حَسْبُهُ مما حوى الكفن

وقال آخر[4] :

وانظر لِمَنْ مَلَكَ الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القُطْن والكَفَنِ ؟

٣ - « الآخِرَه ، مِستَأخِرَهْ »

مِستَأخِرَة : مُتَأخِّرَةُ .

يقولون في أصله إنَّ شَيخاً طاعناً في السن اشترك مع شاب وزرعا زرعا . فكان الشابُ يحرص على عدم ظلم شريكه الشيخ شيئاً من حقه . ويقول : إنَّ حبَّةَ القمح

(١) روضة العقلاء ص ٢٢٠ .
(٢) ديوانه ص ٦١٥ .
(٣) وفيات الاعيان ج ١ ص ٤٤٢ .
(٤) نزهة الأفكار ص ٥٤ ولطائف المعارف للكردي ص ٥٠ .

لم يخلق في وسطها خط إلا يمكن قسمها بين الشريكين . وأنَّ المرء ينبغي أن يحسب حساب عذاب الآخرة ، أما الشيخ فإنه كان يظلم شريكه ويقول في سِرِّهِ ولأصحابه : الآخرة مستأخرة : أي : الآخرة لم تَحِنْ بَعْدُ مَع أنه أقرب إليها من الشاب . يضربونَه لمن لا يُبَالي بأكل الحق من غيره . ولمن تقدمَتْ به السِّنُّ دون استقامة .

٤ - «الآيَه ، هي الآيه ، لكنْ الشَّخْصْ مَا هُو بالشَّخْصْ»

يقولون : إن رجلاً مشهوراً بالتقى والورع ، كان يقرأ على من به مس من الجن . فسمعه ذات مرة رجل غير تقي يقرأ آية من القرآن على مريض فشُفي المريض بسبب تلاوته . قالوا : فمن كان من ذلك الرجل غير التقي إلا أن حفظ الآية القرآنية وأخذ يتلوها على مريضٍ ، ولكن تلاوته لم تثمر الشفاء فقال أحدهم : الآية هي الآية لكن الشخص الذي يتلوها ليس بالشخص ، فذهب ذلك مثلاً يضرب لتفاوت أثر الفعل الواحد بتفاوت أقدار فاعليه .

قال الشاعر(١) :

احكم النسج كلُّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ نَسْجُ داود لَيْسَ كالعنكبوت

٥ - «آكلها بارده»

أي : أنه يأكل الغنيمة باردة . يضرب لمن يأتيه رزقه من غير تعب

(١) زهر الأكم ص ١١٣/ب والغيث المسجم ج ١ ص ٨٠ .

أصله من المجاز المستعمل عند العرب القدماء . قال الزمخشري : عيش بارد : ناعم ، قال :

قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد

وأنشد البديع الهَمَذَاني[٢] :

أُحِبُّك يا شمس النهار وبَدْرَهُ وَإِنْ لا منى فيك السُّهَا والفَراقِدُ
وذاك لأنَّ الفَضْلَ عندكِ باهِرٌ وليس لأنَّ العيش عندك بارد

وهو عند اللبنانيين بلفظ : «آكلها على بارد المستريح»[٣] . وعند اليمانيين : «آكلها باردة مبردة»[٤] .

٦ - « أبا الحصين وَأُرْضٍ ثَرَى » .

أبا الحصين : كنية للثعلب ، وهي كُنْيَةٌ قديمة في الفصحى . والثَّرَى : الترابُ الندي . أي : كالثعلب الذي وجد أَرْضاً لَيِّنَةً فحفَرَ فيها جُحْرَهُ ، يضرب لمن وجد ميداناً لعمله فاستغلَّ ذلك بما وسعه من جهد وذلك أنَّ الثعلب إذا وجد الأرض اللَّيِّنة أكثَرَ فيها من الحفر . وهو في المعنى كالمثل العربي القديم ، «خَرْقاء وجدت صوفا»[٥] .

---

(١) أساس البلاغة ج ١ ص ٣٩ .
(٢) معجم الادباء ج ٢ ص ١٩٢ .
(٣) أمثال فريحة ص ٦٤ .
(٤) الامثال اليمانية ج ١ ص ٢٠٩ .
(٥) مجمع الامثال ج ١ ص ٢٤٧ .

٧ - « أبا الْحَصينْ : يوم فاته السِّريح عَضّ الدِّراجه »

أبا الحصين : الثعلب ، وهي كنية له قديمة عند العرب ، أما السِّريح والدِّراجة فهما من أَدَوَات إخراج الماء بالسواني ، وذلك أنه يلزم لإخراج الماء من البئر بالغَرْب أنْ تكون هناك بكرة عالية يسمونها ، المحالة... وهي تسمية فصيحة يركب عليها الرشاء الذي يكون مربوطاً في أسفل الغَرْب الذي يملؤ بالماء. وهناك حَبْلٌ آخر يربط برأس الغَرْب ، وَيَجْري على بَكْرَةٍ صغيرة مثبتة قرب الأرض يسمونها الدَّرَّاجة أخذاً من صفتها.

وهذا الحَبْلُ الأسفل يكون عادة من الجلد ويسمونه السرَيح لأنه يسرح من جلد البعير.

وكثيراً ما يأكله الثعلب إذا جاع وغَفَلَ عنه أهله. وكانوا في بعض الأحيان إذا أرادوا الغَيْبَةَ عن مراقبته رفعوه في مكان آمنٍ حتى إذا جاء الثعلب ولم يستطع أَكْلَهُ عَضّ من الغيظ على الدراجة التي هي بكرة من الخشب ، لا تصلح للأكل.

٨ - «إبَا زَيْد لَبَّاس الدّرُوع الرِّصَايف».

يريدون أبا زيد الهلالي بطل قصة بني هلال.

والرصايف : أي : التي أحكم نسيجها من الحديد. يضرب للرجل الشجاع.

وسيأتي من ذكرهم لابي زيد بالشجاعة قولهم : « الخيل تعرف أبا زيد» في حرف الخاء إن شاءالله.

وأبو زيد يضرب به المثل في الشجاعة عند العامة في أكثر البلدان العربية : من

ذلك قول اليمانيين: «أبو زيد عدله، والقبايل عدالها»[1].

٩ - «أَبْخَلْ بَخِيل اللي يَبْخِل بجاهه»

أي: إن أبخل البخلاء من بخل ببذل جاهه لمن يحتاج إليه. يضرب في الحث على شفاعة ذوي الجاه لقضاء الحوائج وهو عند البغداديين يلفظ: «ما بخيل إلا بخيل الجاه»[2].

وأصله مذكور في الأقوال والأشعار القديمة.

فقد كان يقال: «بذل الجاه أحد المالين»[3] وقيل: زكاة الشرف: الجاه،[4]. وقيل: «زكاة الجاه إغاثة اللهفان[5]».

وقال الشاعر[6]:

فُرِضَتْ عليَّ زكاة ما مَلَكَتْ يدي وزكـاةُ جاهي أنْ أُعِيْنَ فأشْفَعَا

وقال آخر[7]:

ليس تخلو من زكاة نعمة وزكـاة الجاه رفـد المستـعين

(١) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٢٤.
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٤ ص ١١.
(٣) التمثيل والمحاضرة ورقة ١٣٨/ب من المخطوطة.
(٤) ما يعول عليه ق ١/٢٥٠
(٥) كشف الخفاء ج ١ ص ٤٣٩.
(٦) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٧٢.
(٧) أساس الاقتباس ص ٢٣.

وقال غيره[1] :

ساعد بجاهك مَنْ يغشَاكَ مفتقراً   فالجود بالجاه مثل الجود بالمال

١٠ - «إبْدْ قَبلْ يبْدا بِكْ»

ومعناه : ابدأ بالهجوم على عدوك قبل أن يبدأ بالهجوم عليك .

كالمثل العربي القديم : «تغدَّ بالجدْي قبل أن يَتَعَشَّى بك »[2] وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال : «أخيفوا الهوام قبل أنْ تُخيفكم »[3] ومن أمثال المولدين : «خُذِ اللص قبل أن يأخذك»[4] نظمه أبو عبدالله الأبيوردي[5] :

وبادر بأخذ اللِّصِّ قَبل بِدَارِهْ   بأخذك، واستوثق من السارقِ الطِّمْل

وأنشد ابن قتيبة لبعضهم[6] :

عتبتَ عليَّ ولا ذنب لي   بما الذنبُ فيه - ولا شكَّ - لَكْ
وحاذرت لَوْمي فبادرتني   إلى اللوم من قبل أن أبْدرَكْ
فكنا كما قيل فيما مضى: «خُذ اللص من قبل أن يأخُذكْ»

---

(١) قطر انداء الديم ص ٨٧ .
(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٤٦ .
(٣) الايجاز والاعجاز ص ٨ .
(٤) الديارات للشابشتي ص ٤٩ والتمثيل والمحاضرة ص ٤٤ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٢٣٢
(٥) نثر النظم ص ١٣٥ .
(٦) عيون الاخبار ج ٣ ص ٧٨ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٣٠ والبيت الاخير في التمثيل ص ٢٢٤ .

١١ - أَبْرى لِشْعَبىٰ، وشْعَبىٰ تَبْرىٰ لي»

أبرى : أبارى ، وشعبى ينطقون بها ، بإسكان الشين وهي في الفصحى مضمومة .

وشعبى : جبل يشبه أن يكون سلسلة جبلية تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، يقع في عالية نجد إلى الشمال من قرية ، ضرية – على بعد حوالي ٢٨ كيلا منها . وكان يعتبر أحد حدود حمى ضرية المشهور ، وقد ذكرت ما ورد في شعبى من شعر قديم كثير وكذلك تاريخ ضريّة. في كتابي «معجم بلاد القصيم» ومعنى المثل : أن جبال شعبي تُباريني إذا سرت محاذياً لها ، أي : تلازمني في السير لا تبرح .

قال الشاعر القديم في شعبى[١] :

إذا شُعبى لاحت ذراها كأنها فوالج بختٍ أو مجللة دُهْــمُ
تذكرت عيشا قد مضى ليس راجعاً علينا ، وأياماً تذكرها سُقْمُ

١٢ - «أَبْرَدْ مِنْ طيز الرَّوايه»

الطيز : هو العجيزة ، وهي كلمة عامية مولدة ، لا أصل لها في العربية ، ولكنها قديمة الاستعمال في العامية وردت في شعر لابن الحجاج الماجن[٢] وفي شعر لأبي الفرج الأصبهاني[٣] والرواية هي المرأة التي تسقي البيوت بالماء العذب واستعمل في الأدب العربي القديم بلفظ المذكر، الروَّاء ، قال أبو القاسم الأصفهاني : حدثني ابن

(١) بلاد العرب للغة ص ٩٣ ومعجم البلدان «رسم» شعبى .
(٢) شفاء الغليل ص ١٧٩ — ١٨٠ .
(٣) معجم الادباء ج ١٣ ص ١٠٩ .

النجار ببغداد أن مولد المتنبي كان بالكوفة في محلة تعرف بكندة بها ثلاثة آلاف بيت من بين روَّاءٍ ونسَّاج ، وجاء في تفسيره أن الروَّاء بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة هو الذي صناعته استقاء الماء بالراوية يحمله إلى منازل الناس أو يسقي به أهل الأسواق(١) .

وهذا المثل من الأمثال التي تذكرنا بالماضي ، إذ انقرضت عادة ارواء البيوت بنقل الماء بالقرب ، ولم يبق لها أثر إلا في بعض القرى في أطراف البلاد .

وهذا المثل موجود عند العامة في مصر(٢) ولبنان(٣) والعراق(٤) بلفظ : «ابرد من طيز السقاء» وفي اليمن : «أبرد من جحر السقا»(٤) .

١٣ - «أَبْرَد مِنَ المَا»

قصروا همزة الماء كعادتهم في قصر الممدود إذ لا يوجد في كلامهم العامي كلمات تنتهي بألف ممدودة . يقال المثل للشيء يظن به الصعوبة ثم يتبين أنه خلاف ذلك .

أي : أنهم يريدون بذلك البرودة المجازية لا الحقيقية .

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٦ وحاشيتها .
(٢) حدائق الامثال العامة ج ١ ص ١٨ .
(٤) أمثال فريحة ص ٥ .
(٤) أمثال وأقوال بغدادية ص ١٧ .
(٥) الامثال اليمانية ج ١ ص ٩ .

١٤ - «أَبْرَقْ عَبَاه»

الأبرق : الذي فيه بياض وسواد ، فصيحة . وعباه : عَبَاءَة ، أي ذو عَبَاءَة برقاء .

يضرب للشخص المجهول لرداءته .

وستأتي زيادة لهذا المعنى عند قولهم : «برق العبي تشتبه» في حرف الباء إن شاءالله .

١٥ - «أَبْرِكَ السَّاعات ، وَأَشْرَفَ الأَوْقَاتْ» .

يقال في الترحيب ، وفي الإجابة إلى المطلوب .

قال سعد الدين بن العربي(١) :

لَـكَ واللهِ مَـنْظَـرٌ قلَّ فيه المشارك
إنَّ يومـاً أراك فيه ليوم مُبارك

وقال أبو المجد التنوخي(٢) :

ما زال يخدع قلبي سحر مقلته ويستقيد له حتى تملَّكهُ
وإن يوماً أراه فيه أَحْسَبُهُ أَسَرَّ يوماً من الدنيا وأبركه

وفي بعض المزدوجات(٣) :

---

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٩٩ (بولاق)
(٢) الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٣٣٥ .
(٣) مجموع مزدوجات بديعة ص ٣٧ .

سـألـتـه من النـهـار كـم مضى مِنْ ساعـة فلاح بـرق أوْمَضا
والابـتسـام مـن علامـات الرضـا والـثغر سـال منه معسول الرضـا
وقـــال : يـــا مـــولاي لست أدري

لِأنَّ ساعـتي لـدى الساعـاتي فقلت : هـذي أبـرك الساعات
مشاهداً لِحُسْنِ تلك الذات فـإنـه مـن أعـظـم اللـذات
فَصِرْتُ نَشْوانـــاً بغيـــر خَمْـــرِ

١٦ – «أَبْعَد عَلَيْك من السِّمَا»

يقول الرجل لصاحبه إذا أراد إياسه من الحصول على الشيء إنه أبعد عليك من السماء.

أصل المثل العربي القديم : «أبعد من السماء[١]».

وتقول العامة في مصر : «النجوم في السما أقرب لك»[٢] وفي بغداد : «أبعد من السما عن القاع»[٣].

وقال الحافظ الخطيب البغدادي[٤] :

محلـه في فـؤادي قـد تملـكـه وحاز روحي ومالي عنه مصطبر
فـالشمس أقرب منه في تناولها وغـايـة الحظ منها للورى النظر

---

(١) الدرة الفاخرة ص ٧٦.
(٢) أمثال العوام ص ١٠٩.
(٣) جمهرة الامثال البغدادية ج ١ ص ٤٢.
(٤) معجم الادباء ج ٤ ص ٣٩.

وقال العباس بن الأحنف[1] :

فيا ويح من كلفتْ نفسه بِمَنْ لا يطيق إليه سبيلا
هي الشمس مسكنها في السماءِ فَعَزِّ الفؤاد عَزَاءً جميلا
فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولا

١٧ - أَبْعَدْ عليك مِنْ حَبَّةْ مَرْفَقْكْ»

أي يصعب حصولك عليه كما يصعب عليك تقبيل مرفقك.

و«حَبَّة» معناها قُبْلَة كأنهم أخذوا ذلك من كون القُبْلَةِ يكون الدافع إليها الحب في الأصل.

ومن المعروف أن الإنسان العادي لا يستطيع أن يُقَبِّل مرفقه بفمه.

فهو في معنى قول الشاعر[2] :

قد تركناك لا ترانا على با بك حتى ترى قفاك الكريما

١٨ - «أَبْعَدْ مِنْ مصْر»

يضرب للمكان البعيد، وما لا يمكن الحصول عليه.

وقد كانت مصر بعيدة عنهم في ذلك الوقت بسبب طول الطريق إليها، وخوف السُّبُل. وهي -بعد- منتهى البلاد التي كانوا يسافرون إليها من جهة الغرب وهو

---

(١) الحماسة البصرية ج ٢ ص ١٧٦.
(٢) المنتحل ص ١٥٤.

قديم الأصل فقد جاء في بعض الآثار: «مصر ما تبعد عن حبيب»[1].

وقال بعض الشعراء عندما تولى مصر عَبْدالله بنُ طاهر[2]:

يقول أناسٌ: إنَّ مصر بعيدة ... وما بَعُدَتْ مِصْر وفيها ابن طاهر

وأبْعَدُ من مِصْرٍ رجالٌ تَرَاهُمُ ... بحضرتنا معروفهم غير حاضر

عن الخير موتى ما تبالي أَزُرتهم ... على طمعٍ أم زُرت من في المقابر

وقال الإمام الشافعي[3]:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ... ومِنْ دونها أرض المهامه والقفر

فوالله ما أَدْري ألِلفوز والغنى ... أساق إليها أم أساقُ إلى قبري

وروى الشابشتي أن أبا العيناء اليمامي[4] سأل صاعِد بن مَخْلد الوزير كتاباً يكتبه إلى مصر، فجعل يقول: إلى مصر يا أبا العيناء إلى مصر؟ فقال أبو العيناء: وما استبعادُك - أَعزَّك الله - لي مِصْرَ؟ واللهِ لَمَا في صناديقك أَبْعَدُ عليَّ مما في مصر[5].

١٩ - «أَبْغضْكْ بالوادي، وتَلْجِي بِفْوادِي»

تلجى أي تلتجىء وتقتحم.

---

(١) تمييز الطيب من الخبيث ص ١٩٠. وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٨٣ و١٩٦.

(٢) مروج الذهب ج ٤ ص ٧٧ ووفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٧٤.

(٣) المحمدون من الشعراء ص ١٣٩.

(٤) أبو العيناء اليمامي ألفنا كتاباً في أخباره أسميناه «أخبار العيناء اليمامي» طبع في عام ١٣٩٨هـ.

(٥) الديارات ص ٥٤.

أي أأبغضك وأنت بعيد عني في الوادي ، ثم تأتي لتلتجىء إلى فؤادي؟ يضرب للبغيض يحاول التقرب والدنوّ.

وتقول العامة في الشام : «أنا منك هارب ، وأنت معلق بالشوارب»[1] .

٢٠ - «أَبْكِي عَلَى رْجَال الصِّدْقْ»

يقولون : إن الذئب عرض عليه أن يرعى الغنم ، فجعل يبكي ، فسئل عن سبب بكائه من هذا الأمر الذي ينبغي أن يسر له؟ فأجاب : أبكي على رجال الصدق ، أي : إنما أبكي على الرجال الذي إذا قالوا صدقوا ، ولم ينكصوا عما قالوه.

يضرب في تمنى الحصول على المطلوب.

وهو مستعمل عند العامة في العراق باللفظ النجدي[2] وفي المغرب بلفظ : «قالوا : للذيب ترعى شي غنم؟ قال : خفتهم ما يجبوش»[3] .

ويشبه قِصَّته من الأدب العربي القديم ما ذكره أبو حيَّان التوحيدي قال : قال ابنُ الجصَّاص الصوفي : دخلت على أحمد بن رَوْح الأهوازي فقال : ما تقُول في صحفة أرز مطبوخ. فيها نهر من سمن ، على حافاتها كِثْبانٌ من السُّكَّر المَنْخُول ، فَدَمَعَتْ عيني ، فقال : مالك؟ قلت : أبكي شوقاً إليه ، جعلنا الله وإياك من

(١) الامثال الاجتماعية ص ٣٣ .
(٢) مجموعة الكرملي (حرف الالف) وأمثال الموصل العامية ص ١٨ ولم يفسراه ولم يذكرا أصله .
(٣) مجلة البحث العلمي م٣ ج٧ ص ١٨٨ .

الواردين عليه بالغواصة والرَّدادتين ، فقال لي : ما الغواصة والردادتين؟ قلت : الغواصة : الأبهام ، والرَّدادتان السبابة والوسطى(١) .

٢١ — «إبلِيْس الاباليس»

الأباليس : جمع إبليس ، وبعضهم يقول : إبليس الأبالسه . يقال للموغل في الشر والبالغ النهاية في الخبث . وهو قديم الاستعمال ممن ذكره الثعالبي ، واستشهد بقول جرير :

إنى لَيُلْقِي عليَّ الشعرَ مُكْتَهِلٌ   من الشياطين إبليس الأباليس(٢)

٢٢ - «ابْن آدَمْ حَيُوْلْ»

أي : واسع الحيلة .

قالوا في أصله : إنه كان هناك أسَد كبير السن رزق بشِبْلٍ على كبر سنه فكان شفيقاً عليه ، فكان كثيراً ما يدعو له ويقول : أسأل الله تعالى أن يكفيك – يا بني – شر ابن آدم والطريق ، وعندما بلغ الشِّبْل أشدَّهُ أُعجب بقوته ، وأخذ يسأل عن ابن آدم هذا ، وهل هو كبير الحجم كالفيل حتى يخاف منه عليه ، فكان الأسد يجيب : لا ، يا بني ، إن ابن آدم ليس كبير الحجم ، وليس شديد القوة ، ولكنَّه حَيُول .

قالوا : في ذات ليلة تسلل الشِّبْل – بدون علم والده – وقصد مكاناً قريباً من

(١) الامتاع والمؤانسة ج ٣ ص ٧٧ .
(٢) ثمار القلوب ص ٥٤ .

إحدى القرى ، وجلس على قارعة الطريق حيْث حذره والده ، منتظراً قدوم ابنِ آدم .

قالوا : وبينما هو كذلك إذ بصر بجرم كبير قادم ، فنهض لاستقباله وإذا به بعير ، فسأله هل أَنْتَ ابن آدم ؟ ! فأجابه : لا ، ولكنني هارب من ابن آدم ، ألا ترى كيف أدمى ظهري وقرَّح جلدي . واستنفذ قوتي ، فأنا هارب منه . فسأله الشبل :

ولماذا لم تنتقم منه هل هو أكبر منك حجماً ؟ فأجاب البعير : لا ، إنه ليس أكبر مني حجماً ولا أعظم قوة ، ولكنه حيول . ثم حانت من البعير التفاتة ، فرأى شبح صاحبه مقبلاً فأسرع بالهرب قائلاً للشبل : ها هو قادم ، ولن أضيع معك وقتاً يتمكن به من اعتقالي ثم ولى هارباً .

أما الشبل فقد سُرَّ برؤية ابن آدم خاصة عندما رآه صغير الحجم ، لا تَبْدو عليه القوة ، ثم عدا عليه ، ولما أصبح ابن آدم بين يديه أخذ يتأمله ويضحك ، فسأله الرجل : لماذا تضحك منِّي ؟ .

فأجاب الشبل : لأن والدي كان حذرني منك ، فكنت أتخيلك ضخماً كبير الجسم ، عظيم القوة ، ولكنك خلاف ذلك ، بحيث أشعر أن ضَرْبة واحدة من يدي ستحيلك إلى أشلاء !

ولكن الرجل لم يضطرب ، وإنما أجاب الشبل بقوله : «إنني أراك مرحاً ، تحب الفكاهة والتسلية ، وأعتقد أن إبقاءك عليَّ بعض الوقت فيه التسلية لك ولن يفوتك من أمري شيء فأنا كما ترى لا أستطيع العدو مثلك ، ولا أستطيع مغالبتك ، ولدينا

نَحْن بني آدم ألعاب نسلي بها الحيوانات والأسود ، قبل أن تقتلنا ، وإذا أذنت لي أريتك إحداها قالوا : فَسُرَّ الشِبْل ، لأن هذه أول مرة يرى فيها ابن آدم . وأمره بممارسة إحدى ألعابه . وكان مع الرجل عِقَالٌ أعدَّهُ للبعير قويٌّ ، فشدَّ إحدى يديه ورجليه بالعقال ، وأخذ يرقص ، ويتمايل ، فَسُرَّ الشِّبْل بتلك الرقْصة ، وأعجب بها ، وطلب المزيد وما زال الرجل يُغَيِّر من رقصاته ، والشبل يزداد سروراً حتى سأل الرجل : ولكن كيف تعلمتم معشر الآدميين تلك الرقصات التي لا نحسنها نحن الأسود؟ ! .

فأجاب الرجل : إن بإمكاني أن أعلمك إحداها وأنت تعلمها أبناء جنسك . فوافق الشبل ، وهنا تقدم الرجل فربط إحدى رجلي الشبل مع إحدى يديه ربطاً قوياً ثم قال له : الآن فلترقص ، وذهب وتركه ، ثم عاد إليه ، ومعه سيفه وأخذ ينخسه ، ويَخزُهُ في كل مكان من جسمه ، حتى تركه يسبح في بركة من الدم ، وعلى حالة من الضعف لا يستطيع معها أن يعمل شيئاً . ثم قال له الرجل : لولا إكرامي لوالدك ذلك الأسد الحكيم لقضيت عليك الآن ولكن إذهب إليه ، وأنت على حالتك تلك ، ولا تخالف أوامر والدك مَرَّة أخرى .

قالوا : وعندما رأى الأسد شبله هكذا قال : ألم أكن أدعو الله يا بني أن يكفيك شَرَّ ابن آدم والطريق : إنَّ ابن آدم حيول » قالوا : فذهبت مثلاً .

وفي معنى المثل من الشعر[1] :

---

(١) الآداب ص ١١١ «وجليس الاخيار» ص ٥٩ . وهو في ديوان يشار ص ١٨٩ والشرشمي ج ٤ ص ٨٨ (حنى) .

حِيل ابن آدم في الحياة كثيرة   والموت يقطع حيلة المحتال

٢٣ - «ابن آدم كل يوم يطلع له قلب»

كثيراً ما يعبرون بقولهم : فلان طلع قلبه ، أو فلان طلع له قلب عن كونه عقل أو ثقف أو تنبه إلى شيء كان غافلاً عنه .

ومعنى المثل : أن المرء في كل يوم يستجد له عقل جديد يكتسبه من الحوادث ، وتهديه إليه التجارب ، وتعلمه إياه الأيام ، لأن الإنسان لا يعقل مرة واحدة بدون أسباب وبلا تجارب . يضربون المثل على أن الرجل غير العاقل أو المجرب يحتمل أن يصبح على مر الأيام وبسبب التجارب عاقلاً كما قيل قديماً : (العقل بالتجارب)[١] وكثيراً ما يخصصونه للشاب الناشىء الغرير يدللون به على أنه يمكن أن يصبح على مر الأيام عاقلاً له قلب كقلوب العقلاء كما يتمثل به من يفهم شيئاً بعد أن كان يجهله وفي معناه قال بعض الحكماء : (التجارب ليست لها غاية ، والعاقل منها في زيادة)[٢] .

وقال الشاعر :

إذا طال عمر المرء في غير آفة   أفادت له الأيام في كرِّها عقلا[٣]

هذا والمثل العامي النجدي موجود في الأمثال العامية المصرية بلفظ : (في كل يوم يزداد ابن آدم عقل جديد)[٤] .

---

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٧٦ .
(٢) أدب الدنيا والدين ص ٢٠٨ .
(٣) المصدر نفسه ص ٦ والمستطرف ج ١ ص ١٧ (بولاق) .
(٤) أمثال المتكلمين من عوام المصريين ص ١١٧ وأمثال العوام ص ٩٥ .

٢٤ - «ابن آدم ما فيه طَرَف»

المعنى : ليس في جسم ابن آدم عضو غير عزيز عليه ، أو بضعة لا حاجة له بها بحيث لا يهمه أن تبتر منه.

يضرب على أن الآدمي يتأثر من الأذى يصيب جسمه في أي مكان منه.

٢٥ - «ابْنَ آدم مَا هُو بْطْرُوده»

طرودة : طريدة : وهي الصيد الذي يُتْبَعُ حتى يُصَاد وهي من المجاز في الفصحى قال الزمخشري : خرج يطرد الوحش أي : يصيدها[١].

أي أن ابن آدم ليس طريدة يصعب على الأقدار اللحاق بها وصَيْدُهَا.

يضرب في غلبة الأقدار على ابن آدم ، وسيأتي قولهم «من طرده الله لحقه» ، في حرف الميم إن شاءالله.

٢٦ - إبْنَ آدَمْ مَا يَمْلاَ بَطْنه إلاَّ التّرَابْ»

يضرب لعدم القناعة.

وأصله حديث نبوي صحيح لفظه : «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. ويتوب الله على من تاب»[٢].

٢٧ - «ابْنَ آدَمْ مْحَجُور على سِدّ»

السدِّ عندهم : الزُّقَاقُ غير النافذ. ومحجور. أي ، قد أُحْجِرَ والجيء إليه.

---

(١) الأساس : ط ، ر ، د.

(٢) راجع تمييز الطيب من الخبيث ص ١٦٧.

والمعنى ، أن ابن آدم كمَن فر من عدوه فلجأ إلى الدخول في زقاق لا يمكنه النفاذ منه.

يضرب في الزهد في الدنيا.

يريدون أن الموت مهما أخطأ المرء فإنه في النهاية لا بد أن يلاقيه ، لأن نهايته – ولو طال عمره – إليه.

وهذا كما قال طَرَفَةُ بْنُ العبْدِ.

لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى   لكالطِّوَلِ المُرْخَى وثُنْيَاهُ في اليد

قال ابن قتيبة : يقول : هو مِثْلُ حَبَلٍ أُرخيَ ، وثنياه في يدٍ متى شاءت جَرَّتْهُ[1]

٢٨ – «ابن الحلال عند طرياه»

طرياه : تحريف لطروئه الفصيحة أي طروئه على لسان المتكلم والمراد : ذكره على لسانه والمعنى أن الشخص الطيب يحضر عندما يذكر ، وبعضهم يبدل كلمة (طرياه) بكلمة (طاريه) أي ذكره الطارىء على اللسان.

وهو كالمثل القديم : (اذكر الكريم وافرش له) ذكره الراغب في محاضراته[2] ويجوز أن يكون أصلاً لمثلنا العامي.

---

(١) المعاني الكبير ص ١٢٠٧ — ١٢٠٨.
(٢) ج ١ ص ١٩١.

ومن الأمثال العربية في معناه: (اذكر غائباً يقترب)[1] قال الزمخشري يضرب في الاستعجاب من طلوع الرجل عقيب ذكره، والمثل الآخر: (اذكر غائباً تره)[2] وروى أن عبدالله بن الزبير ذكر المختار وهو - أي المختار - يومئذ بمكة فبينما هو في ذكره إذ طلع المختار فقال ابن الزبير: (اذكر غائبا): المثل[3] نظمه أبو طاهر الجياني فقال:

يقول الناس في مَثَلٍ تَـذَكَّـرْ غـائبـاً تَـرَهُ
فمالي لا أرى سكني ولا أنسى تـذكـره[4]

وسوف يأتي من الأمثال العامية النجدية أيضاً: (إلى أطريت المسلم فاذكر الله). و: (إلى أطريت الحصان فولم العنان) كما سيأتي مثلهم في غير المرغوب فيه: (إلى أطريت الكلب فولم العصا).

هذا والمثل العامي النجدي موجود في الأمثال العامية في مصر والشام بلفظ: (ابن الحلال عند ذكره يبان)[5].

٢٩ - «ابْنِ بَيْتَكْ واَسْتَرْزَقَ اللهْ»

ابن: أمْرٌ مِنَ البناء: أي انصب بيتَكَ - والمراد به هنا بيتُ الشَّعَر - واسترزق

---

(١) المستقصى للزمخشري ورقة ٢٨ والميداني ج ١ ص ٢٩١.
(٢) الايجاز والاعجاز للثعالبي ص ١٧ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ١٩١ والآداب لابن شمس الخلافة ص ٧٥.
(٣) الميداني ج ١ ص ٢٩١.
(٤) بغية الوعاة ص ١٩٩ ونفح الطيب ج ٦ ص ٥٦.
(٥) أمثال العوام في مصر والسودان والشام ص ٩.

الله وسوف يرزقك كما رزق غيرك ممن بَنَوْا بيوتاً فرزقهم ما تكمل به البيوت من أثاث وماشية.

وهذا من أمثال البادية يقال في الأمر بطلب الرزق.

قال شاعر(١):

لا تَضْرَعَنَّ لمخلوق على طمع ... فإن ذاك مُضِرٌّ منك بالدِّينِ
واسترزق الله مما في خزائنه ... فإن ذلك بين الكاف والنُّونِ

وقال آخر(٢):

واسترزق الله مما في خزائنه ... فكلُّ ما هو آتٍ مرةً آتِ

٣٠ — أبُو أَرْبَعه رَبْعُوه ، وِانْ مَا قَعَدْ صَفْعُوهْ»

أبو: ذو. ورَبعوه: أمر، أي: اجعلوه يتربع: أي: يجلس متربعاً.

أي: الطفل إذا كان ذا أربعة أشهر من العمر، فأجلسوه متربعاً، وإن لم يجلس فاصْفعوه.

وهذا مبالغة، في بيان أنَّ الطفل إذا بلغ من العمر أربعة أشهر أصبح قادراً على الجلوس.

---

(١) الجمان في تشبيهات القرآن ص ١١١ والالمام للنويري ج ٦ ص ٦.
(٢) عقلاء المجانين ص ٤١.

وهو موجود عند البغداديين بلفظ ، ابن أربعة ربعوه ، ولو ما قعد سطْروه[1] كما يوجد عند المصريين بما يقرب من هذا اللفظ[2].

٣١ – «أُبو خْضَيْرْ ، إنْ طَرَشْ ما جَا بْخيْرْ ، وَانْ قَعَدْ حَكّ الْقْدَيْرْ»

أبو خضير : كنية رجل . وهو بصيغة تصغير أخضر : تصغير الترخيم . وطرش : سافر يطلب الغُنْم . وهي كلمة لم أجدها في الفصيح ولكنها موجودة في بعض البلاد المحيطة بنجد مثل اليمن وبادية العراق والشام مما يحمل على القول بأنها مما فات المعاجم تسجيله من الفصيح .

والقدير : تصغير القِدْر ، وحكَّه : أكل حكاكته ، وهي ما يلزق من الطعام في قاع القدر بعد الطبخ سمتها العامية بذلك لأنها تؤخذ بالحكّ أما في الفصحى فكانت تسمى كدادة .

وهذا من أمثال الجنوب .

أي : أن أبا خضير هذا إن سافر لم يغنم ، وإن قعد أكل ما في القدر .

يضرب لمن لا يأتي بخير .

٣٢ ــ «أُبو شْوَيْ أكله وأُبو كثير راحْ وْخَلّاهْ» .

أبو : ذو : شْوَي ، قَليل ، وراح : ذهبَ ، والمراد ، مات أي : إنَّ ذا المال القليل أكل ماله وتمتع به ، أما ذو المال الكثير فإنَّهُ مات وتركه للورثة .

---

(١) جمهرة الامثال البغدادية ج ١ ص ٤٨ وسطروه : اصفعوه على خده .
(٢) حدائق الامثال العامية ج ١ ص ٣٤ .

يضرب في القناعة بالمال القليل.

ويقول البغداديون، «لا أبو كثير ملك، ولا أبو قليل هلك»[١].

٣٣ - «أَبْيَض كِنَّه الشُّطُوطْ»

كنه: كأنه. والشطوط، جمع شط. وهو أحد الجانبين من شحم سنام البعير.

وكلمة «الشط» من المجاز الفصيح، قال الزمخشري: أخذ شطى السنام، أي: شقيه[٢].

يضرب للناصع البياض.

ذكر ابن الكلبي: أن حاتماً الطائي عقر ناقة له في سنة جدب وأطعم أضيافه قسمها، وبعث إلى عياله بقسمها الآخر وقال من أبيات[٣]:

فقلت لأصباهٍ صغارٍ ونسوة بشهباء من لَيْل الثلاثين قَرَّت[٤]
عليكم من الشَّطَّيْن كل وَرِيَّةٍ إذا النار مَسَّتْ جانبيها ارْمَعَلَّت[٥]

٣٤ - «أبين من الصبح»

من البيان أي: الظهور والوضوح. وهل أوضح من الصبح؟

---

(١) الامثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٣٦٣.
(٢) أساس البلاغة ج ١ ص ٣٢٢.
(٣) ديوان حاتم الطائي ص ٣٢.
(٤) اصباه: جمع صبي الشهباء: المجدبة لا خضرة فيها وسيأتي قولهم (شهبة شتا) في حرف الشين. وليلة الثلاثين أشد الليالي ظلمة. وقرت: من القر أي: البرد.
(٥) الورية: السمينة. وارمعلت: سال دسمها.

وهذا قديم للعرب فمن أمثالهم : (أَبْيَنُ من وَضَحَ الصُّبْح)[1] و : (أبين من فَلَق الصبح)[2] و : (أبين من عَمُودِ الصبح)[3] و : (أبين من فَرَق الصبح)[4] .

قال الأحْوَصُ[5] :

وما أُثْنِ من خير عليك فإنه هو الحق معروف كما عُرِف الفَجْرُ

ويقال أيضاً : (أشهر من الصبح)[6] و : (أشهر من فَرَق الصبح)[7] .

٣٥ - « إتبعْ خَشْمِكْ »

خَشْمك : أنفك ، والخيشوم في الفصحى ، أعلا الأنف ثم نقلت العامة الكلمة إلى الأنف كله .

يقال لمن زعم أنه انفرد بشمٍّ رائحة طعام أو نحوه .

وأصل التعبير قديم فقد أنشد ابن قتيبة لبعضهم :

وجاء كَمِثْل الرَّأْلِ يَتْبَعُ أَنْفَهُ لِعَقْبَيْهِ مِن وقع الصخور قَعَاقِعُ

وقال : أَحْسَبُ هذا البيت لبعض المحدثين ، والرَّأْلُ يشم ريح أبيه وأمِّه والسَّبْعِ

(١) جمهرة الأمثال ص ٦٧ والمستقصى ج ١ ص ٣٢ .
(٢) جمهرة الأمثال ص ٦٧ وثمار القلوب ص ٥١٩ والميداني ج ١ ص ١٢٥ .
(٣) ثمار القلوب ص ٥١٩ .
(٤) الميداني ج ١ ص ١٢٥ . وأساس البلاغة مادة : فرق .
(٥) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٨٣ .
(٦) الدرة الفاخرة ص ٢٣٥ .
(٧) المصدر نفسه .

والإنسان من مكان بعيد، وأراد بقوله: يتبع أنفه، أنه يستروح الشيء فيتبع الرائحة[1]. أقول: ومعلوم أن الرَّأْل هو ولد النعامة.

٣٦ – أَتْلَى مَنَبِّ الرِّزْقْ بَيْت أمْ عَامِرْ»

أتلى: آخر (بكسر الخاء) ومَنَبّ أي: مكان.

وأم عامر: كنية الضَّبُع، وهي كنية فصيحة مشهورة كما في المثل العربي القديم: «كمجير أم عامر»[2].

أي أن آخر مكان يتطلب فيه الرزق هو جحر الضبع.

وذلك لأن الضَّبُعَ لا تأكل إلا الجيف، ولا يكون في بيتها إلا العظام وأحياناً تأكل حتى العظام. كما في المثل العربي القديم «كالضَّبُع تأكل العظام ولا تعرف قَدْرَ اَسْتِها».

يضرب للشخص الذي لا مطمع فيه.

٣٧ – «أَثْقَلْ مِنْ وَجْبَة العيد»

وجبة العيد: الأكلة التي تؤكل في صبيحة يوم العيد وذلك أنه كان من عادتهم أن يصنع كل شخص قادر منهم طعاماً ويخرج به إلى السوق حيث يجتمع مع جيرانه عليه، وذلك بعد انقضاء صلاة العيد مباشرة أي بعد طلوع الشمس بحوالي ساعة.

---

(١) المعاني الكبير ص ٣٤٢.

(٢) راجع له الميداني ج ٢ ص ٩٠ كما ستأتي زيادة لذلك عند ذكر المثل جوع أم عامر — في حرف الجيم.

فَيُكثِر أحَدُهُم مِنْ أَكْل الطعام في وقت لم يكونوا قد اعتادوا الأكل فيه في تلك الساعة، وبخاصة لأن طعام العيد تكون العناية به أكثر مما يحمل على الإكثار منه فيحسون بثقل تلك الأكلة.

يضرب للشخص الثقيل.

وسيأتي شيء يتعلق بأكلة العيد عند ذكر قولهم: «يوم العيد ما يبي غَدا» في حرف الياء إن شاءالله وكأنَّ وجبة الأكل يوم العيد معروفة بالثقل في القديم كما نفهم من هذا البيت الذي أنشده المُبَرِّد عن المازني:

يَطُفْنَ بِفُحَّالٍ كَأَنَّ ضِبَابَهُ   بطونُ الموالي يوم عيد تَغَدَّتِ

والفُحَّال: هو فحل النخل، وضبابه: طلعه[1]، شبه امتلاء طلع الفحال بامتلاء بطون الموالي، إذا تغدَّتْ يوم العيد.

فأنت ترى أَنَّ وجبة الأكل في العيد مشهورة منذ قديم الزمان بالإكثار منها، ومع الكثرة يكون الثقل في الغالب.

٣٨ – «إثْمه على مِنْ جَرَّه»

يقال في التَّبرِّي مِنْ فعل السوء. المنافي للدين.

يريدون أنَّ مَنْ تَسَبَّبَ في ذلك الفعل هو الذي يقع عليه الأثم.

وجَرَّه، فصيح من جرَّ على نفسه أو قومه جَريرةً، أي: سبب لهم ضرراً.

---

(١) الكامل ج ١ ص ١٤١.

٣٩ - «الاثنين تفرق بينهم الشجره»

أي أن الشخصين الماشِيَيْن قد تعترض طريقهما شجرة فيمر أحدهما عن يمينها والآخر عن شمالها ولو كانا لا يريدان التفرق.

يضرب في بيان حكم الأحداث على الإنسان. وتقول العرب لهذا المعنى في أمثالها: (الأمر يَحْدُثُ دونه الأمر)(١).

٤٠ - «إجْتمَعْ الْخيْرْ والْبركَهْ»

وبعضهم يقول: اجتمع الخير مع البركة.

يضرب لاجتماع الأشياء المحبوبة.

ويشبهه من الأمثال العربية القديمة، «يوم توافي شَاؤهُ ونَعَمُهُ»(٢) والنَّعَمُ: الإبَلْ، والشَّاءُ: جمع شاةٍ.

٤١ - «الاَجْر بْصَلاَهْ الْفَجْرْ»

مستوحى من الحديث النبوي الشريف، «أثقل الصلاة على المنافقين صلاتا العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولوَ حَبْواً».

والحديث الآخر: «أَسْفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر»(٣).

---

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١٢٥ والمستقصى ج ١ ص ٣٠٢ والميداني ج ١ ص ٥١.
(٢) مجمع الامثال ج ٢ ص ٣٨٤.
(٣) الجامع الصغير ج ١ ص ٤١ وكشف الخفاء ج ١ ص ١٢١.

٤٢ - «أَجْرٌ وْعَافيه»

هذا دعاء للمريض بأن يجمع الله له بين حصول الأجر بسبب مرضه وبين العافية من المرض.

يقوله الزائر له.

وهو قديم الأصل قال مروان بن أبي حفصة الشاعر يخاطب عمرو بن مسعدة وقد قارب الشفاء من مرضه(١) :

صَحَّ الجسم يا عمرو لك التمْحِيصُ والأجرُ
ولله علينا الحمد والمِنَّةُ والشُّكْرُ

ومن الشعر أيضاً قول أحدهم فيمن أُصيب بحُمَّى(٢) :

أقول لحُمَّاهُ وقد طال أمرها أرَدْتِ ويأبي الله أن يكسف البدرا
فقالت معاذ الله لكن أتيتُهُ بحالين قد أوضحتُ بينهما العذرا
أُبَشِّرُهُ بَعْدِي بطُول حياته صحِيحاً كما يَهْوَىٰ، وأُلْبِسه الأَجْرَا

وقال كُلْثوم بن عَمْرو العتّابي(٣) :

فَإنْ تكُ حُمَّى الغِبِّ شَفَّكَ غِبُّها فعُقْباك منها أَنْ يطولَ لك العُمْرُ
وَقَيْنَاكَ لو نُعْطى الهوى فيك والمُنَىٰ وكانت بنا الشكوى وكان لك الأَجْرُ

---

(١) الاغاني ج ١٠ ص ٩٣.
(٢) المنتحل ص ٢٧٦.
(٣) المنتحل ص ٢٨٠.

وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى[1] :

يا ليت عِلَّتَهُ لي غير أَنَّ له   أَجْرَ المريض وأَنّي غير مأجورِ

٤٣ - « الاجَل حصن حصين »

أي أن أجل الإنسان إذا لم يَحِنْ مَوْتُهُ كالْحِصْن المنيع له يَرُدُّ عنه من يُرِيدُ قَتْلَه.

وهو مثل قديم ذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ : (العمر حصن حصين) ونقل عن نَجْم الدِّين الغَزِّي قال : لا يُعْرَفُ في المرفوع ولكن روى أبو نُعَيْم عن يحيى بن أبي كثير والعَسْكريُّ أنه قيل لعلي رضي الله عنه : ألا نَحْرِسُكَ؟ فقال : حَرَسُ المرءِ أَجَلُهُ. اهـ[2] وروى الجاحظ في البيان والتبيين عن ابن الأعرابي :

أرى الناسَ يَبْنُونَ الحُصونَ وإنَّمَا   غَوابِرُ آجالِ الرِّجالِ حُصُونُهَا[3]

ومن الأمثال العربية القديمة أيضاً : (أَحْرَز امرأً أَجَلُهُ) قال الزَّمْخَشْرِيُّ والميداني : يقال : إنَّهُ أَصْدَقُ مَثَل قالته العرب[4] وذكر الميداني أنَّ علياً رضي الله عنه قيل له : أَتَلْقَى عدوَّك حاسراً فَتَمَثَّلَ به. ومن أمثالهم أيضاً : (أحرس من الأجل)[5] و : (نِعْمَ المِجَنُّ أَجَلٌ مُسْتَأخِرٌ)[6] ، والمِجَنُّ : الترس ، أي ما يستتر به المقاتل. وسئل ابن الحسين في أي الجنن - أي الستر- تُحِبُّ أن تَلْقَى عدوَّك؟

---

(١) الاغاني ج ١٠ ص ٩٤ ومعجم الادباء ج ٥ ص ١٩٧.
(٢) ج ٢ ص ٦٩.
(٣) ج ٢ ص ١٧٩ وغوابر أي بقايا
(٤) المستقصى ج ١ ص ٦٣ والميداني ج ١ ص ٢٢٤.
(٥) المستقصي ورقة ١٥ والميداني ج ١ ص ٢٣٨.
(٦) مجمع الامثال ج ١ ص ٣٠٤ عن علي رضي الله عنه.

فقال : في أَجَلٍ مُسْتأخر[1] .

وقيل لأحدهم : لو اَحْتَرَسْتَ . فقال : كفى بالأجل حارساً[2] .

٤٤ – « إِحْتَزْ رجلْ »

احتَزْ : أَمْرٌ من الأحتزاء – وهو عندهم – الاستعداد والعزم . كما سيأتي في قولهم : إلى صرت حازيها بالك تونى » .

أي : استعد واعزم على قتال رجل حقيق الرجولية . يقال في الاستعداد لمقاومة لشخص القوي .

٤٥ – « أَحَدٍ تْصَبْ له الْعِكَّه وَاحِدٍ الْعِذِرْ مِنْ فَوْقِه »

هذا من أمثال البادية .

يضرب في اختلاف المعاملة .

والعِكَّةُ : وعاء السمن من جلد : فصيحة .

أي : شخص يصبُّ له الأدام من عكة السمن ، وشخص آخر يعتذر إليه ، فيكون العذر فوق قدره ، أي : لا يؤدم الطعام له أصلاً .

٤٦ – « أَحَدٍ يْزَمّ زَمّ واحدٍ يْدَوْدَلْ دودله »

هذا مثل يضرب لعدم العدل في المعاملة .

---

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٧٠ .
(٢) المصدر نفسه .

أصله للأولاد الذين لا تعدل أُمُّهُمْ بينهم فبعضهم تحمله على صدرها وبعضهم تدليه بيدها إذا حملته.

ويزم زم. أي: يزم زماً، ومعناها يرفع رفعاً على اليد فيضم على الصدر وينقل وهو كذلك.

وأصلها من الزَّمِّ بمعنى الرفع في الفصحى ومنها زَمَّ الرجل بأنفه أي: رفع رأسه كِبْراً ورأَيْتُهُ زامّاً: شامخا لا يتكلم وهو من المجاز[1].

ويْدَوْدَل دَوْدَله أي يُدَلِّيٰ تَدْلِيَةً إذْ يدودل محرفَة عن يدلدل. الفصيحة وهي تعني المعنى نفسه الذي يدل عليه معنى يدودل. قال ابن منظور: تَدَلْدَلَ الشيءُ وتَدَرْدَرَ: إذا تَحَرَّكَ مُتَدَلِّياً، والدَّلْدَلَةُ تحريك الشيء المَنوط - أي المُعَلَّق - ودَلْدَلَهُ دِلْدَالاً: حَرَّكَهُ[2].

٤٧ - «أَحَرّ منَ الجمْرْ»

قديم بهذا اللفظ ذكره الزمخشري والميداني وأنشد الأول لقيس المجنون:

إذا بان مَنْ تَهوى وأسلمك العزا ففرقة من تهوى «أحر من الجمر»[3]

وقال أبو العميثل:

أتيتُ ابنةَ السهمي زينبَ عن عُفْرِ ونحن حَرَامٌ مُسْيَ عاشِرة العَشْرِ

(١) الأساس ج ١ ص ٣٦٧.
(٢) اللسان ج ١١ ص ٢٤٩ مادة: د، ل، ل
(٣) المستقصى ج١ ص٦٣ والميداني ج ١ ص ٢٣٦ والبيت وحده في الموشى ص ٢١٩ غير منسوب.

فكلمتها ثنتين كالثلج منهما وأخرى على لوحٍ «أحر من الجمر»

قال ثعلب: الأولى الباردة كلام السلام، والأخرى الحارة كلام الوداع[1]:

وقال أحمد بن أبي فنن[2]:

الأربَّ همّ يمنع النوم دونه أقامَ كقبض الراحتين على الجمر
بَسَطتْ لَهُ وجهي لأَكْبِتَ حاسداً وأبديتُ عن نابٍ ضحوك وعن ثَغْرِ

وقال آخر[3]:

فلما دنا وقت الفراق، وفي الحشا لفرقتها لَذْعٌ أحَرُّ من الجمر
أَسالت على الخدين دمعاً لو أنه من الدر عِقداً كان ذُخراً من الذخر

ومن شعر ماني الموسوس[4]:

زعموا أن من تشاغل باللذات عمن يحبه يَتَسَلّى
إنَّ نار الهوى (أحرُّ من الجمر) على قلب عاشق يَتَقَلّى

وللأمير نصر بن أحمد[5]:

يُعزّي المُعزّى ثم يمضي لشأنِهِ ويبقى المُعزَّى في أحَرَّ من الجمر

---

(١) نور القبس ص ٤٧ والبيتان في المستقصى عند ذكر المثل.
(٢) المنتحل ص ١٦٧.
(٣) معجم الأدباء ج ١٥ ص ١٦٠.
(٤) الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣٤٦ (ريتر)
(٥) نفح الأزهار ص ٦ وهما في نور القبس ١٩٩ من إنشاء ابن عائشة.

٤٨ - « إحْزِمْ يَدْكْ ، واعرضها على الطِّبَّبَا »

وبعضهم يقول : وعَرِّضْها لَلْطِبْبا . والطببا : جمع طبيب . أو مُتطبِّب .

يضرب في عدم الثقة بآراء الناس .

يريدون أنك إذا أردت أن تعرف عدم تأكد كثير من الناس مما يقولونه فاحْزِمْ يَدَك صحيحةً واَعْرِضْها على المُتَطَّبين وسترى أن كلا منهم سيدعي أنَّ فيها مرضاً ويشير عليك بعلاج معين لها غير ما يصفه سواه .

وهو عند البغداديين بلفظ : «شدّ اصْبَعَكْ وكِلْمَنْ يوصِفْ لك دوا »[١] .

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تقول : «اربط اصبعك صحيح ، صحيح تجاذُ»[٢] أي : تجدُهُ .

٤٩ - «إحْصِدْ هَوَا ، وْغمِّرْ مَاشْ»

هوا : هواء بالمد ، حذفوا الهمزة منه كعادتهم في حذف الهمزة من أواخر الكلمات في لهجتهم العامية .

وغَمِّرْ : بصيغة الأمر : معناها : اجمع نبات القمح اليابس بعد حصاده وهو من قولهم في كلامهم العامي لما يحمله المرء بين يديه من الزرع الحصيد واليابس : (غِمْر) .

وأصله فصيح ، قال ابن منظور : الغمير : النبت الأخضر الذي غمره اليبيس ،

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٢٣ .

(٢) حدائق الازاهر ص ٣١٣ .

يذهبون إلى اشتقاقه. وقال أبو عبيدة: الغمير: الرطبة والقَتُّ اليابس[1].

وكلمة «ماش» منحوتة من كلمتي ماشيء.

يضرب لما لا حاصل له قال الشاعر في مثله[2]:

قد بلوناك بحمد الله إنْ أَغْنَى البلاءُ

فـإذا مواعـيدك والـريح سواءُ

وقال آخر[3]:

ومواعيده الرياح فهل أنت بكفَّيْك قابضٌ للرياح؟

وقال آخر[4]:

كَمْ مِنْ صديقٍ صادق الظاهر مُـتَّـفِقِ الأولِ والآخـرِ

أَطمعني في مِثله مُطْمِعٌ مِنْ خاطِري، لا كان مِنْ خَاطِرِ

حتى إذا ما قلتُ: فَازَتْ يَدي بِمثله فوزَ يَدِ القامِرِ[5]

وَجَدْتُ في كَفيَ منه كما قَدْ مُلِئَتْ منه يدُ الزَّامِرِ

وقوله: قد ملئت منه يد الزامر، أي، هواءٌ، هو شبيه بما جاء في المثل العامي من حصاد الهواءِ، وأخذه باليد.

---

(١) اللسان، ج ٥ ص ٣١: مادة: غ، م، ر.

(٢) نثر النظم ص ٣٥.

(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٦١.

(٤) رسالة الصداقة والصديق ص ١٩٤.

(٥) القامر: الفائز في القمار.

٥٠ - «أَحِطّ بِرَقْبَتِي حَبِلْ ، وَأَقُولْ ، يا مِنْ يجرني ؟»

أَحط : أضع وأجعل.

وهذا استفهام إنكاري :

يقوله الرجل لمن يأمره بفعل شيء قد يتخذ وسيلة للنيل منه . يريد : أأضع في رقبتي حبْلاً ثم أنادي في الناس ، من الذي منكم يحب أن يَجُرَّني به؟

وكانت العامة في الأندلس في القرن السادس تقول : « اربَطْ حَبَلْ في رجلكْ ، ليس تَعْدَمْ مَنْ يَجُرَّكْ »[١] .

ولا تزال العامة في مصر تقول : « اللي يربط في رقبته حبل الف من يسحبه »[٢] .

٥١ — «إِحفَظْ للنَّاس ، وَلَا تِصْلَحْ لَهُمْ»

أي إحفظ للناس ما يكون لهم عندك من متاع او مال على سبيل الوديعة ، ولا تتصرف فيه ولو كان التصرف لطلب الأصلح له .

يضرب في الحث على عدم التصرف فى أموال الناس ، وأمتعتهم . وأصله مأخوذ من القواعد الفقهية فى مذهب الحنابلة الذي يتمذهب به أهل نجد . من كون المُودَع إذا تَصَرَّفَ بالوديعة بدون اذنِ صاحبها ، فإنه يضمن ما تلف بِتَصَرُّفِهِ ، ولو كان الحامل له على ذلك طَلَبَ المصلحةِ له[١] .

---

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٩٨ .

(٢) الأمثال العامية ص ٨١ .

(٣) راجع المغنى لابن قدامة ج ٦ ص ٤٠٠ .

٥٢ ــ «إِحْكْ على أَجْنَابْ»

إحك : من الحكاية ، والمراد به : تكلم . وأجناب : أجانب جمع أجنبى ، وهو جمع فصيح ، ورد فى شعر للخنساء(١) :

أَرِجِ العِطاف مهفهف نعم الفتى متسهل فى الاهل والاجناب .

والمراد من المثل ، تكلمْ عند أناس أجانب ، لا يعرفونك حق المعرفة ، ولا يعلمون أن ما تقوله غير صحيح .

يقال للرجل عندما يتكلم - كاذباً - فى الثناء على نفسه أو تهديد غيره .

وهو شبيه بالمثل العربي القديم : بَرِّقْ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُك(٢) .

يقال لمن تَوعَّدَ مَنْ يعرفه ، أي : اصنع هذا بمن لا يعرفك . قال الشاعر(٣) :

ويـوهمنـا أنـه شاعـر كأنّـا قَدِمْـنـا مِنَ البادِيَـهْ

٥٣ - إِحْلِبْ ، وَارْكَبْ »

أصله فى الناقة التي تحلب .. ينادي عليها بائعها قائلاً : اشترْها واحلب لبنها ، واركب ظهرها .

---

(١) ديوانها ص ٧ .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢١٩ والعقد ج ٣ ص ١٣٣ وفصل المقال ص ٣٥٥ والمستقصي ج ٢ ص ٨ . ومجمع الأمثال ج١ ص ٩٦ وفرائد الخرائد ق ١٦/ب والمزهر ج ١ ص ٤٩٣ وزهر الأكم ق ٥٦/ب وشفاء الغليل ص ٧٥ .

(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٨ .

يضرب للشيء ينتفع به من جهتين .

قال ابن قتيبة : حَجّت اعرابية على ناقة لها ، فقيل لها : «أين زادُكِ؟ قالت : ما معي الا ما في ضَرْعِها»[1] .

٥٤ - «أحيِني اليوم ومَوِّتني باكِرْ»

موتني : أي أمتني . وباكر ، أي غدا ، ولا يستعملون لغد غير هذه الكلمة مع أنها غير فصيحة لهذا المعنى .

والمعنى : أحيني اليوم وأمتني غدا . يضرب للرجل الذى يعيش ليومه فقط ولا يفكر فيما بعد ذلك فلا يدخر لغده شيئاً ولا يحسب حساب المستقبل . كما يضرب فى تفضيل المصلحة القليلة العاجلة على الكثيرة الآجلة .

وهو موجود فى الامثال العامية المصرية بلفظ : (احيينى النهارده وميتني بكره»[2] .

وفي الامثال التونسية بلفظ : (احيني اليوم ، واقتلني غدوة)[3] .

٥٥ - «أحَّيْه يا بَرْدِ شُتَيْه»

أحَّيْهْ : كلمة تقال للتأوه من البرد وهي كلمة «أَحّ» بالحاء المهملة التي كانت تقال عند التّألُّم اضافوا اليها هاء السَّكْتِ لكى تجانس السجعة التى بعدها .

---

(١) عيون الأخبار : ج ٣ ص ١٨٦ .
(٢) الأمثال العامية لتيمور ص ١٥ .
(٣) منتخبات الخميري ص ١٨ .

وكلمة «أَحّ» بهذا المعنى عربية فصيحة.[1]

وشُتَيْه: تصغير شتاي: اي: شِتَائي، الحقوا بها هاء السكت أيضاً.

يقال عند اشتداد ألم البرد. قالت شاعرة بدوية من شعر لها عامى[2]:

أَحَّيْهْ مِنْ بَرْد الشَّمال الشفُوف لها عليَّ الصبح والعصر مرسوم
ينْ كثْر ما ارمى للطراق بشَوْفِ وانا أتحرى مرذي الفِطَر الكوم[3]

٥٦ – «إخْتَيْن، وْبَخْتَيْنْ»

أي: هما أُختانِ ومع ذلك فإنّ لهما بَخْتين مختلفين.

وبختان: تثنية بخت وهو الحظّ. وكلمة بخت.. بمعنى حَظّ «عامية» مُوَلَّدة ولا اصل لها في العربية الفصيحة. ولكنها قديمة الاستعمال فى العامية، وهو من أمثال النساء يضرب فى اختلاف الحظوظ.

٥٧ – «أَخَذَ الادب مِنْ نفسه».

يقال فيمن سلك الطريق القويم خوفاً من اللوم او العقاب الذى قد يحلُّ بالمخالفين.

---

(١) ذكرنا شواهد ذلك مستوفاة في كتابنا الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة.. عند شرح المثل: «من اشتهى الدح، ما قال أح».

(٢) شاعرات من البادية ص ١٧٤.

(٣) الطراقي: جمع طرقي وهو المسافر كأنه منسوب الى الطريق. أتحرى انتظر والفطر جامع فاطر وهي الناقة المسنة والكوم: جمع كوماء بمعنى سمينة ومرذيها الذي يذبحها **للأضياف**.

وهذا كقول بعض الحكماء : «لُمْ نفسك على قُبْحِ فِعالك ، قبْل أن يلومك صديق ناصحٌ ، أو عدو فاضِحٌ»[1] .

وقال صالح بن جناح[2] :

وما أدَّبَ الانسان شيءٌ كعقلـه   ولا زينـةٌ إلا بِحُسْنِ التَّأَدُّب

٥٨ - «أخذ الحكم والمِصْطعة»

هذا مأخوذ من لعبة يلعب بها الأطفال والشباب عندهم فى القديم . تتكون من عدد من عيدان القَصَب أو الخَيزران تُفلّق فيكون لكل واحد منها ظهر وبطن ثم يخلطونها ويلقون بها على الأرض فمن وقع له من عيدانه عدد معين على بطونها فإنه يأخذ الحكم وذلك بأن يصبح مالكاً للأمر بأن يضرب المغلوب على يده بساجة أو نحوها وتسمى المصطعة . فإن حصل على عدد إضافى من العيدان المطلوبة ملك الضرب بنفسه فيقولون ، إنه أخذ الحكم والمصطعة ، أى حصل على أَنْ يحكُمَ على المغلوب وان ينفذ الحكم بنفسه .

يضرب المثل لمن حصل على الأمر والنهى دون معارضة . أما المصطعة فهى آلة الصطع عندهم وهو الضرب على اليد . وأصلها : السطع بالسين . قال الزمخشري : سَطَعَ بيديه : رفعهما مُصَفِّقاً بهما[3] . وهذا ما يجرى فى عملية «الصطع» العامية إذْ يرفع المغلوب يده فيضرب الغالب عليها بجريدة عريضة أو ساجة فينتج عن ذلك

---

(١) أحاسن المحاسن للرخجي ١٥٥ ضمن مجموعة الجوائب .
(٢) رسائل البلغاء ص ٣٨٦ .
(٣) الأساس ج ١ ص ٢٨٦ .

صوت يشبه التصفيق .

٥٩ – «أَخَذَ السَّلامه عاده»

يضرب لمن فَرَّط فى اتِّقاء الضرر ، اعتماداً على عدم إصابته به فى الماضي . وظَنّاً منه أنَّ سلامته ستكون على العادة المتبعة .

قال ابن حُجَّة(١)

فالمرؤ لا يدري مَتَى يُمْتَحَنُ فإنّـه فى دهـره مُـرْتَـهَـنُ
وانّ نجا اليوم فلا ينجو غدا لا يأمن الآفات إلا ذو الرَّدَى
لا تغترر بـالحفظ والسلامه فـإنما الحيـاة كـالـمُـدامـه

٦٠ – «إحرزْ فَمْكْ»

يقال فى الصمت وعدم التَّفَـوُّهِ بشيءٍ . قال الشاعر(٢) :

على فيك مما ليس يَعْنِيكَ قَوْلُهُ بقفْلِ شديدٍ حيث ما كنت فاقْفِلِ

وانشد ابو عمرو بن العَلاَء(٣) :

ولربما خَـزَنَ الـكريمُ لسانَـهُ حَـذَرَ الجواب ، وإنَّه لمُفَوَّهُ
ولربما ابتسم الكريم من الأذى وفؤاده من حَـرِّه يـتـأَوَّهُ

---

(١) خزانة الأدب له ص ٩٤ — ٩٥ .

(٢) جليس الأخيار ص ٧٩ .

(٣) شرح المقامات للشريشي ج ٤ ص ٧٦ .

٦١ - «أَخَسّ مِنَ الْكَلْب»

أخس : من الخسة والدناءة ، وذلك لأن الكلب عندهم يأكل فضلات الطعام ونفاياته بل يأكل الجيف ونحوها ، ومع ذلك يُنْهَرُ ويُضْرَبُ فيذِلُّ ويَخضع .

يضرب للذليل وهو قديم الأصل فقد ذكر الجاحظ قول العرب فى الذَمّ «اخْسَ كما يقال للكلب»(١) .

وقال شاعر فى الهجاء(٢) :

كُلّما قلتُ وَيْك للكلب إخْسَا لحظتني عيناك لَحْظَةَ تُهْمَهْ
أَتُـرَانِي أَظُنُّ أنَّك كـلبٌ أنت عندي مِن أبعد الناس همَّه

وقال المؤيد التكريتي(٣) :

غدَوْتُ بِخزْي فيك بعد فضيحة ووجه هشيمٍ بالدِّماء خَضِيب
أقول وحالُ الكلبِ يَفْضُلُ حالتي لعمريَ هذا ما جناه قضيبى

وللشيخ حسن البدري الحجازي من قصيدة(٤) :

إذا كنت في خير تمنوا لك الرَّدَى لارثك مَيْتاً ، أو لنهبة ناهب
وان كنت ذا فقر فأنت لديهُمُ أخسّ خسيس من أخس الاكالب

---

(١) البخلاء ص ١٤٧ .
(٢) المحاسن والمساوىء ص ١٧٥ .
(٣) الجامع المختصر ص ١٠٩ .
(٤) تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٧٦ .

وقال ابراهيم بن هلال الصابي يهجو[1] :

ايها النابح الذي يتصدى بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمل أني اقول لك اخْسا لست أسخو بها لكل الكلاب

٦٢ — «أخفّ لها أَبْرَك لهَا» .

هذا كالمثلين الآتيين في حرف الخاء . (الخف بركه).. (والخف رحمه) ..

يضرب في مدح التَّخْفِيف من الأعمال ، والبعد عن الأمور التي قد يؤمل من وراءها الحصول على غُنْمٍ ، ولكنها تؤدي إلى مشكلات .

والظاهر أن أصله في تخفيف الحمل عن الدابة ، يُراد أن الحمل وان كان قليلاً ، فإن ذلك أرفق بالدَّابة ، وأكثر بركة لها في العاقبة .

ومثله في المعنى والمضرب .

٦٣ — «أَخفّ لها ، أرزق لها» .

والظاهر أن أصله في المرأة المُطَلَّقة التي تكون خفيفةَ الظهر من الاولاد الذين قد يتسبب وجودهم لها في إعاقة زواجها وفي كفالة نفقتها التي عَبَّروا عنها بكلمة رزقها لمن يرغبون في الزواج بها .

٦٤ — «أَخفّ مِن الرِّيْش» .

ذكره الزمخشري بلفظ : «أخَفُّ مِنْ ريشة»[2] ، ويقال : «أَخَفُّ من ريش

(١) معجم الأدباء ج ٢ ص ٨٤ .
(٢) المستقصى ج ١ ص ١٠٤ .

الحواصل[1] قال قَعْنَبُ بن امٍّ صاحب من أبيات[2] :

شِبْهُ العصافير أحلاماً ومقدرةً لو يوزنون بزفِّ الريش ما وَزَنوا[3]
جَهْلاً علينا ، وجُبْناً عن عدوِّهم لبئست الخَلَّتان : الجهل والجُبُن

وقال أبان بن عبد الحميد اللاحقي[4] :

شاعرٌ مفْلق أَخَفُّ من الريشة مما يكون تحت الجناح .

٦٥ - « أُخو سِرَّه ، قريب من الخير بعيد من المضرَّه » .

أخو السرة : يريدون به الأَخَ لأُمٍ ، وهي تسمية غير فصيحة ، وإنما استحدثوها فيما أعْلَمُ .

والمعنى : هو كأخ المرء لأمِّه قريبٌ من الخير بعيدٌ من الضَّرَر ، فقُرْبُهُ من الخير هو — مثلاً — في أَخْذِه من الميراث من أخيه في موضع لا يكون للأخ الشقيق فيه شيء كما في المسئلة (الحِمَارِيَّة) في الفرائض وفق المذهب الحنبلي ، وهو مذهب جميع أهل نجد ، وأما بُعْدُهُ عن المَضَرّةِ فلأنه إذا وَجَبَت دِيةٌ على عاقلة المرءِ لم يَتَحمَّلِ الأخُ لأُمٍ منها شيئاً كما يتحمل العَصَبَةُ . يضرب هذا المثل للشخص يكون له نصيب من الغُنْمِ وليس عليه من الغُرْمِ شيءٌ .

---

(١) العقد ج ٣ ص ١٠ (التجارية) .
(٢) الصداقة والصديق ص ٢٧٦ .
(٣) زف الريش : صغير الريش .
(٤) نثر النظم ص ١٢ .

٦٦ - «إخيذة الضَّحَىٰ» .

إخيذة ، أخذة . والأخذة هنا : المراد بها : الإغارة والانتهاب . وهذا من أمثال البادية في شمال نجد .

معناها : لقد أُغير عليه وأخذ أعداؤه ما يملك في وقت الضُّحَىٰ . يضرب لمن غُبِنَ غَبْناً ظاهراً .

وهو يشبه ما ذكره ابن قتيبة في شرح قول الحارث بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيِّ .

لم يغُرُّوكُمُ غُروراً ولكن رفع الآلُ حزمهم والضَّحَاء

قال : يقول : لم يأتوكم مستترين ، ولم يخاتلوكم ، ولكنَّ القومَ ظهروا لكم ، وأتوكم جهاراً[1] .

ومن الأمثال العربية القديمة «لَقِيتُهُ أدِيمَ الضُّحى» «ولَقِيتُهُ رَأْدَ الضُّحَى»[2]

٦٧ - «الادب رحمه» .

يقال عند ظهور العاقبة الحميدة لتأديب الولد أو القريب أو نحوهما : حثاً على ذلك .

أصله مستوحى من أثر أورده الحافظ ابن عبدالبر بلفظ : «ما منح والد ولَدَهُ خيراً من أدب حسن» وفي رواية : «ما نحل[3] والدٌ ولدَهُ خيراً من أدب

(١) المعاني الكبير ص ٩٤٢ .
(٢) مجمع الامثال ج ٢ ص ١٤٨ .
(٣) نحل : أعطى .

حسن»[1]. وقالت الحكماء «مَنْ أدَّب ولده صغيراً، سُرَّ به كبيراً»[2]

ومن الشعر في معناه قول أبي عبدالله بن خميس الجزائري[3]»

مَنْ أَدَّب أبناً له صغيرا قَرَّتْ به عينه كبيرا
وارغم الأنف مِنْ عَدُوّ يحسد نعماءه كثيرا

وقال لقمان الحكيم: «ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع»[4]

٦٨ - «أدَقّ مِن الدّمُوعْ»

أدق: من الدقيق.. التي معناها: ما طحن أو دُقّ دقًّا شديداً حتى أصبح كالرماد ونحوه.

يضرب للدقيق الناعم.

الظاهر أن أصل المثل المولد: «أصْفَى من الدَّمعةِ»[5] ويقال: «أصفى من دَمع العاشقة المرْهَاء»[6] و«أرَقُّ من دمعة العاشق[7]» و: «أرَقُّ من دمع مُحِب»[8]

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ١٠٩ ومعجم الادباء ج ١ ص ٨٣.
(٢) الشريشي ج ٤ ص ١٨٣.
(٣) نفح الطيب ج ٦ ص ٥٨.
(٤) البصائر والذخائر ج ٤ ص ١٠٨.
(٥) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٢٩ والدرة الفاخرة ص ٢٦٣ والمستقصى ج ١ ص ٢٠٩.
(٦) التمثيل والمحاضرة ص ٢١٣ والمرهاء: التي ليس في عينيها كحل.
(٧) الدرة الفاخرة ص ٢٠٩.
(٨) المصدر نفسه.

ومن الشعر[1] :

وكأس سبتها التَّجْر[2] من أرض بابل

كرقة ماء الدمع في الأعين النُّجْل

إذا شجَّها الساقي حسبت حُبَابَها

عيون الدمام تحت أجنحة النحل

٦٩ - «أدقّ مِن السِّلْكْ»

فصيح ذكره الزمخشري بلفظ : (أَدَقُّ من الخَيْطِ)[3] وهو عند اليمانيين «أَدَق مِنْ خَيْطِ الأبرَةِ»[4]

٧٠ - «أدق من الشّعرَه» .

فصيح ذكره الزمخشري بلفظ : (أَدَقُّ مِنْ الشّعَرِ)[5] وفي الحديث في وصف الصراط : هو أدق من الشَّعْرة ، وأحدّ من السيف .

٧١ - «أدق من الكحلِ»

قديم ذكره الزمخشري بلفظه[6] .

---

(١) البصائر والذخائر ج ٤ ص ٢٢١ .

(٢) التجر : التجار .

(٣) المستقصى ج ١ ص ١١٨ .

(٤) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٥٨ .

(٥) المستقصي ج ١ ص ١١٧ .

(٦) المستقصى ج ١ ص ١١٧ .

٧٢ - «إدْهِن الْعبْدْ وَلاَ تْغَدِّيه»

المراد بالعبد هنا : المملوك الأسود .

والمعنى لأن تدهن جلد العبد الأسود ، خير من أن تشبعه غداءً .

وأصله في العبد الأسود عند عرضه للبيع ، يقولون : انه إذا ما طُلي جلْدُه بالدُّهْن أصبح له لَـمَعَانٌ ، فيخيل للمشتري أن ذلك لكمال عافيته ، ونقاء جسمه .

هذا وبعضهم يزيد فيه : وان غديته أحبَّ إليه .

أي : وان اشبعته إلى جانب دهن جلده فهو أحب إليه ، وأفضل لديه .

وبعضهم يروي المثل : «ادهن العبد ولا تغديه ، وان غديته فهو وده» على أنه مما ينبغي التنبه له أن هذا المثل وأشباهه قد نَبتَ في عصور قديمة لا أثر لمفعوله اليوم ، وإنما أثبتناه هنا للعلم والتاريخ .

٧٣ - «إذاني واذَانِكْ ارْبَعْ» .

اذاني : أذناي . وآذانِك : أذناك .

يقول بعضهم إذا أراد تخويف شخص غبيّ ، أو ذكر ذلك على سبيل المداعبة : لئن لم تفعل كذا لأجعلنَّ أذنيَّ وأذنَيْكَ أربعاً .. وظاهر هذا الكلام انه يقطع أذني المخاطب الى أربع قطع اي : يعاقبه بذلك ، إلا أنَّ المراد : إنني لاجمعن اذاننا فتكون أربعاً وذلك أمر طبيعي .

وهو موجود في شمال العراق اورده الهذلي بلفظه إلاَّ انه قال : يضرب لشخصين يفضي أحدهما إلى الآخر بسره(١)

(١) أمثال الموصل ص ٤٠ .

٧٤ – «إذْبحْ تَرْبَحْ» .

هذه كلمة تقال في وصف قتل الأعداء في الحرب . ومعناها في الأصل : اذبح اعداءك ، تربح المعركة .

ولأصلها علاقة بالمثل العامي الآخر : «راس تقطعه ما يجيك نازع» وسيأتي في حرف الراء ان شاء الله .

٧٥ – «أَذْرَقْ مِنْ صَافُرَهْ»

أذرق : أجْبَنُ : كأنهم نظروا فيها إلى أن الجبان يَذرق من شدة خوفه .

أصله مثل عربي قديم لفظه : «أَجْبَنُ مِنْ صَافر» قال الزمخشري : لأن الصفير في بُغَاث[١] الطير دون سِباعها ، وقيل : هو طائر يتعلق من الشجر برجليه وينكس رأسه ، ويصفر طول الليل لئلا ينام فيؤخذ ، وقيل : هو فاعل بمعنى مفعول أي : إذا صُفر به هرب» وقيل : هو الذي يصفر بالمرأة عند الريبة . وجبنه لخوفه من أن يُظْهَر عليه[٢] .

وهناك مثل آخر ربما كان أصلاً للمثل العامي لفظه : «أَجْبَنُ مِنْ صِفْرِد»[٣] وقالوا : انه طائر من خشاش الطير أعظم من العصفور وهو أجبن الطير كله ، وحكى

---

(١) بغات الطير : صغارها .
(٢) الدرة الفاخرة ص ١١١ والمحاسن والمساوىء ص ٤٨٦ والمستقصى ج ١ ص ٤٤ ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٩٣ .
(٣) جمهرة الأمثال ص ٨٤ وعيون الأخبار ج ٢ ص ٧٢ والمستقصى ج ١ ص ٤٥ ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٩٣ وحياة الحيوان ج ٢ ص ٦٤ .

عن ابي عبيدة أنه قال المثل مولد . قال ابن الرومي [١] :

وفارس أَجْبنُ من صِفْرد يحول أو يغُور مِنْ صَفْرَهْ
لو صاح في الليل به صائح لكانت الأرض له طَفْرهْ [٢]
يرحمه الرحمن مِنْ جُبْنه فيرزق الجند به النُّصْرَهْ

وقال الرَّسِّي في الغزل [٣] :

أقول له حين عانقته وأحشايَ من خيفةٍ ترعدُ
أنا الَّليْثُ — يا سيدي — في الوغى ولكني في الهوى صِفْرِدُ

٧٦ - «إذكروا الله يا عنِزَه» .

عنزة : المراد بها قبيلة عنزة التي تسكن الآن شمالي الجزيرة العربية ، وجملة اذكروا الله مأخوذة من عادتهم عند رؤية الشيء المستحسن (بفتح السين الثانية) لئلا يصيبه المستحسن (بكسر السين) بعينه : وأصل ذلك في الشرع من تفسير الآية الكريمة ، (ولولا إذْ دخلْتَ جنتك قلتَ ما شاء الله لا قوة إلا بالله) .. أي من استحباب ذكر الله بقول : ما شاء الله أو لا إله إلا الله عند ذلك .

أما المثل فلأصله قصة - فيما يزعمون - وهي أنه جرى نقاش في مجلس أحد شيوخ قبيلة عنزة في أصل الدبس [١] ومن أين يستخرج ، فأخذ الحاضرون من أفراد

---

(١) نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٥٠ .
(٢) طفرة : قفزة واسعة .
(٣) دمية القصر ج ١ ص ١٥٢ .
(٤) الدبس : ما يسيل من الرطب ، أو يستخرج من التمر . وبعض المحدثين يسميه - تجاوزاً - عسل التمر .

القبيلة يفيضون في أصله ، ويتجادلون فيه ، حتى انبرى غلام صغير هو ابن شيخ القبيلة فقال : يا أبت ان الدبس يخرج من البصل .. فكان أن صاح الشيخ في جماعته قائلاً بفخر واعتزاز : اذكروا الله يا عنزه ، والله ما علّمته ولا علمته أمه ! فكان أن أمّن الحاضرون على قوله وذكروا الله لئلا يصيبوا ابنه بالعين لنباهته وذكائه .

وهو من الأمثال التي يتهكم بها أهل الحضر بأهل البادية ويدللون بها على جهلهم ، وعدم معرفتهم ، وذلك في عهود الامارات ، وعندما كان أهل البدو يبادلون أهل الحضر ازدراء بازدراء وتهكما بتهكم .

ويوجد في الأدب العربي القديم قصص وطرف تشابه قصة المثل وتدل على انها مستوحاة منه وقد تكون الصقت بقبيلة عنزة إلصاقاً ، من ذلك ما ذكره الحصري : ان رجلاً قال لامرأته : الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيباً ، فقالت : نعم ، ما رزق أحد مثل ما رزقنا ، ثم دعيا الولد ، فجاء ، فقال له الأب : يا بني من حفر البحر ؟ فقال : موسى بن عمران ! قال : من بلطه ؟ قال : محمد بن الحجاج . فشقت المرأة جيبها ، ونشرت شعرها ، وأقبلت تبكي ، فقال أبوه : مالكِ ؟ فقالت : ما يعيش ابني مع هذا الذكاء : (١)

وحكى الشريشي عن أبي العنبس انه قال : كان في دربنا معلم طويل اللحية ، فكنت أجلس إليه كثيراً ، وأتلهى به ، فجئته يوماً وبين يديه صبي يقول له : ويلك الدجلة من حفرها ؟ قال : عيسى بن مريم ، قال فالجبل من خلقه ؟ قال موسى بن عمران ، قال : فالبعر من أدرّه إلى است الجمل ! قال : شيطان يقال له الحي ،

(١) جمع الجواهر ص ٢٥٦ .

قال : أحسنت ! فآدم من أبوه ؟ قال نوح ، قال . بخ بخ[1] نجوت والله ، فقلت : يا سبحان الله ، أليس آدم أبا البشر ؟ قال : نعم ؟ قلت : فكيف نوح أباه ؟ قال . ويلك ، أتعرفني بآدم وأنا أبو عبدالله المعلم ؟ يا صبيان كرفسوه فكرفسوني[2] حتى صيروني مقيداً ، فحلفت ألا أقف على معلم أبداً[3] .

٧٧ - «أَذَلُّ مِنِ ابْلِيس يَوْمَ عَرَفه» .

وبعضهم يقول ، أخزى منَ ابلِيس الخ .

أصله مستوحى منِ الحديث : «ما رُؤي الشيطان يوما هو فيه أَصْغَر ولا أَدْحَرَ ولا أحقر ولا أَغْيَظَ منه في يوم عَرَفَةَ ، وما ذاك إلا لما رأى من تنزّلِ الرحمة ، وتجاوز اللهِ عن الذنوب العظام[4] .

وفي حديثٍ آخر رواه ابن ماجه عن العباس بن مرداس أن النبي ﷺ دعا لأمته يوم عرفة بالمغفرة فأجيب وقال : إنَّ عَدُوَّ اللهِ ابليسَ لِمَّا عَلِمَ أَنَّ الله عز وجل قد استجاب دعائي ، وغفر لأمتي ، أخذ التراب ، وجعل يَحْثُوه على رأسه ، ويدعو بالويل والثبور[5] .

٧٨ - «أَذَلُّ مِنَ الْحِمَارْ» .

قال الْمُتَلَمِّس مِنْ مشْهُور شِعره في رواية الصَّفَدِيِّ[6] .

---

(١) كلمة تقال للاستحسان .
(٢) أصل الكرفسة : مشية المقيد . والمراد ضموا أطرافه بعضها إلى بعض .
(٣) شرح المقامات ج ٤ ص ١٨٣ .
(٤) موطأ الامام مالك مع شرحه للزرقاني ج ٢ ص ٣٩ (طبعة عبد الحميد حنفي)
(٥) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٠٢ .
(٦) الغيث المنسجم ج ٢ ص ٦٧ .

إنَّ الهَوانَ حمارُ البيتِ يألَفُهُ والحرُّ يُنكِره والفيل والأسد
ولا يُقيم بدار الذُّلِّ يألَفُها إلا الذَّليلانِ عَيْرُ الحَيِّ والوَتَدُ
هذا على الخَسْفِ مَرْبوطٌ برُمَّتِهِ وَذا يُشجُّ فلا يَرْثي له أَحَدُ

وقال ابن منظور : من أمثالهم : «فلان أذلُّ من العَيْر» . فبعضهم يجعله الحمار الأهلي . وبعضهم يجعله الوَتَد ، وقول شمر :

لو كنتَ عَيْراً كنتَ عَيْرَ مَذَلَّةٍ أو كُنْتَ عَظْماً كُنْتَ كَسْرَ قَبيح

أراد بالعَيْر الحمارَ ، وبكسر القبيح : طرفَ عظم المرفق الذي لا لحم عليه .

قال : ومنه قولهم : فلان أَذَلُّ مِنَ العَيْرِ ..[1] .

ويقال : أَذَلُّ من حمارٍ مُقَيَّد ..[2] .

٧٩ - «ألاذِيَّه طَبْعْ» .

أي : أن إرادة الأذى للناس طَبْعٌ في بعض المخلوقات .

يضرب لِمَنْ يُؤْذِي غَيْرَهُ حُبًّا في الإيذاء ، وليس لكونه يجرُّ على نَفْسِه نفعا بذلك .

قال الشاعر[3] .

جميعُ مَا يَفْعَلُهُ كُلْفَةٌ إلَّا أذاهُ فهو بالطَّبْعِ

(١) اللسان ج ٤ ص ٦٢٠ مادة ، ع ، ي ، ر .
(٢) الدرة الفاخرة ص ٢٠٣ .
(٣) معاهد التنصيص ص ٥٦٤ (بولاق)

مَنْ حلَّ مِنّا بِفِنَاءِ له حَـلَّ بِوادٍ غير ذي زَرْعِ

ومن الأمثال العامية المصرية : «قالوا للغُراب : ليه بتسرق الصابون ؟ قال : الأذية طبع ..»[1] .

٨٠ - «أَرْبَعَةٍ شَالَوا جِملْ ، وَالْجِمَلْ مَا شَالُهِمْ» .

أي : أربعةُ رجال رفعوا جَمَلاً وحملوه ، مع أن الجمل - على قُوَّةِ الجَمَلِ في الأصل - لم يستطع حملهم .

يقال في حَضٍّ الرجال على تحمل رفع الأشياء الثقيلة يريدون أنَّ جهد ابن آدم إذا صبر يمكن أن يحقق أشياءَ كثيرة .وأصله في جَمَلٍ هزيلٍ لم يستطع حمل أربعة من الرجال وأثقالهم فذبحوه وأكلوا منه وحملوا الباقي . وقالوا هذا القول :

وهو عند العراقيين بلفظ : «اثنين شالُوا بعير ، والبعير ما شالهم»[2] وعند السودانيين بصيغة : «أربعة شالوا الجمل ، والجمل ما شالنْ»[3] . وفي اليمن : «أربعة شلَّوا جمل ، والجمل ما شلَّهم»[4] .

٨١ - «أَرْخَص من الجراد» .

وذلك أن طريقةَ حصولهم على الجراد أن يذهبوا إليه في مبيته في الصحراء ليالي

(١) أمثال تيمور ص ٣٩٤ .
(٢) أمثال وأقوال بغدادية ص ١٦ .
(٣) الامثال السودانية ص ٣٥ .
(٤) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٥١ .

الشتاء . فيأخذوا منه ما يستطيعون حمله .

وقد جرى العرف لديهم على عدم بيع الجراد مطبوخا ، إنما كان يحْصُل عليه من لم يخرج اليه منهم على طريق الهديَّةِ والاستعطاء كما قالوا في مثلهم الآخر ، «الجراد ما يشبع آكله ، ولا يستحي سايله» ..[1] .

٨٢ - «أَرْخَصْ مِنْ تِبْنَ آلْمِذْنَبْ»

المِذْنَبُ : ناحيةٌ هامة من نواحي منطقة القصيم في نجد ، تشتهر بزراعة القمح والحبوب ولذلك يكون التبن فيها رخيصاً بل انه لم يكن يباع عندهم في الاوقات السالفة .

وقد أوفيت هذه الناحية حقها من البحث في كتابي «معجم بلاد القصيم» ..

يضرب للمتاع الرخيص .

٨٣ - «إرْخِصْ يَاخُو هِرْسه»

أَرْخِصْ : فعل تعجب . وأخو هِرْسه : رجل من أهل القصيم والمعنى : ارخص بأخي هرسة .

يقولون : أصله أن رجلا يكنى أخا هرسه . أمره حاكم بلده بالغزو مع جماعته . فذهب إلى الحاكم ، وقال له : انني لا أحسن الرمي بالبندق ولن تستفيدوا مني ، فأجابه الحاكم : إذا جَهَّزْتَ غازيا غَيرك تركناك .

---

(١) ذكرناه مع أصله القديم في كتابنا «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» .

قالوا : فاستأجر رجلاً بعشرة ريالات واشتري له ناقة بعد أن اشترط عليه أنه غير مسؤل عما يحدث له . وأخرجه بدلا منه . قالوا ، وعندما رجع القوم من الغزو أخبروا أخا هرسة هذا بأن الرجل قد قتل . !

فأخذ أخو هرسة يقول ، ما أرخص حياة (أخو هرسة) بعشرة ريالات ؛ ارخص يا أخو هرسه» «أرخص ياخو هرسه» فَذَهبت مثلا يضرب للنفيس الرخيص .

٨٤- «أرْدَا مِنَ الزّناد الْعَمىٰ»

أَرْدَا : أرْدَأ ، بالهمزة والزِّنادُ هو الذي تُقْتَدَحُ به النار . والعمى : الأعمى . ومرادهم بالزناد الأعمى : الذي لا يوري ناراً .

أي : هو أقل نفعا من الزناد الذي لا يقتدح به .
يضرب لمن لا ينتفع منه .

أصله كان معروفاً لِلعرب القدماء فمن أمثالهم : «لئِن انتحيتُ عليك فإني أراك يَتْخَرمُ زَنْدُك» قال الميداني : وذلك أنَّ الزند إذا تَخَرَّمَ لم يُورِ به القادحُ . وتَخَرُّمُه أن تظهر فيه خروقٌ ، أراد أنه لا خير فيه ، كالزند المُخرَّم لا نار فيه[1] .

٨٥- «أَرْدَا وَأدَقّ عِلْبا» .

عِلْبَا : عِلْبَاء .

أي : هو أكثر رداءةً وأدق عُنُقاً .

---

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٥٦ .

إذْ كلمة علبا عندهم يعنون بها الرقبة . وتكون دقيقةً إذا كان المرءُ ناحلاً من المرض ، فاقداً للصحة .

يضرب للبالغ في الرداءة .

وكلمة علباء فصيحة ، قال ابن منظور : العِلْباءُ : ممدودةً : عَصَبُ الرَّقَبَةِ . وهما علباوانِ ، يميناً وشمالاً ، بينهما مَنْبتُ العنق . إلى أنْ قال : والجمع العَلَابي[1] .

أقول : وهذا الجمع هو المستعمل في العامية النجدية في الوقت الحاضر .

٨٦ - «أَرَدْنَا شَقْراً وأراد الله ضَرَما»

أول من قاله ابراهيم باشا إبان حروب الدرعية حيث كان منتظراً أن يبطش بأهل شقراء لما كان بلغه عنهم من إخلاصهم لآل سعود ولكنه لم يفعل ، وانما بطش بأهل «ضَرَمَا»[2]. فقال هذا القول الذي أصبح مثلاً .

وشقرا: هي مدينة شقراء ، مركز منطقة الوشم في نجد وكان يقال لها قديما «الشقراء» بالتعريف[3] .

٨٧ - «الارْض حَمَّالَة الثّقَلَاتْ» .

أي : أن الأرض حَمَّالَةٌ للأشياء الثقيلة .

وأصله مثل قديم ذكره العسكري والزَّمَخْشَرِيّ بلفظ : (أَحْمَلُ مِنَ

(١) اللسان ، ع ، ل ، ب ج ١ ص ٦٢٧ .

(٢) ضرما : بلدة واقعة في جو اليمامة كانت تسمى قديماً «قرما» بالقاف راجع عنها «المجاز بين اليمامة والحجاز» لعبدالله بن خميس .

(٣) بلاد العرب للغدة ص ٢٧٤ .

الأرضِ)[1] . وذكره الميداني بلفظ : (أَحْمَلُ من الأرض ، ذاتِ الطُّول والعرض)[2] .

يضرب المثل العامي للأمر بالجلوس على الأرض .

٨٨ - «الارْض فِيها مَرِّيَّه ، والسِّمَا فيها بَرْقِيَّه»

مَرِّية : جمع مَرِّي نسبة إلى قبيلة بني مُرَّةَ . وهي قبيلة عربية تسكن في الشرق الجنوبي للمملكة على حدود الرُّبعْ الخالي[3] ويشتهِر أفرادها بمهارتِهم في اقتفاء الأثر : ولذلك تستخدمهم الحكومة في تتبع المجرمين .

وليس لهم علاقة ببني مُرَّة بن عوف القبيلة التي كانتْ تسكن في عالية نجد الشمالية والمذكورة في التاريخ العربي القديم فاولئك عدنانيُّون .

وهؤلاء يعرف أنهم قحطانيون .

هذا المثل من أمثال اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا كُثُراً قبل أن يُوَطَّدَ الحُكْمَ في البلاد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، حتى ساد فيها الأمن . يقول أُولئك اللصوص : إلى أين المَفَرُّ ما دام في الأرض قوم من بني مُرَّة يقتفون أثر المجرم حتى يعرفوه ويُسَلِّمُوه للعدالة ، وما دام في السماء برقية تتبع آثاره وتترصد له قبل ان يصل إلى المكان الذي يريد الاختفاء فيه .

---

(١) جمهرة الأمثال ص ٥٩ والمستقصى ج ١ ص ٨٧ .
(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٣٩ وهو في التمثيل ص ٢٥٢ والدرة الفاخرة ص ٧٩ .
(٣) الربع الخالي هو الصحراء الرملية الكبرى المعروفة وتسميتها ليست من الربع الذي هو نصف النصف كما يتصور بعضهم ، ولا من الربع بفتح الراء المشددة كما توهم غيرهم وانما هي من قول العامة لزاوية الشيء «الربعة» ولركنه الربع ولا تزال هذه اللهجة موجودة في نجد وبعض أقطار الخليج .

وهو شبيه بالمثل العربي القديم : «لا ترك الله له في الأرض مقعدا ، ولا في السماء مَصْعدا»[1] . والمثل المولد : «لا يجد في السماء مصعداً ، ولا في الأرض مقعداً»[2] .

٨٩ - «الارض ما تْعَلِّم باللِّي فيها»

تْعَلِّم أي : تُخْبِرُ ، واللي ، الذي .

يقال في الحث على دفن الأموال في الأرض إذا خيف عليها أن تصلها يد ظالم أو سارق . وذلك لأنهم كانوا في عهود الامارات مُعَرَّضين لأنْ يُصيب أموالهم ذلك مع تَعَرُّضهم لاغارة الأعداء ونهب ما تحتويه منازلهم ، فاذا كان الانسان قد دفن أمواله تحت الأرض كان ذلك أقربَ لسلامتها مما إذا أودعها صاحبا أو صديقا ولو كان ثقةً أمينا لأنه قد يُخْبِرُ بهَا ، أما الأرض فلا تخبر بشيء ولذلك جاء في الأمثال العربية القديمة : (أَكْتَمُ من الأرض)[3] و : (أحفَظُ من الأرض)[4] و : (أَوْثَقُ من الأرض)[5] و : (آمَنُ مِنَ الأرضِ)[6] قال الزمخشري والثَّعَالِبي : آمَنُ : مِنَ الأمن لأنها تؤدي ما تودع . وسئل بعض الظرفاء لِمَ صار لون الذهب أصفر ؟ فقال لخوف الدَّفْنِ[7] .

---

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ص ٥٣ والمستقصى ج ١ ص ٦٨ وثمار القلوب ص ٤٠٧ والميداني ج ٢ ص ١١٧ والتمثيل ص ٢٥٢ والدرة الفاخرة ص ٦٩ وص ٣٦١ .

(٤) جمهرة الأمثال ص ٥٣ والمستقصى ورقة ١٦ والميداني ج ١ ص ٨٩ والدرة الفاخرة ص ٧٩ .

(٥) المستقصي ج ١ ص ٢٨٨ و٤٢٧ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٤٤ .

(٦) ثمار القلوب ص ٤٠٧ والمستقصي ورقة ٨ والدرة الفاخرة ص ٦٩ .

(٧) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٤٠ .

٩٠ - «الارض ما تَمْدَح اَحَد»

أي لا تَمْدَحُ أَحَداً بالكَرَمِ .

يقال في النهي عن إضاعة مالِ الانسان أو ما يملكه في الأرض ، وذلك كأن يُهْرِيقَ سائلا ذا قيمة أو ينثر في الأرض طعاما يُشْتَهَىٰ ، يريدون أنه ينبغي للمرء أن يبحث عمن يعطيه ذلك الشيء ويمنحه له ، لأنه بذلك يكسب ثناءه ومدحه ، أما الأرض فانها لا تمدح أحدا ، وهذا عكس مثلهم الآخر : (للارض من مال الرجال نصيب) كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

٩١ - «أَرْقَابها عُوجْ»

الضمير فيه للإبل المركُوبَة .

أي : مَا دَامت في أرقابها عِوَجٌ فانه يُمْكِنُهَا أن تقصد أيَّ جهة تريد .

هذا أصله ثم ضُرِبَ للعُدُول عن القصد إلى قَصْدٍ آخر وعن أصله قال الشاعر(١) .

قال للناقة : في عُنْقُكِ يا نـــاقُ ٱلْتِــواءُ

قالت الناقةُ : هيهات ، وهل فيَّ ٱستواءُ ؟

٩٢ - «أَرْكَاه على الصُّوحْ»

يضرب لمن آذى شخصاً اذى كثيراً .

(١) شرح المضنون به ص ٥١٩ .

وأركاه : الجأه واضطره ، وأصلهافَصيح ، في الأساس : ركَكت هذا الأمر في عنقه أركه . ألزمته إياه[1] وقال ابن سيده أركيت على فلان قولا أو حملا : ضاعفته عليه ، وأثقلته به[2] .

والصوح : جانب الجبل . أي : كأنه جعل جانب الجبل أريكة له : كناية عن الشدة والنصب .

نقل ابن منظور عن ابن الأعرابي أنه يقال : صُوح – بضم الصاد لوجه الجبل القائم كأنه حائط ، وصوحا الوادي : حائطاه ويفرد فيقال : صُوح ووجه الجبل القائم تراه كأنه حائط . وألقوه بين الصوحين حتى أكلته السباع ، أي : بين الجبلين[3] .

وورد في شعر عامي للشاعر عبدالله بن سبيل الباهلي من قصيدة[4] :

والله يا خِلٍّ صُفَط لي من الرُّوْحْ   لَاصْفط لها منْ رُوح رُوحي جزاها[5]

ما أنا الذي يركي رفيقه على صُوحْ   معطي كْراب يْدَيْه يَبْغي مْلَاها[6]

٩٣ – «إرْكَبْ رِجْلَيْكْ»

يقال – علي سبيل الاغاظة – لِمَنْ تعلل بعدم وجود مركوب إيثاراً للكسل .

---

(١) الأساس ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) المخصص ج ١١ ص ٣١٥ .

(٣) اللسان ج ٢ ص ٥٢١ : ص ، و ، ح .

(٤) ديوان النبط ص ٢٥٤ .

(٥) صفط له : آثره بالشيء ورضيه له .

(٦) كراب يديه أصلها : قراب يديه في الفصحى أي مليء يديه .

كأَنَّ لأصله علاقة بقول المتنبي :

مِنَ الناسِ مَنْ يَرْضَى بمَيْسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده

وقال شاعر[1] :

إذا ما خانني يوماً جَوادي جعلتُ الأرضَ لي فَرَساً وَثيقا

وكتب الامام الكسائي إلى الخليفة هارون الرشيد وهو يؤدب ولده محمداً الأمين من قصيدة[2] .

قل للخليفة ما تقول لِمَنْ أمسى إليك بحرمةٍ يُدْلي
ما زلت مُذ صار الأمين معي عبدي يدي ومطيتي رجلي

٩٤ - «إرْكَبْ سَنامْ ، وْنَامْ»

سنام أي ذا السنام ، ونام : نم كانهم مَدُّوهَا من أجل السجعة . أي : اركب البعير ذا السنام الممتلىء شحما ، ثم نم عن الهم : أي : فسوف يوصلك إلى مقصودك .

يضرب في اختيار الدابة الأجود من غيرها .

وهو كقول المصريين «خذ المليح واستريح»[3]

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٩ .
(٢) معجم الادباء ج ١٣ ص ١٩٠ .
(٣) الأمثال العامية ص ٢١٠ .

وكانت العامة في الأندلس تقول : «مَنْ لا يركب قَارِحْ ، ليس يرى روحه فارح»[1] والقارح : الفرس الذي تم له خمس سنين .

٩٥ - «أَرْنَب تَبْغَى المِريشِ ، والمِريش يبغي مْنَهْ»

هذا من أمثال أعراب الشمال ولذلك قالوا : (مْنَهْ) أي : منها وهذه الكلمة من بقايا لغة طيىء القديمة في كلامهم . والمريش : النيل القليل من الغنيمة أو الأكل اليسير من الطعام من قولهم : مرش من الطعام ، أي : تناول منه أو حصل عليه .

وهي كلمة فصيحة ، في تاج العروس : الامتراش : الاكتساب والجمع . يقال : هو يمترش لِعياله ، أي : يكتسب[2] .

والمعنى : هو كالأرنب التي تخرج تبتغي الرزق ، والرزق يُطلب منها أي : هناك أعداءٌ لها كثيرون يطلبونها رزقا لأنفسهم يصطادونها فيأكلونها .

يضرب لمن يبتغي الغنم وهو مطلوب عنده .

وهو قديم الأصل ورد في أمثال الاندلسيين من العامة بلفظ : أرنب تَكُلْ لحم ، قال : ليت لو سلمت بجلدي[3] .

وهذه الصيغة فيها اختلاف عن المثل النجدي ولكن معناهما واحد ويدل على أن أصلها مشترك .

٩٦ - «أَرْنَبٍ جَاحْرَه»

الأرنب الجاحره التي لجأت إلى جُحْرٍ لتختفيَ فيه . وهي اذا فَعَلَتْ ذلك فإنَّ

---

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٠٣ .

(٢) ج ٤ ص ٣٥٠ مادة م ، ر ، ش .

(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٢١ . وهو بلفظ آخر في حدائق الازاهر ص ٣١٧ .

الحصول عليها يسهل لأنه ليس من عادة أرنب البريَّة التي يقصدونها أن تحفر جحراً لها ، وانما تلجأ إلى الفرار ممن يريد اصطيادها لذلك فانها لا تذهب الى جحر عميق يصعب إخراجها منه كما أن الأرنب ليست بذات سلاح من ناب أو مخلب يؤذي من يحاول إمساكها .

يُضرَبُ لمن انتهَتْ مُقاومته .

٩٧ - «أَرْنَب : دَمُها ، وفَرْثُها حلَال»

أي : كالأرنب البرية دَمُها وفَرْثُها حَلَالٌ أَكْلُهُ .

يضرب لما يُؤْكَلُ جميعه ، ولا يُرْمَىٰ منه شيء .

واصل المثل أن من عادتهم في البرية إذا صادوا الأرنب ان يَشْووها من غير أن يفتحوا بطنها ، أو يرموا بفرثها ، بل أن بعضهم يعتقد أن فَرْثَهَا نافعٌ طِبِّيًا للأكل وأنه دواء لبعض أمراض البطن . ويعلل بعضهم ذلك بكون الأرنب لا تأكل إلا الأعشاب والأعشابُ من المصادر الرئيسية للأدوية عندهم ، أما ما يتعلقُ بالدَّم فإنَّ من طبيعة لحم الأرنب إذا صِيْدَتْ صَيْداً ، أي : لم تُذْبحْ بآلة حادة أن يبقى في طياته بعضُ الدَّم ، ولكنه غير الدم المسفوح المحرم أكله .

٩٨ - «إزْعَلْ عَلَى مَرَتْكْ»

ازعل : اغضب ، ومرتك : امرأتك .

أي : اغضب على زوجتك .

يقال في مراغمة رجل غضبان ، لا يهم بغضبِه أحد .

يريدون : أن التي يمكن أن تُبالي بغضبك إنما هي امرأتك وليس غيرها .

٩٩ - «أَزْيَن من القُمَر»

المراد بالزَّيْنِ هنا : زَيْنُ الخِلْقَةِ أي ، الجمال ، والمثل قديم بلفظ : (أَحْسَنُ من القَمَرِ)[١] .

١٠٠ - «أزْيَنْ مِنْ قِلَّته»

أزْين : أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ من الزَّيْن : ضد الشين .

والمعنى : هو أحسن من عدم وجوده .

يُضْرَبُ للشيء الذي لا غَنَاءَ فيه ، ولكنه خيرٌ من لا شيء .

والمثل عند العامة في مصر بلفظ : «أحسن من قلَّته»[٢] .

١٠١ - «إسأل رَبَّكْ العافيه»

يقال في النهي عن الشماتة بالمُبْتَلَى .

وهو في الأصل مُسْتَوْحَى من الحديث . فقد روى أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : أيُّ الدعاءِ أفضلُ ؟ فقال : سَلْ رَبَّكَ العافية»[٣] .

قال منصور الفقيه[٤] :

---

(١) الميداني ج ١ ص ٢٣٨ .
(٢) أمثال المتكلمين ص ١٠ .
(٣) ذخائر المواريث ج ١ ص ٢٦ .
(٤) بهجة المجالس ج ١ ص ٣٨٤ .

رأيتُ البلاءَ كقَطْرِ السماءِ وما تُنْبِتُ الأرض مِنْ ناميه
فلا تسألَنَّ إذا ما سألتَ إلهك شيئاً سوى العافية

وقال آخر[1] :

فإذا رأيتَ أخا البلية ، فاَستعذْ باللهِ من شرِّ البلاءِ النازل

ولكن قال ابراهيم النخعي : كانوا يكرهون ان يَسألوا الله العافية بحضرة المبتلى[2] .

ومن الأمثال القديمة : «لا تلم أخاك ، واَحْمَدْ ربّا عافاك»[3] .

وقال شاعر[4] :

فإذا سَمِعْتَ بعاشقٍ فاَسْأَلْ دَوامَ العافية

وقال الراغب الأصفهاني : اشترى رجلٌ من طَيىء عَنْزاً بثمانية دراهم من ابن عم له يقال له حُمَيْد فلم يَحْمَدْهَا فقال :

لقد لقيتُ من حُمَيْدٍ داهِيَهْ مِنْ أعْوَرِ العينِ مَشُومِ النَّاصِيَهْ
قد باعَني الغُولَ بأَرْضٍ خالِيَهْ أعجبني ضَرْعٌ لها كالدَّالِيَهْ
فقلتُ ما هذا بجد غاليه ليت السِّباعَ لَقِيَتْهَا عادِيَهْ
أسأل رَبَّ الناسِ منها العافيه[5] .

(١) بهجة المجالس ج١ ص ٣٨٥ .
(٢) المصدر نفسه ص ٣٨٥
(٣) المستقصى ج ٢ ص ٢٥٩ والميداني ج ٢ ص ١٦٦ .
(٤) جليس الأخيار ص ٨٣ .
(٥) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢٩٤ .

١٠٢ - «إِسْتِرْ مَا وَاجَهْتْ»

كلمة يقولها المرءُ لضيفه عند وداعه .

يريد إذا كنت قد واجهت تقصيراً منا فاستره بكرمك ، وعفوك .

وغالبا ما يرد عليه الضيف بقوله : ما واجهت إلا الخير وهو عند البغداديين يلفظ ، ، «استر على ما لاقيت»(١) . ويقول اليمانيون : «استر ما ستر الله»(٢) .

١٠٣ - «إِسْكِتْ عني ، وَاسكِتْ عَنْك»

يضرب للقوم يتبادلون فيما بينهم عدم إنكار المنكر لمصلحة مشتركة بينهم .

جاؤا به على لسان حالهم ، كأنما كل واحدٍ منهم يقول لصاحبه : اسكت عني ، فلا تنكر عليَّ المنكر ، وسوف أفعل لك كذلك .

١٠٤ - «إِسْكِرْ مَاكَ ، بِلْزَاكْ»

اسْكِرْ : امْنَعْ . وهو من قول العَرب في القديم والحديث . سَكَرَ النَّهْرَ أي سَدَّهُ : فصيحة .

وماك : ماءك . ولزاك : اللزا : الحوض الذي تصب فيه الغُرُوبُ - جمع غَرْبٍ : وهي الدلاء الكبيرة التي يستسقي منها الماء من البئر ، وبعد أن بتجمع الماء في «اللزا» ينساب من فتحة فيه إلى الجابية أو الى الزرْع .

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ١٣٥

(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٦١ .

فالقائل هنا يقول : امنع ماءَك ، ولا تدعه يسيل من « اللِزا » . يضرب لِمنع الشخص من التفوُّهِ بكلام غير مناسب ، أو إتيانِ فعْلٍ قبيح .

أما كلمة « لزا » فالظاهر أنها كانت في الفصحى بالهمزة المخففة وأنها ذات أصل فصيح ورد منه في المعاجم قولهم : «تَلَزَّأَتِ الابلُ رِيًّا ، إذا امتلأت رِيًّا ، وَلَزأتُ القربة إذا ملأتُها[1] .

١٠٥ - « إسْلَمْ ، وْسَلِّم »

يقال عند الموادعة . وَاسْلَمْ : دُعَاءٌ له بالسلامة ، وسَلِّم : أَمْرٌ بالسلام على مَنْ يلقاه في سفره من الأصحاب والأقارب .

قال شاعر[2] :

إسْلَمْ - أَبا نوحٍ - فإنك إنما تَهْوَىٰ السلامة كي تجود وتُحْمَدَا
في نعمة هي للمكارم والعُلَى وسلامة هي للسماحة والندى

١٠٦ - « اسْم بَلَا جِسم »

أي : هو اَسْمٌ بدون جِسْمٍ . يُضرب لما يكون اَسْمُهُ أكبَرَ من حقيقته ، وكان مستعملا عند العامة في الأندلس بلفظ : (اسم ، بلا دسم)[3] ولا يزال موجودا في الأمثال العامية في مصر والشام والسودان[4] وكذلك في اليمن[5]

(١) اللسان ج ١ ص ١٥٢ .
(٢) المنتحل ص ٢٤٤ .
(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٧ .
(٤) أمثال العوام ص ١١ وأمثال المتكلمين ص ٥٩ وحدائق الأمثال العامية ج ١ ص ٢٢٤ .
(٥) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٦٦ .

١٠٧ – «إِسْمْ فَلَّاح ، ولا آسمْ عَامِلْ»

الفلاح : المزارع الذي يشتغل بفلاحة الأرض له غُنْمُهَا ، وعليه غُرْمُهَا . والعامل : هنا : من يستأجره الفلاحُ لسَوْقِ النَّواضِح ، وَتَعَهُّدِ السَّواني ، وكثيراً ما يستأجر مع أسرته ويكون أجر الجميع لا يكاد يزيد على أجر العامل الواحد لأن سَوْقَ البهائم قد يقوم به الأطفال .

وإذا عرفنا ان الفلاح نَفْسَهُ – وهو سَيِّدُ العامل عندهم – يعيش في شظفٍ من العيش ، وَنَصَبٍ من العمل تَصَوَّرْنا كيف تكون حال «العامل» وهو دون الفلاح في المنزلة ، فلهذا قالوا هنا : لَأَنْ يُقال عن الشخص : إنه فَلَّاحٌ ، خير له ، وأعلى لمقامه من أَنْ يُقال عنه : إنه عامل ، ولو كان اسم الفلاح ليس مما يفتخر به .

وغني عن القول إنَّ هذا المثل العامي النجدي نَشَأَ في نجد في عهود الإمارات قبل الحكم السعودي ، وقبل الازدهار الاقتصادي والْمَدِّ الحَضَارِيِّ الموجود الآن في البلاد .

يضرب المثل في أن بعض السوء أهون من بعض .

هذا وبعضهم يرويه : «اسم كدَّاد ، ولا اسم كالف – والكدَّاد : هو الفلاح» والكالف والكلَّاف في جنوبي نجد هو العامل الأجير في الفلاحة كأنهم أخذوه من الكلفة والمشقة .

١٠٨ – «الإِسْمْ مِشْتَقٍ مِنَ الْفِعِلْ»

يضرب في دلالة اسم الشخص على حقيقته .

وسيأتي قولهم : «المسمى بالسما» في حرف الميم . وسنذكر أصله هناك إن شاء الله .

ونورد هنا مثلاً ذكره البوسيُّ للعامة وهو : «الاسم يدل على المسمى»[1]

ومن الشعر[2] .

شُمُّ الأنوفِ لذاك قد سُمُّوا بها　　ومن المُسَمَّى تؤخذ الأسماءُ

وقال كُشاجم في خادم أسود مشهور بالظلم[3] .

يامشبها في لونه فِعْلَه　　لم تخط ما أوجبت القسمه

فعِلُك مِنْ لونك مستخرج　　والظلم مشتق من الظلمهْ

وروى أن أبا الأسود الدُّؤَلي رأى رجلاً يَلقُمُ الطعام لَقْماً مُنْكراً ، فقال : ما اَسْمُك ؟ قال : لقمان . قال : صدق الذي سَمَّاك[4] .

وقال آخر[5] .

إنَّ سَليطاً كأسم سَلِيطُ[6] .

وفي بعض المزدوجات[7] .

---

(١) محاضرات البوسي ص ٨ .

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) معاهد التنصيص ص ٤٥٣ (بولاق)

(٤) البخلاء ص ١٤٠ والأغاني ج ١١ ص ١١٣ وعيون الأخبار ج ٣ ص ٢٢٨ والعقد ج ٦ ص ٢٩٩ .

(٥) البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٦) سليط : حديد اللسان .

(٧) مجموع مزدوجات بديعة ص ٣٧ .

أخبَرَني انَّ اَسمه محمَّدُ
وكل إسْمٍ للمُسَمَّىٰ يشْهَدُ
فقلت : إنِّي لك حقًّا أَحمد
ولم يكن هذا الجمال يوجد .

١٠٩ – «اسْمُه أكبر منه»

يضربونه للشيء إذا كانت شهرته أكبر من حقيقته . وهذا عند البغداديين بلفظ : (اسمه أكبر من جسمه)[١] وكذلك عند اليمانيين[٢] .

١١٠ – «إسِنْ ، والَّا سَنَتْ بِكَ المَحَّالَهْ»

إسِنْ : أمْرٌ ، من السَّنْي ، وهو جرٌّ الغَرْب أي : الدلو الكبيرة من البئر.

والمَحَّالَةُ : البَكَرَةُ التي يَمرُّ فوقها الرِّشَاءُ الذي في طرفه الدلوُ الخارج من البئر. فصيحة .

أي : إما أن تتجلد وتصبر ، وتجر الدلو من البئر بنفسك ، وإلا فان البكرة تضطرك للسَّنْي ، لأنها تجذب الدلو المملوءة ماءً فإما أن يجتذبك معه إلى البئر ، أو أن يظل في البئر ، فلا تستطيع الحصول على الماء .

يضرب في الإجبار على الفعل .

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ١٤١ .
(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٦٦ .

١١١ - «أشْبِرْكَ وَأبُوعكْ»

بقوله الرجل لولده يُذَكِّره بأنه كان ينتظر نُمُوَّهُ وبلوغه مبلغ الرجال لِيَبَرَّهُ ، ويَحْنُوَ عليه ومعنى أَشْبِرْكَ : أقيس طولك بالشِّبْر ، وأبوعك : أقيس طولك بالباع .

وأصله قديم ورد في رجز لرؤبَةَ بنِ العَجَّاج في ابنه عبدالله[1] .

قلتُ لعبدالله مِنْ تَوَدُّدِي قَدْ كنتُ أَرْجُوكَ ولَمَّا تُولَدِ
وكنتُ واللهِ الأَجَلِّ الأمجدِ أُدْنيك مِنْ قَصْيٍ ولَمَّا تَقْعُدِ
وأَشْبُرُ المقيَاسَ مِنْ تَعَهُّدِي طُولَكَ في مَغْدِ الشباب الأَمْغَدِ
انظُرْ جَزَاءَ عَوْدِكَ المعَوَّدِ مِثْلاً بمِثْلٍ أَوْ تفضَّلْ تُحْمَدِ

١١٢ - «إشْتَرِ طَيِّبَ تُسَمَّى رابح»

أي : اشتر السلعة الطيبة ، وسوف تسمى رابحا . أي : وسوف تربح على كل حال .

يضرب في الحث على شراء المتاع الطيب .

وسيأتي قولهم : «يا شاري الطيب تسمى رابح» في حرف الياء . قال الراغب : قيل : «الغَبْنُ غَبْنَانِ : غَبْنُ الْغَلاءِ ، وَغَبْنُ الرداءَةِ ، فاذا اشتريتَ فَاسْتَجِدْ[2] تربَحْ أَحَدَ الغبنين»[3] .

---

(١) أمالي اليزيدي ص ١٢٩ .
(٢) استجد : أبحث عن الأجود ، أو اختر الاجود .
(٣) محاضرات الادباء ج ١ ص ٢٢٤ .

ومن الشعر العامي النجدي القديم قول الخلاوي[1] ؛

فَاشْتَرِ تبيع ، وَرِثِّ الأَثْمَان خلَّهْ وْلَيَّاك والمشرى لفَخِّ الحبايل[2]
فمن لا يغالي بالشرا قَصَّرتْ به من الخيل رثات الثمون القلايل[3]

١١٣ - «إِشْتَرْ قِرْفَهْ»

اشتر : أمر من الشراء . وقِرْفهْ : خِصامٌ ونزاعٌ . يقال على سبيل التبكيت لمَنْ فتح على نفسه باب خصام ومتاعب باقترابه من شخص مُشَاكس .

وأصل كلمة قِرْفَةَ : مأخوذ من المُقارفة ، وهي مُقارَبَةُ المريض وأخذ المرض منه . وهو من المجاز الفصيح .

قال الزمخشري : اقترف فلانٌ مرضَ آلِ فلان ، وقد أقرفوه إقْرافاً ، وهو أن يأتيهم وهم مرضى ، فيصيبه ذلك[4] .

وهناك معنى آخر للقرفة لعلَّ لأصل المثل علاقة به فقد اورد الميداني من الأمثال العربية : «أَعْرَضْتَ القِرْفَه - وقال : يقال فلان قرفتي ، أي : الذي اتهمه ، فإذا قال الرجل : سرق ثوبي رجل من خراسان أو العراق ، يقال له : اعرضت القرفة ، أي : التهمة حيث لم تصرِّح ، وأعرض الشيء جعله عريضا[5] .

---

(١) راشد الخلاوي ص ٢٩٢ .
(٢) رث الأثمان : رديء الثمن ولياك ، إياك ، أي : اياك أن تشتري الذي ثمنه رديء بمثابة الفخ المنصوب لمشتريه .
(٣) رثات الثمون : رديئات الأثمان بمعنى قليلاتها .
(٤) الأساس ج ٢ ص ١٦٣ .
(٥) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٨٦ .

١١٤ - «إشْذِبْ بذْرَاعِكْ»

إشْذِبْ : اَنْشُرْ من قولهم «شَذَبَ النَّجَّارُ الخشبةَ بالمِشْذَاب» أي : نَشرها وهي فصيحة .

قال في اللسان : الشذب : قطع الشجر ... والمشذب : المنجل الذي يشذب به . قال بريق الهذلي :

يشذّب بالسيف أقرانه   إذا فَرَّ ذو اللمَةِ الفيلمُ(١)

أي : انشر بالمنشار في ذراعك .

يقال في مراغمة من يعمل عملاً لا يضرُّ به إلا نفسه وهو شبيه بقول البديع الهَمَذَاني (٢) :

رَوَيْدَك لا تصلْ يدها بِبَاعِك   وَلَا تَغْزُ السِّباعَ إلى رِبَاعِكْ
ولا تُغرِ العَدُوَّ عليَّ ، إني   يَمِينٌ إنْ قَطَعْتَ فمن ذِرَاعِكْ

وقال آخر(٣) :

فإنْ أكُ قد بَرَدْتُ به غليلي   فلم أقطع به إلَّا بَنَاني

١١٥ - «أَشْوَهٍ ، أَلْوَهْ»

يريدون بالأشوه : الرجل كريه المنظر ، سليط اللسان ،

---

(١) اللسان : ج ١ ص ٤٨٦ مادة : ش ، ذ ، ب .
(٢) معجم الأدباء ج ٢ ص ١٨٤ .
(٣) المتحل ص ١٧٩ .

وألوه : إبتاع لأشوه .

يضرب لمن يصعب إسكاتُهُ .

والكلمة لها أصل لغوي فأشوهُ بمعنى قبيح منصوص عليها في الفصيح ، كما في اللسان : رجل أشوه قَبِيح الوجه ، وبمعنى سليط اللسان نَصُّوا على سعة الفم في الفرس فقالوا : فرس شوْهَاء للواسعة الفم ، وفي حديث ابن الزبير : شَوَّه الله حلوقكم ، أي : وَسَّعَها[1] .

١١٦ – «أشْيَنْ شِيفِهْ»

وبعضهم يقول : «أشين شوفه» .

وشَوفه وشيفِه : المراد بهما : منظر .

أي : في أسوأ منظر أو في أقبح منظر .

قال ابن الرومي :

فَتَاةٌ بوجهٍ يَطْرِفُ العينَ قُبْحُهُ   لها طلعة كالشمس في عين أرمد

١١٧ – «أَشْيَنْ من قَوْلَة جَوْكُمْ»

أَشْيَن : من شَيْنِ الخِلْقَةِ : ضد جمالها . وجوكم : جاؤُكم .

أي : هو أشد قُبْحَا وكَرَاهِيَّةً منْ قول القائلِ : لقد جاءكم الأعداءُ مهاجِمِينَ .

يضرب لقبيح المنظر .

---

(١) اللسان ج ١٣ ص ٥٠٩ : ش ، و ، هـ .

قال دِعْبِل الخُزاعي :

إضْربْ به جيشَ العدوّ ، فوجْهُهُ   جَيْشٌ من الطّاعُونِ والبِرْسَامِ

وقال اعرابيٌّ(١) :

زَوَّجَنِي أَدْمَاءَ مَجْدُورةً   كأنّها من خَشَبِ البيتِ
قبيحةَ الوجه لها منظر   يَفِرُّ منه مَلَكُ الموتِ

وقال ابن الرومي :

يُفَزِّعُ الصِّبْيَةُ الصِّغَارُ بِهِ   إذا بكى بعضهم فلم ينم

١١٨ - «اصابِعُكْ ما هِنْ بْسَوا»

هِنْ بْسَوا (بإسكان النون والباء في الكلمتين) أي : ما هُنَّ بِسَواءَ والمعنى : ليسَتْ أصابعُ يَدِكَ في الطُّولِ أو في كل شيء سواء مع أنها متشابهة في الخَلْقِ . وهذا المثل قد جاءَ في الشعر العربي القديم ، قال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ من شُعَرَاء العرب في صدر الاسلام :

وانْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ واحِدا   فما يَسْتَوي حِيتَانُه والضَّفادع
وما يَسْتَوي صَدْرُ القَناةِ وَزُجُّهَا   وما يَسْتَوي في الراحتين الأصابع (٢)

وقال عَدِيُّ بنُ الرِّقَاع :

(١) شرح المقامات للشربشي ج ٤ ص ٧٠ .
(٢) نهاية الأرب ج ٣ ص ٧٤ والقناة : الرمح والزج : أسفل الرمح . وهما في الحماسة البصرية ج ٢ ص ٣٠٣ من قصيدة مع اختلاف في الترتيب .

والأصلُ يَنبُتُ فَرْعُهُ مُتَأَثِّلاً والكَفُّ ليس بَنَانُها بسواءِ[1]

وقال آخر[2] :

وهل يَتَكَافا الناس شتَّى خِلالُهُمْ وما تتكافى في اليدين الأصابع

وهو عند التونسيين بلفظ : (صوابع يديك ماهش قدقد)[3] وعند السودانيين : (الأصابع في الأيدين ما يساوون)[4] وبقريب من هذا اللفظ عند اليمانيين[5] .

۱۱۹ – «أَصْبَرْ مِن الْحَصَا»

ظاهر ، يُضْرب للصَّبُور . قال الأَقْرُعُ :[6] .

ونكبةٍ لو رمَى الرامي بها حَجَرا أَصَمَّ مِنْ حَجَرِ الصوّان لانْصَدَعَا
مَرَّتْ عَلَيَّ فلم أطرح لها سَلَبِي وَلا استكَنتُ لَها وَهْناً ولا جَزَعَا

۱۲۰ – «أَصْخَنَا الْمَا وطار الدِّيكْ»

أَصْخَنَّا ، هي أَسْخَنَّا بالسين .

قالوا في أصله : إن جماعة أرادوا أن يطبخوا ديكا لهم فنسُوا أن يذبحوه ووضعوه

(۱) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٠٣ .
(۲) مجموعة المعاني ص ۱۷۱ وجليس الأخيار ص ٢١٤ والمنتحل ص ٥٨ .
(۳) منتخبات الخميري ص ١٦٧ .
(٤) الأمثال السودانية ص ٥٠ .
(٥) الأمثال اليمانية ج۱ ص ١٧٤ .
(٦) محاضرات الراغب ج۲ ص ٥٩ .

في القِدْرِ في الماء على النار فلما أحس بِسُخونةِ الماء خرج من القدر وطار .

يُضْرَبُ للمشروع يَفْسُد حتى لا يتحقق منه شيءٌ .

وأَصْلُ المثلِ قديمٌ جاء في المقصورة التي عارض فيها الشاعر المعروف بصريع الدِّلاءِ مقصورةَ ابنِ دُرَيْد قال :

مَنْ طَبَخَ الدِّيكَ ولا يَذْبَحُهُ طَارَ مِنَ الْقِدْرِ إلى حيثُ انْتَهى[1]

قال الصَّفَدِي قال بعضهم : إنَّ هذا البيتَ خَيْرٌ من مقصورة ابنِ دُرَيد فإنه حكمة بالغة[2] .

١٢١ - «أَضْحَىٰ مِنْ حاتِم»

أَصْخَىٰ هي : أَسْخَىٰ بالسين .

والمثل قديم[3] قال الشاعر[4] :

يَعيش النَّدَىٰ ما عاش حاتم طيىءٍ وان مات قامت للسخاء مآتِمُ

بل أصبح حاتمُ مَضْرِبَ المثلِ للقُرون ، وبعض العامة ينطق المثل هكذا : (أصخى من حاتم الصخا) . أي : أسخى من حاتم السخاء ، أي المشهور بالسخاء والجُود . وإضافَةُ حاتم إلى الجُود وَرَدَتْ في شعر لأبي نواس :

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ١٣ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢٩٦ (بولاق) والوافي ج ٤ ص ٦٢ .

(٢) الوافي بالوفيات ٤ ص ٦٢ .

(٣) المحاسن والأضداد ص ٥٣ وثمار القلوب ص ٧٥ والدرة الفاخرة ص ١٢٦ وما بعدها ، والشربشي ج ٤ ص ١٦٣ وديوان المعاني ج ١ ص ١٤٢ .

(٤) المستطرف ج ١ ص ٢٠٣ (بولاق)

فـافْخَرْ بقحطانَ غَيْرَ مُكتَئِبٍ فحاتم الجُودِ مِنْ مَناقِبِها[1]

ومن تضامين الشهاب محمودٍ الكاتب[2] .

مَنْ حَاتَمٌ عَدِّ عَنْهُ واطَّرِحْ فِيهِ في الجود لا بسواه يُضْرب المَثَلُ
لَوْ مُثِّلَ الجودُ سَرْحاً قال حاتمهم لا ناقَةً لي في هذا ولا جَمَلُ

وكان حاتم يَرُدُّ على مَنْ يلومه على سخائه ، ويحاول أن يثنيه على الاقتصاد فيه كما قال[3] :

وقـائلةٍ أهلكْتَ بالجُودِ مالَنَا وَنَفْسَك ، حتى ضَرَّ نَفْسَك جُودُهَا
فقلت : دعوني ، إنما تلك عادتي لـكـل كرِيمٍ عادةٌ يَسْتَعِيدُهَا

۱۲۲ - «إِصْدِقْ تَنْجِمْ ، إكْذِبْ تَهْجِمْ»

تَنْجِمْ أي : ترتفع من نَجَم في الفصحى بمعنى ارتفع ، والمراد به هنا المعنى المجازي .

وَتَهْجِمْ : من هَجَمَ البيتُ عندهم إذا وقع ، أي : تسقط . والمراد المعنى المجازى أيضا .

والمعنى : إذا أردت أن يرتفع قَدْرُك فأصْدُقْ ، واذا أردت أن ينخفض فاكذب .

يضرب في مدح الصدق والنهي عن الكذب .

---

(۱) ديوان أبي نواس ص ٥٠٨ .
(۲) خزانة الأدب لابن حجة ص ۳۸۸ ومعاهد التنصيص ص ٥٨٤ (بولاق) .
(۳) ديوانه ص ٤٤ .

وهذا كما قيل قديما : «دَعِ الكذبَ فانه يضرك حيثُ تَرَى أنه ينفعك ، وعليك بالصِّدْقِ فانه ينفعك حيث تَرَى أنه يضرك»[1] .

وقال الشاعر[2] :

الصِّـدْقُ مَـنْـجَـاةٌ لأَرْبَـابِـهِ   وقُـرْبَـةٌ تُـدْني مِـنَ الـرَّبِّ

وقيل : «الصِدق يُنْجي ، والكذبُ يُشْجِي»[3] . وقيل أَيضا : «الصدق منجاة ، والكذب مهواة»[4]) وقيل : «الكذب داء ، والصدق شفاء»[5] . وقيل : «من صَدَقَ الله نجا»[6] .

١٢٣ - «أصْقَه الْكلاْبْ إلى تِثَاوِبنّ نبح»

الأَصْقَهُ عندهم (بفتح الهمزة وإسكان الصاد ثم قاف مفتوحة ، فهاء) الاصم الذي لا يسمع .

وتثاوبن : تَثَاءَبْنَ .

ومعنى المثل : هو كالكلب الأَصمِّ . إذا تَثَاءَبَتِ الكلابُ ، ظَنَّهَا تَنْبَحُ فنبح مُقَلِّداً إياها ، وانْ لم يكن هناك ما يدعو إلى النُّباح .

---

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٥٧ .
(٢) المستطرف ج ٢ ص ٥٩ .
(٣) التمثيل ص ٤١٢ .
(٤) العقد الفريد ج ٣ ص ١٢ (التجارية) .
(٥) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١١٢
(٦) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٥٢ .

يُضْرب المثل للإِمَّعَةِ الذي يقلِّدُ غيره على غير هدى .

وفي هذا المعنى قولهم : «إلى ضحكتوا فآموا لي» .

١٢٤ - «اضْرِبْ الْكَلْب يِسْتأدِب الْفَهَدْ»

يستأدب : يَتَأَدَّبُ مِن التأديب . والفَهْدُ : الحيوان الشَّرِسُ المعروف .

والمعنى : اضْرِب الكلب حتى يَرْهَبَ الفهد ويزدجر .

يضرب في تأديب القَويِّ بالضعيف .

وهو عند العامة في بغداد بلفظه[1] وفي مصر : «إضرب الكلب يتعبر الأسد»[2] .

ويقول التونسيون : إضرب القطوسة تتأدب العروسة[3] والقطوسة : الهرة . وفي معناه من الأمثال القديمة : إضرب الْبري‌ء حتَّى يَعْتَرِفَ السَّقِيمُ[4] .

ومن الشعر العربي القديم قول كعب بن عَدِيٍّ[5]

شُدَّ العُصَابَ على البري‌ء بما جَنَىٰ   حتى يكون لغيره تَنْكِيلا .

وأنشد الجاحظ لأحدهم[6] :

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج١ ص ١٥٦ .
(٢) حدائق الأمثال العامية ج١ ص ٢٦١ .
(٣) منتخبات الخميري ص ٣٢ .
(٤) فرائد الخرائد ورقة ١/٥٩ .
(٥) تذكرة ابن حمدون ص ٣٢ .
(٦) الحيوان ج١ ص ٢٤ .

إذا أُخذَ البريءُ بغير ذَنْبٍ تجنَّبَ ما يُحَاذِرُه السَّقِيمُ

١٢٥ - «إضْرِطْ بالْمَسْجِدْ يِشِيعْ ذِكْرِكْ»

يِشِيع ، أي : حتى يَشِيع وَيَنْتَشِر .

وليس هذا أمراً بِالضراط في المسجد - كما يتبادر من صياغة المثل - ولكنه تَهَكُّمٌ بمن يسعى للشهرة ولو من طريق لا يُشرفه .

يضرب لمن يطلب الشهرة الكاذبة . ومعناه قريب من معنى المثل الآتي في حرف الخاء : «خالف تذكر» .

ومن بابه ما ذكره الراغب عن أعرابي أنه قال : «إذا لم يكن لك في الخير اَسْمٌ ، فاَرْفع لك في الشر عَلَمًا»(١) .

١٢٦ - «إطلعوا باللْحَافْ ، واَنْزِلُوا بالمَهَافْ»

أي : إذا حَلَّ الدفء في فصل الربيع فاَخرجوا من المنازل التي كنتم تنامون فيها ، واصعدوا إلى السُّطُوح ومعكم الألحفة التي تتغطون فيها من البرد .

أما إذا ابتدأ البرد في فصل الخريف فانه ينبغي أن تنزلوا من السطوح إلى المنازل الداخلية ومعكم المراوح التي تُرَوِّحُون بها من الحر .

وأصله مَثَلٌ قديم ذكره أبو المُطَهَّر الأزدي بلفظ : «اصعد بلحاف ، وانزل بمروحة(٢)» .

---

(١) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٥ .

(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي ص ٩٤ .

والمَهَافُّ : جمع مَهَفَّة وتعني المِرْوَحَةَ من الخُوصِ . وهي مأخوذة مما تحدثه لأنها إذا حُرِّكَتْ تُحدث هواء لينا هَفَّافاً . قال في القاموس : ريح هَفَّافَةٌ : طيبة ساكنة[1] .

ولا يزال المثل عند البغداديين بلفظ : «اصعد باللحاف ، وانزل بالمهاف»[2] .

١٢٧ - «أَطْوِلْ ، وَاَهْبِلْ»

هذان من صيغ التعجب ، أي اطول به وأهبل به والمراد : ما أطوله ، وأَهْبله .

والهبال في لغتهم العامية : الهوج والجنون .

يضرب للطويل الأهوج .

ولهم في هذا المعنى أمثال كثيرة مثل قولهم : «الطُّول طول النخلة والعقل عقل الصّخلة» وسيأتي في حرف الطاء إن شاء الله . وتقول العامة في مصر لمثله ، «ضاع عقله في طوله»[3]

قال الشاعر[4] :

فُضُولٌ بلا فَضْلٍ ، وسِنٌ بلا سَنَا   وطُولٌ بلا طَوْلٍ ، وعَرْضٌ بلا عِرْضِ

ومن الأمثال العربية القديمة : «ذَهَبْتَ طُولا ، وَعَدِمْتَ مَعْقولا»[5] نظمه

---

(١) مادة : هـ ، ف ، ف .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ١٥٤ .
(٣) أمثال العوام ص ٨٩ .
(٤) شرح المضنون به ص ٥٠٢ .
(٥) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٩٣ .

الأحدب في قوله[1] :

يا من يُرجِّيه يروم فَضْلا ذَهَبْتَ طُولاً وعدمت عَقْلا

١٢٨ - «أَطْهَر مِنْ حَمَام مكهْ»

أي : أكثر طهارةً من الحمام الذي يعيش في الحرم المكي . لأنه يحيا في الحرم الطاهر . ويعيش على الحبوب الطاهرة .

لم أجد للمثل أصلاً قديماً عند العرب وإنما وجدت من أمثالهم حول حمام الحرم قولهم : «آلَفُ مِنْ حمام مكة»[2] و ، «آمَنُ من حمام مكة»[3] ويروي : «آمَنُ مِنْ حمام الحرم»[4] قال سُراقة البارقي[5] .

أنــاس يأمن الجيران فيهم كـمكةَ ما تَمَسُّ بها الحماما

١٢٩ - «أَطْيَبُ مَا بالرّخوم لُسَانُها»

الرّخوم : عندهم الرجال الذين لا خير منهم : جمع رَخَمَة ، وهي في الأصل الطائر المعروف إستعير للرديء من الرجال .

والمعنى : ان أحسن ما في الرجال الذين لا خير فيهم ألسنتهم ،فهم يكثرون من القول ، ولكنهم يقصرون في الفعل .

(١) فرائد الآل ص ٢٣١ .
(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٩٠ والمستقصي ج ١ ص ٨ وفرائد الخرائد ق ١٥/ب .
(٣) الحيوان ج ٢ ص ١٩٢ ومجمع الامثال ج ١ ص ٨٩ وفرائد الخرائد ق ١٥/ب والدرة الفاخرة ج ١ ص ٧٩ .
(٤) التمثيل والمحاضرة ص ٣٣٠ .
(٥) ديوانه ص ٩٩ .

يضرب للرجل الرديء يتحدث عن فعل المعروف من غير أن يعمل به .

وأصل استعارتهم الرخمة للرجل الرديء مأخوذٌ من ذَمِّ العرب القدماء للرَّخَمَة ، فهم يصفونها بالحُمْقِ ويقولون في أمثالهم : «أَحْمَقُ مِنَ الرَّخَمَةِ»[1] كما يصفونها بالقذارة لأنها تأكل العذرة[2] . وَيَزْعَمُون أنها من شر الطير كما قال الكُمَيْتُ[3] .

إذ قيـل : يـا رخـم اُنطقـي في الطير ، إنَّـكِ شرُّ طـائـر .

وفيما يتعلق بالنص على تشبيه الرِّجال غير الطيبين بالرخوم جاء قول أبن سُكَّرَة الهاشمي[4] :

أُشَـبِّـهُـهُ وحـاشـيـةً لـديـه ثِـقـالاً كُـلُّـهُـمْ رَخَـمٌ وبُـومُ
كَـبَـدْرِ الـتَّـمِّ إشراقاً وحُسْناً وقـد سَـتَـرَتْ ملاحتَهُ الغيومُ
عَـهِـدْتُ البدر تَكنفُهُ نُجُومٌ وذا بـدر تُـحِيط به رُخُومُ

١٣٠ - «أَعْجَزْ مِنْ قَمْلَةَ التِّرْقاةْ»

أعجز : من العجز والكسل . والتِّرْقاة : التَّرْقُوَةُ . وهي أسفل الرقبة .

يضرب للكسول الذي يسبب له كسله ضرراً . وذلك لأن القملة المذكورة تظل في مكانها وهو أملس خال من الشعر فيهتدي إليها الإنسان بسرعة وسهولة فيقتلها . مع أنها لو تركت العجز والكسل ، وذهبت إلى مكان من جسم الانسان فيه شعر

---

(١) جمهرة الأمثال ص ١٠٢ .
(٢) الحيوان ج ٣ ص ٢٣٥ .
(٣) الحيوان ج ٣ ص ٥٢٠ .
(٤) الكنايات للجرجاني ص ١٣٢ .

كرأسه مثلاً لما استطاع الاهتداء إليها بسهولة .

وتشبهه هذه الطرفة التي نقلها الراغب ، قال : رأي فيلسوف « قملة » تَدِبُّ في رأسِ أقرع ، فقال : هذا لِصٌّ في خَرَبة(١) .

١٣١ - « الاعرابْ سُودَ الوُجُوه ، إنْ لم يُظْلمُوا ظَلَمُوا »

يقال في سوء الظن بالاعراب .

وهذا كان يقال في عهود الامارات في نجد عندما كان حَبْلُ الأمن مضطربا ، وكان أهل البدو والحضر يتبادلون سوء الظن وأوصاف الذم كما سيأتي ذكر ذلك في بعض الأمثال .

وقد ورد معناه في شعر حميدان الشويعر من كبار شعراء العامة في نجد(٢) :

البدوي إن أعطيته تصلَّط عليك   قال : ذا خايف مير بالك عطاه(٣)

إن ولي ظَالِم مِفسد للكمام   وان ظِلِم زان طبعه ، وساق الزكاه(٤)

وأورد العَجلوني قولا بلفظ : « غُبْرُ الوجوه لو لم يظلموا ظلموا » وقال : أراد بهم أهل القُرى ، وليس بصحيح معناه على اطلاقه(٥)

وقال بعض المصريين في الفلَّاحين(٦) :

---

(١) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٣٣ .
(٢) ديوان النبط ص ٣٠ .
(٣) تصلط : تسلط . ومير : لكن . وبالك عطاه ، أي اجعل في بالك الا تعطيه .
(٤) أي أن ولي فهو ظالم . والكمام : منع الناس من اعتداء بعضهم على بعض أي : إذا ظلمه غيره حسن طبعه ، وأدى الزكاة للامام .
(٥) كشف الخفاء ج ٢ ص ٧٨ .
(٦) هز القحوف ص ٦ .

أهلُ الفلاحة لا تكرمهُمُ أبدا   فإنَّ اكرامهمْ في عُقْبه نَدَمُ
يُبْدُوا الصِّياح بلا ضَرْبٍ ولا ألَمٍ   سودُ الوجوه إذا لم يُظْلَموا ظَلَموا

١٣٢ - «إعْرِفْ خَلَاصِكْ»

أي : ابحث لنفسك عما تنتفع به ، وتتخلص من الاذى بوساطته .

ويلفظه اللبنانيون : «عقلك براسك ، بتعرف خلاصك»(١) . و : «عقله براسه ، ويعرف خلاصه»(٢) .

وعند البغداديين : «كل من عقله براسه ، يعرف خلاصه»(٣) .

وعند التونسيين : «ما دام عقلك في راسك ، تعرف خلاصك»(٤) .

١٣٣ - «إعْطِسْ ، يَرْحَمْكَ اللهْ»

يُضْرَبُ لما ينقضي سريعا ،

يريدون أنه لم يستغرق من الوقت إلا ما يَسْتَغْرِقه قول الشخص لمن يَعْطِسِ : يرحمك الله .

وذلك لأنَّ من عاداتهم المبادرة بتشميت العاطس ، التزاما للسنة .

---

(١) الأمثال العامية اللبنانية ص ٤٣٥ .
(٢) هدية الاحباب ص ٥٤ .
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٢٩٩ .
(٤) منتخبات الخميري ص ٢٦١ .

أصله مثل قديم لفظه : «أَسْرَعُ مِنْ رَجْعِ العُطَاس»[1] .

وقال المحبي : رجع العطاس ، يضرب مثلا للسرعة[2] نظمه الأحدب بقوله[3] :

أسرع من ذي عَطَس ، ومن يد إلى فم ، والعير فاْحفظ تهتدِ

١٣٤ - «أَعْفَى من الظَّبِي»

أي : أكثر عافيةً من الظبي ، لأنهم يقولون : إنَّ الظبي لا يُصيبهُ مرض . وأصله مثل عربي قديم لفظه : (أَصَحُّ مِنْ ظَبْيٍ)[4] قال الشاعر :

لا تَجْهَمِينَا أُمَّ عَمْرو فإنَّنا بنا داءُ ظَبْيٍ لم تَخُنْهُ عوامله

قال أبو عمرو : أراد أنه لاداء بنا كما لاداء بالظبي[5] .

وهو كالمثل الفصيح الآخر : (بِهِ دَاءُ ظَبْيٍ)[6] أي أنه لاداء به كما لاداء بالظبي . يضرب للصحيح الجسم .

١٣٥ - «إعْقِلْ مَالَكْ بِثلثِه»

أي : حافظ على مالك ولو بانفاق ثلثِه .

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٦٨ وفرائد الخرائد ق ١/٥٠ والدرة الفاخرة ص ٢١٧ .
(٢) ما يعول عليه ق ١/٢٩٣ .
(٣) فرائد اللآل ج ١ ص ٢٩٥ .
(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٣٠ .
(٥) المعاني الكبير ص ٧١٨
(٦) العقد الفريد ج٣ ص ٩٤ وجمهرة الأمثال ص ٥٦ وثمار القلوب ص ٣٢٦ والمستقصى ج٢ ص ١٦ ومجمع الأمثال ج١ ص ٩٨ ومحاضرات الراغب ج٢ ص ٢٩٤ ونهاية الارب ج٢ ص ١٨ وشفاء الغليل للخفاجي ص ١٢٨ والتمثيل ص ٢٦١ .

يقال في الإنفاق على حِفظ المال . وأصل قولهم : اعْقِلْ : أمْرٌ مِنْ عَقَلَ البعيرَ ونحوَه بالعِقَال خوفا عليه من الضياع . وتقول العامة في لبنان في معناه : «أحيي مالك بمالك»[1] .

١٣٦ - «الاعْمَال بِالنِّيَّات»

أصله الحديث الصحيح عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : «إنَّما الاعمال بالنِّيَّات ، وانما لكل امرىء ما نوى» .

نظمه أبو جعفر الأَلْبِيري في قوله[2] :

عَـمَـلٌ إنْ لم يُـوَافِـقْ نِـيَّـةً ... فهو غَرْسٌ لا يُرى منه ثَمَرْ
إنَّما الأعمال بـالـنِّـيَّـات ، قد ... نصَّـهُ عن سيِّد الخلقِ عُمَرْ

وهو من جوامع الكلم بل قال بعضهم : إنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الدين نظمها طاهر بن مفوز الاشبيلي ، وقيل الإمام الشافعي بقوله :

عُـمْـدَةُ الـدِّيـنِ عِنْدَنَا كلماتٌ ... أَرْبَعٌ مِنْ كلام خير البريهْ[3]
إتقِ الشُّبُهَاتِ ، وازهد ، ودع ما ... لـيس يعنيك ، واعملنَّ بنيهْ

١٣٧ - «أَعْيَرْ مِنْ عَيَايْرَةْ مَصِرْ»

العيَّار : المحتال الذي يستعمل الحيلة في سرقة الناس . لها أصل فصيح قال ابن

(١) أمثال فريحة ح ١ ص ٢٤ .
(٢) نفح الطيب ج ٣ ص ٤٣٦ ومعاهد التنصيص ص ٥٩٣ (بولاق) .
(٣) كشف الخفاء ج ١ ص ١٢ .

الأعرابي : العرب تقول : غلام عيار أي ، نشيط في المعاصي[1] وأعير : أفعل تفضيل منه . وعِيايرة : جمع عيار .

وقد ضربوا المثل بالعيارين في مصر لأنهم يزعمون أنهم كانوا أوسع العيَّارِينَ حيلةً ، وأمهرهم في السرقة المقنعة .

والمثل مستعمل في الموصل بلفظ «مثل عيارين مصر»[2] .

وأعتقد أن أصله أن أهالي نجد الذين كانوا يذهبون الى مصر في عهود الإمارات كانوا من أهل القرى والبادية واكثرهم لا يعرف من حيل أهل الحضر شيئا فكان بعض المحتالين في مصر ينتهزون ذلك فيهم لذلك ضربوا بهم المثل .

١٣٨ — «إغْرِفْ جَمّ»

أي : اغرف ماءً كثيراً من بئر يجمُّ بالماءِ جَمِيماً ، يضرب للوَفْرَةِ .

أنشد التبريزيُّ لبعض طِيىءٍ[3] :

بَوَادِرُ دمعِك ما تَنْزِفُ كأنَّك من جَمَّةٍ تَغْرِفُ
كأَنَّ بها رَمَداً عائراً فليس لعبرتها مَوْقِفُ

١٣٩ — «إغْسِلْ يَدْكْ»

يقولون في الاياس من الشيء : اغسل يدك منه . أي : اعتبر انك قد فرغت منه

(١) اللسان : ع ، ي ، ر .
(٢) راجع امثال الموصل ص ٣٤٧ .
(٣) أمالي اليزيدي ص ٥١ .

كما يفرغ من يغسل يده مما يعلق بها من الأشياء . أصله مثل قديم ذكره ابن الطالقاني في أمثال عوام بغداد في القرن الخامس الهجري بلفظ : « غَسَلْتُ يدي منه باشنان دابقي »[1] .

وأنشد ابن القاساني اللغوي[2] :

إغْسِل يديك من الثقاتْ ... واْصرمْهُمْ صَرْمَ البَتَاتْ
واصحب أخاك على هواه ... وداره بالتُّرهاتْ

وقال أسعد العتبي[3] :

ورأيتُ خِلَّاني وَأَهْلَ مَوَدَّتي ... مُتَوفرين معا على الإخوان
فتغيروا لما رأوني تائبا ... وعن التصرُّف قد صرفت عناني[4]
دَعْهُمْ وعادَتَهُمْ فلم أرَ مثلهم ... إلا مجَرَّد صورة الإنسان
واغسل يديك من الزمان وأهله ... بالطين والصَّابون والإشنان

وقال أبو دلامة[5] :

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله ... فٱغسل يديك من العَبَّاس بالياس
وأغسل يديك بإشنان فأَنْقِهِما ... مما تؤمل من معروف عباس

---

(١) الاشنان : اغصان شجرة برية كانت تغسل به الأجسام والثياب .
(٢) معجم الأدباء ج ٣ ص ٢٤٦ .
(٣) معجم الأدباء ج ٦ ص ٩٩ - ١٠٠ .
(٤) التصرف : ولاية العمل . أو التوظف .
(٥) الاغاني ج ١٠ ص ٢٥٦ .

١٤٠ – « إفْتَحْ لي جُبَّ ابْرِه أَخَلّيه ريع »

جب ابرة : خرت الابرة ، أي : ثقبها . وأخليه : اتركه . والمراد : اجعله . والربع : الطريق في الجبل .

يقوله الرجل لصاحبه يطلب منه أن يأذن بأن يفوِّض إليه ولو قليلاً من الأمر ليمضي في الأمر كله .

وقد ورد ما يشبه التعبير في كتاب البخلاء ونصه : إنك إنْ فتحت لَهُمْ على نَفسك مثل سَمِّ الخياط ، جعلوا فيه طريقا نَهْجاً[١] .

ومعلوم أن سم الخياط هو خرت الإبرة الذي سمته العامة هنا (جب الابرة) .

١٤١ – « إفْتكّت الهَوشَة وْبِشر يْتَحَزَّمْ »

افتكت أي : انفكت وانتهت ، والهَوْشة هي القتال والمضاربة فصيحة[٢] وبشرٌ اسم رجل ، ويتحزم : أي : يعد حزامه .

والمعنى : لقد انتهت المضاربة ، وانفض المتقاتلون ، وبشر لا يزال يعد حزامه لكي يدخل المعركة .

يضرب لمن جاء متأخرا عن العمل بسبب إفراطه في الاستعداد له .

والمثل عند العراقيين بلفظ : « خلصت المعركة ، وبعده يتحزم »[٣] .

---

(١) البخلاء للجاحظ ص ١٦٢ ص ١١ .

(٢) في القاموس (ج ٢ ص ٢٩٤) مادة : هـ ، و ، ش : الهوشة : الفتنة والاضطراب والهيج والاختلاط ، وفي مادة : هـ ، ي ، ش . الهوشة : الهيشة والجماعة المختلطة والفتنة .

(٣) الأدب الشعبي ص ٢٠٤ .

١٤٢ - «إفْرَنْجْ ، كُبْر التَرَنْجْ»

المراد بالافرنج الداء الافرنجي المسمى بالزهري ، والترنج : الأترج . يقال في الدعاء على الشخص . يريدون : رماه الله بقرحةٍ من الداء الافرنجي بقدر الأترجة . أي : كبيرة .

وكثيرا ما تقوله الغوغاء منهم لمن لا يبالي باخراج الريح وسط أخلاط من الناس .

١٤٣ - «أَفْسَدْ مِن البيض ، في القَيْظ»

يضرب لما يسرع الفساد إليه .

ومن أمثال المولدين : «أَفْسَدَ من السُّوس في الصُّوف ، في الصيف»[1] .

ومثله ما يروى عن خالد بن صفوان من قوله : «والله لثلاثون في مالي أفسد من السوس في الصوف في الصيف»[2] . يريد ثلاثين من الولد والخدم .

قال الواساني الشاعر الدمشقي في الهجاء[3] :

مُجْرَهِدٌ[4] كالسوس في الصوف في الصيـ
ـف بقلبٍ خالٍ من الايمان
ليس هذا من شهوة الأكل هذا من طريق البغضاء والشنآن

---

(١) مجمع الإمثال ج ٢ ص ٣٠ والمستقصى ج ١ ص ٢٧١ والدرة الفاخرة ج ١ ص ٧٣ وص ٣٢٨ .

(٢) ما يعول عليه ق ١/٢٦٥ والتمثيل ص ٣٧٩ .

(٣) معجم الأدباء ج ٩ ص ٢٤١ .

(٤) مجرهد ، مجد مسرع وهي كلمة لا تزال تستعمل في العامية النجدية .

١٤٤ - «إِفْعَلَ المنْكَرْ ، حَتَّى تِذْكَرْ»

هذا كالمثل الآتي : «خالف تذكر» .. وسيأتي مع بيان أصوله العربية في حرف الخاء ان شاء الله .

وبعضهم يخرجه مخرج الاستفهام الانكاري على من يفعل ذلك .

١٤٥ - «أَفْقَرْ مِنْ صَوَّاية اللّيْلْ»

صوَّاية : مبالغة من قولهم : صَوَىٰ إذا صَوَّت ، وهي في الفصحى ، صأى ، أي : صاح وصوت .

وصواية الليل هنا : هي البومة .

أي : أشد فقراً من البومة التي تصيىء في الليل .

وذلك لأن البومة تسكن الخراب حيث لا يحتمل وجود شيء فيه يؤكل .

١٤٦ - «إقْرِضْ عُودْ»

يقوله الرجل اذا حلف صاحبه على شيء لديه ولم يُرد إجابته إلى طلبته .

وأصله أن عامتهم من البادية يقولون إنَّ الرجل إذا حَنَثَ في يمينه فانه ينبغي له أن يقضم عوداً من العيدان الصغيرة . فيكون ذلك بمثابة الكفارة ليمينه .

وهو قديم الأصل إلا أنه كان يقال في العصر العباسي بلفظ «اكسر عوداً على أنفك» فقد روى الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله أنَّ الخليفة الأمين أَرِقَ ذات ليلة وهُوَ في حربه مع طاهر بن الحسين فقال لحاجبه : لقد خَطَرَتْ في قلبي خطراتٌ

فأحضرني شاعراً ظريفا أقطع به بقية ليلتي ، فخرج الحاجب فأحضر أبا نواس ، فقال له الأمين : عرضت في نفسي أمثال أحببت أن أجعلها في شعر وذكر منها المثل : «اكسري عوداً على أنفك» فقال أبو نواس في نظم المثل :

قد صحَّتِ الأَيْمانُ مِنْ حِلْفِكِ   وصِحْتُ حتى مِتُّ من خُلْفِكِ
بالله يا سِتِّي اَحْنِثِي مَرَّةً   ثُم اَكسري عُوداً على أَنْفِكِ[1]

١٤٧ - «إِقْرْ ياسين وبيدك حَجَرْ»

ياسين : سورة «يس» .

وأصل هذا المثل أنه كان يقال عندهم : إن من رأى عقربا فقرأ عليها سورة «يس» فانها لا تلسعه ، بل ولا تقترب منه . ولكنهم في هذا المثل يقولون : إن الأفضل والأحوط أن تقرأ سورة «يس» لكي تحترس بها من العقرب ، ومع ذلك يكون في يدك حجر إذا قربتِ العقربُ منك ، واحتجت إليه في قتلها وجدته جاهزاً .

يضرب للحث على الاحتياط .

وهو موجود بلفظه في الجزائر واليمن[2] .

ومن طريف من يشبهه في الأدب العربي ما رُوي ان الشَّعْبي مرَّ بأبل قد فشا فيها

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ١١٠ وستي : سيدتي وهي كلمة عامية واحنثى : لا تنفذي ما حلفت عليه .

(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٢٠١ .

الجرب ، فقال لصاحبها : أما تداوي إبلَكَ ؟ فقال : لنا عجوز نتّكِلُ على دعائها ! فقال الشَّعْبيُّ : اجعل مع دعائها شيئا من القطران[1] .

١٤٨ – «إقْضِب الْمَفْرَصْ ، وَلَا تَحْرَصْ»

اقْضُبْ : مقلوب : أقْبِضْ ، والمراد هنا : الزم أو أمسك . وإلاَّ فإنَّ معنى «قَضَبَ» بالفصحى عكس معناها في عاميتهم إذ هي في الفصحى تدل على القطع والبَتِّ ، وليس على الامساك والاستمرار ، كما سيأتي لنا ذكر ذلك عند المثل : «قضب الأصول» في حرف القاف .

والْمَفْرَصُ : مكانُ الفرصة . والمراد : به المكان المناسب لعرض البضاعة كالحانوت ذي الواجهة الواضحة للمشترين ، والمكان البارز للبيع .

والمعنى : أمسك المكان المناسب لعرض بضاعتك ، ولا تحرص على الناس ليشتروها منك ، لأنهم بطبيعة الحال سيقبلون على الشراء من تلقاء أنفسهم .

يضرب في اختيار المكان المناسب لعرض البضاعة .

١٤٩ – «أَقْطَعْ دِيدك اللي غذَاكْ»

دَيْدك : ثَدْيك . والمراد : الثدي الذي غذاك بلبنه عندما كنت ترضع الثَّدْيَ . واللي : الذي .

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ٧ .

وكلمة الديد بمعنى ثدي : كلمة آراميةٌ لا أصل لها من العربية وتنطق فيها (ديدا)[1] .

وينطق بها بعضهم بلفظ «ديس» قال الزبيدي : الديس : الثدي ، عراقية لا. عربية[2] .

أي : لأقطعن الثدي الذي غذاك .

يضرب للتهديد غير الجِديٍّ على سبيل التهكم والمزاح .

١٥٠ - «إقْطَعْ رأسْ ، ويُمُوتْ خَبَرْ»

أي : ان قطع راس الانسان معناه موت الخبر الذي في رأسه ، وبالتالي تفادي انتشار الخبر ، ثم تفادي الضرر من ذلك .

يضرب في الحث على الأخذ بالشدة والحزم ، ولا سيما في الأمور السياسية ، أو أوقات الحروب .

وفي معناه : سيأتي قولهم . «راس تقطعه ما يجيك فازع» وبعضهم يرويه : «اقطع رأسه» بدل ، راس .

وهو عند العامة في شمال العراق بلفظ : «اقطع راس ، وميِّت خبر»[3] ومعنى ميت : أمِتْ . وفي المغرب : «اقطع راس تتقاضى الخصومة» لعل أصله المثل العامي الأندلسي القديم : «أقتل عدوك ليس تلقاه»[4] .

(١) الآثار الآرامية ص ٤٥ .
(٢) التاج ج ٤ ص ١٥٦ د ، ي ، س .
(٣) أمثال الموصل العامية ص ٥٦ .
(٤) أمثال العوام في الأندلس ص ١٠٢ .

١٥١ - «إِقْطَعْ الشَّكَّ بالْيقين»

يقال في الأمر باستقصاء الأمر وحسمه .

قال الشاعر[١] :

وأصبحتُ أَبْغي شاهداً فَعَدِمْتُه   فعدتُ فَغَلَّبْتُ اليقين على الشَّكِّ

ومن الأمثال العربية القديمة : «لَا تَلْبِسَّنَّ بِيقِينٍ شكًّا»[٢] .

١٥٢ - «إِقْعِدْ يا نَيْمْ»

اقعد : أي : استيقظ وأَفِقْ من نومك ، ونيم ، ينطقون بها بفتحة على النون مائلة الى الكسر ، والمراد : نائم . أي : استيقظ أيها النائم .

يضرب لمن نبَّه عدوًّا له ، أو خصما يريد الضرر به بفعله ، إلى ما يضره .

وهو كقولهم : «مقعد الحنشل» وسيأتي في حرف الميم إن شاء الله .

ومن الشعر العربي القديم في مثله[٣] :

وإنِّي وإياهم كمن نَبَّهَ القَطا   ولو لم تُنَبَّهْ باتت الطير لا تَسْرِي

١٥٣ - «أكَّال النِّي يوجعه بطنه»

أي : أنّ آكل اللحم النَّيء هو الذي يوجعه بطنه بخلاف من اكل لحما ناضجا .

---

(١) معجم الأدباء ج ٣ ص ١١٢ .
(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٩٤ .
(٣) الحماسة البصرية ج ١ ص ٦٣ .

يضرب في أن المذنب هو الذي يتملكه الخوف ، ويخشى العقاب . وهو عند العامة في مصر بلفظ « اللي واكل لحم نيه توجعه بطنه »[1] .

ويقول اليمانيون : « بطن السارق تقرقر »[2] .

١٥٤ – « أَكْبَر الطُّيُور النّسُور ، واذْهَنْهِنَّ الْعُصْفُور »

أَذْهَنُ : أفعل تفضيل عندهم – والمراد بأذهن الطيور ، أي : أجودها ذهنا وأذكاها . يضرب في أن العبرة – في التفضيل – ليست بكبر الحجم ولكن بصحة العقل فالعصفور لم يمنعه صغر حجمه عن أن يكون أعظم ذكاءً من النِّسْرِ ، والنسر لم ينفعه كبره في عدم تفضيله على العصفور .

وللمثل أصلٌ عند علماء العرب فقد ذكر الجاحظ في الحيوان : أن العصفور مشهور بالحذر والذكاء[3] ولذلك يضرب المثل بحذره فيقال : (أحذر من عصفور)[2] هذا وبعض العامة يروي المثل بلفظ : (أكبر الطيور النسور ، وأكبرهن قلب العصفور) .

١٥٥ – « إكْثُحْ يَا ثَوْرْ وْعَلَى عْيُونكْ »

اكْثُحْ من قولهم : كَثَحَ فلانٌ الترابَ على فلان ، أي : رماهُ به .

وهي كلمة فصيحة الأصل في المعاجم ، كثحت الريحُ عليه التُّراب ، أي :

---

(١) أمثال تيمور ص ٧٣ وأمثال العوام ص ٦٦ .

(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٣٠٠ .

(٣) الحيوان ج ٢ ص ٣٢٨ – ٣٢٩ .

(٤) الحيوان ج ٧ ص ١٠ .

سفَتَهُ ، وتكشح بالحصى والتراب أي تضرر به[1] .

أي : اَحْثُ التراب ياثور فلن يُؤذي إلا عينيك .

يضرب لمن يؤذي نفسه بنفسه .

وكانت إثارة الثور التراب يُضْرب بها المثل قديما فيقال : «ليس لإثارة الأرض كالثيران »[2] .

وفي معنى المثل قال الخفاجي[3]

وأن أمرأً في القلب يضمر فكره مساءَةَ مَنْ أصفاه يأتيه إضمارُهُ

كثاوٍ بقعر البئر يرجم من علا سفاها عليه سوف تسقط احجاره .

١٥٦ - «أَكْثَرَ مَا بْدَار السُّوِّ الْحَطَبْ»

الدار هنا : المنزل في البرية .

أي : أن أكثر ما في دار السوء . أي غير الطِّيبة هو الحطب .

يضرب للكثير الذي لا حاجة إليه . وذلك لأن تجنُّبَ الناس للنزول فيها يجعل الشجر ينمو فيها ويكثر .

١٥٧ - «أَكْثَرْ مِن التُّرَابْ»

ذكر ابن رَشيقٍ عن ابن الكلبي ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول[4] .

---

(١) راجع اللسان والتاج «كشح»

(٢) التمثيل ص ٣٤٦ .

(٣) ديوانه ص ٩٨/ب .

(٤) العمدة ج ١ ص ٣٥ والظاهر انه نقل ذلك عن المرزباني إذ أوردها راجع نور القبس ص ٢٩٢ وهما في مقامات الزمخشري ص ٦٣ منسوبين للحجاج أو انه تمثل بهما .

إن تُناقِشْ يكن نِقاشُكَ يا ربّ عذاباً ، لا طَوْقَ لي بالعذاب
أو تَجاوَزْ ، فأنت ربٌّ رؤُوفٌ عَن مُسِيءٍ ذُنُوبُهُ كالتراب

وقال ابن ميَّادَةَ في هجاءِ الْحَكم المُحَارِبِيِّ من قصيدة[1] :

لقد طال حَبْسُ الوفدِ وَفْدِ مُحارِبٍ عن المجد لم يأذنْ لَهم بعدُ حاجبُهْ
وقال لهم : كرُّوا فلستُ بآذنٍ لكم أبدا ، أو يحصيَ التربَ حَاسبُه

١٥٨ - «أَكْثَر مِنَ الرَّمْل»

وهو قديم ذكره الزمخشري[2] وحمزة الأصفهاني[3] .

قال أبو شراعة[4] :

وحُزْتُ بهم ، لا بَلْ بِنَفْسِ ٱبْنِ حُرَّةٍ مآثر يُحْصَى دون إحصائها الرمْلُ

وقال ابن نُباتة السَّعْدي في الشكوى[5] :

برئتُ من الحياة ، وأيّ عيشٍ يكون لِمَنْ مطامعُه الخيالُ
ولو أني أَعُدُّ ذنوبَ دهري لضاع القَطر فيها والرِّمال

١٥٩ - «أَكْثَر مِنَ النَّمِلْ»

يضرب للكثرة .

---

(١) الاغاني ج ٢ ص ٣٠٢ (دار الكتب)
(٢) المستقصى ج ١ ص ٢٨٩ .
(٣) الدرة الفاخرة ج ٢ ص ٢٦١ وص ٤٤٦ .
(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٤٤ .
(٥) المنتحل ص ١٦٣ .

وهو قديم ورد بلفظه[1] وذكره الزمخشري بلفظ : «جاءت مثل النمل» وقال : يريد الكثرة[2] .

وقال عمرو بن لَيْلَىٰ العامري[3] :

إنَّ أَبَانَا – لعمري – عامراً رَجُلٌ قد ولد الغُولَ لا يسطيعها بشر
والناس والنمل لا يحصى عديدهُمُ والأسد اكثر شيء بَعْدُ والنَّمِرُ

١٦٠ – «إِكْرَامَ النَّفْسِ هَوَاهَا»

أي : أنَّ اكرام النفس في إجابتها لما تهواه وتركها وما تريد .

كثيرا ما يُرَدِّدُ هذا المثلَ المضيفُ الذي يحاول أن يكرم ضيفه بما يعتقده اكراما له فيمتنع الضيف عن قبوله فيترك المُضيفُ محاولةَ اكرامه ، يعني أنه ينزل على رغبة صاحبه فيكرمه باجابته لما يريد . وقد جاء في كلام للحسن البصري : (لا تكرم أخاك بما يكره ، ولا تحمل كتابا إلى أمير حتى تعلم ما فيه)[4] .

١٦١ – «أَكْلَ الحَمْبصيص ، يِدْعِي البُطْنْ له وِصيصْ»

الحمبصيص : عُشْبَةٌ صحراوية تنبت من المطر في الأراضي الرملية .، طعمها حامض لذيذ ، يأكلها الناس .

(١) الدرة الفاخرة ج ٢ ص ٣٦١ . وفرائد الخرائد ق ٧٩/ والمستقصى ج ١ ص ٢٨٩ . وما يعول عليه ق ٣٦٠/ب .
(٢) المستقصى ج ٢ ص ٤٨ .
(٣) مجلة العرب م ٤ ص ٦٣٩ .
(٤) عيون الاخبار ج ٣ ص ١٥

ويِدْعي : يَدَعُ ويَتْرُك . ووِصيص : أَصيص . وهو صوت الصأصأة إشارةً إلى أن أكله ينتج عنه أصوات في الأمعاء .

وبعضهم يلفظ باسمه ، حمصيص ، أي : بدون باء وهو نطق فصيح كما نقله الأزهري عند العرب إذ الكلمة عربية فصيحة .

قال ابن منظور : الحَمْصِيص ، بَقْلَةٌ دون الحُمَّاض في الحموضة ، طيبة الطعم ، تنبت في رمل عالج[1] وهي من أَحْرَارِ البُقُولِ ، وقال أبو حنيفة : بَقْلَةُ الحَمْصِيصِ حامضةٌ تُجْعَلُ في الأَقْطِ تأكله الناس والإبل والغنم ، وأنشد :

في رَبْرَبٍ اخماص[2] .

يَاكُلْنَ من قُرَّاص[3] .

وحَمَصِيص وآص .

قال الأزهري : رأيتُ الحمصيص في جبال[4] الدهناء وما يليها ، وهي بقلة جعدة الورق ، حامضة ، ولها ثمرة كثمرة الحُمَّاضِ ، وطعمها كطعمه . وسمعتُهُم يُشدِّدون الميم من الحمصيص ، وكنا نأكله إذا أَجِمْنَا التَّمْر وحلاوته نتحمض به ، ونستطيبه[5] .

---

(١) ليست في رمل عالج وحده اذ تكثر في رمال القصيم على وجه المثال .
(٢) الربرب : القطيع من بقر الوحش . وخماص : جياع .
(٣) القراص : يسميه النجديون الآن «قراص» و«قريص» .
(٤) كذا فيه بالجيم والصحيح «حبال» بالحاء جمع حبل اذ الدهناء ليس فيها جبال .
(٥) اللسان ج ٧ ص ١٧ (حمص) وانظر المعاني الكبير لابن قتيبة ج ١ ص ١٨٠

١٦٢ - «أَكْلَ الْغَني غَبِيْ»

الغني : الشخص الثري . وغبي : خفي وهي فصيحة(١) .

أي : أن الشخص الثري خفي الأكل ، وذلك لأن كثرة الخير عنده تجعله يظهر بمظهر الذي لا يأكل كثيراً .

١٦٣ - «أَكْلَ الْفهُودْ وَلاَ أَكْلَ السَّنانير»

المعنى : لأن تأكل طعامي أو مالي الفُهُودُ - والمراد تأكله قهرا - أهون عليَّ من أن تأكله السنانير جمع سنور لأن الانسان إذا ما أصيب بضرر على يد كبير أو عظيم فان ذلك أهون وقعا على نفسه مما إذا أصيب به على يد حقير أو وضيع كما قال الشاعر :

ولو أَنِّي بُليتُ بِهاشِمِيٍّ خُؤولَتُهُ بنو عبد المَدَانِ
لهانَ عليَّ ما أَلْقَىٰ ولكن تَعالوا فَٱنظروا بِمَن ٱبْتَلاني(٢)

وقال آخر :

فانْ أكُ مقتولاً فكن أنت قاتلي فبعضُ منايا القوم أكرم من بعض(٣)

وشبهه مثل قديم ذكره اليوسي بلفظ (يأكلك الأسَدُ ولا يأكلك الكلب)

(١) الأساس ج ٢ ص ١٠٤ ففيه ما يغبى عَليَّ ما فعلت : أي : لا يخفى .
(٢) الميداني ج ٢ ص ١٢٣ .
(٣) الكامل للمبرد ج ١ ص ١٢ وعيون الأخبار ج ١ ص ٣٤ .

وقال : تَمثَّلَ به الأمير قَرَا سُنْقر[1] وتقول العامة في مصر (جَوْر القط ولا عدل الفار)[2] .

وما تزال العامة في تونس تقول : (يأكلني صيد وما ياكلنيش كلب)[3] . الصيد : الأسد . وفي اليمن : (بيد الأسد ولا بيد الثعل)[4] . والثعل : الثعلب . وقال الشاعر[5] :

يا مَنْ له حُكْمٌ إذا شاء نَفَذْ   جَور السَّنانير ولا عَدْلُ الْجُرَذْ

١٦٤ - «الاكل على قَدْر المَحَبَّهْ»

يقولُه المُضيف لضيفه حثًّا له على أكل طعامه .

وهو موجود بلفظه في الأمثال العامية الشامية[6] واللبنانية[7] . وأصله قديم ، فقد نقل الغَزَاليُّ من جعفر بنِ محمد قولَهُ : تَتَبَيَّنُ جَوْدَةُ محبة الرجل لأخيه بجودة أَكْلِهِ في منزله[8] .

١٦٥ - «أَكَلْ عُمْرِه»

يقال لمن عُمِّرَ طويلا .

(١) زهر الأكم ق ١/٢١
(٢) أمثال تيمور ص ١٨١ وأمثال العوام ص ١٧ .
(٣) منتخبات الخميري ص ٣٠٧ .
(٤) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٣٣٢ .
(٥) شرح المضنون به ص ٥٢٨ .
(٦) أمثال العوام ص ١١
(٧) أمثال فريحه ص ٦١ .
(٨) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٨ ومطالع البدور ج ٢ ص ٥١ .

وهو كالمثل العربي القديم «أَكَلَ فُلانٌ رَوْقَهُ» قال ابن فارس : يقال ذلك اذا طال عمره حتى تحاتَتْ أسنانه[1] .

١٦٦ - «إكْنِسي بَيْتكْ يَكْبُرْ ، واَغْسِلِي رِجْلِكْ تَصْغَرْ»

هذا من أمثال النساء يقلن : إنه من وصية إحدى العجائز العاقلات لابنتها ، تريد : إذا كان بيتك صغيرا فاكنسيه ، ورتِّبي أثاثه فانه سوف يبدو كبيراً . واذا كانت قَدَمُك كبيرةً فاَغسليها ونظفيها فان ذلك يجعلها تبدو أصغر وألطف منظراً .

وبعضهن يوردن معنى آخر للجملة الأخيرة فيقلن : «نظفي رجلك تصغر» أي : صونيها عن المشي إلى بيوت جاراتك لتسلمي من حديثهن في عيوبك فلا يعرف أحد عنها شيئا .

١٦٧ - «أكْوَد الناس بِيزيه حقه»

أَكْوَدُ : على وزن أجود أفعل تفضيل - عندهم - من كاد الشيءُ على وزن جاد أي اشتَدَّ وصَعُبَ . والمراد هنا : أشد . وهي كلمة فصيحة - في الأصل - من قول العرب الفصحاء تكآءدَتْهُ الأمور أي شقَّتْ عليه ومنه العَقَبَة الكَؤُودُ أو الكأْداء وقولهم : (تَكَاءَدَتُ الذهاب إلى فلان تَكَؤدا إذا ما ذهبت إليه على مشقة)[2] أي كما يقول العامة الآن : تِكَاوَدْتَ الشيءَ إذا استصعبتَهُ .

وبيزيه (بكسر الياء الاولى واسكان الياء الثانية ثم زاي مكسورة ثم ياء ساكنة ثم

---

(١) مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٦١ ونحوه في الميداني ج ١ ص ٦٢ والروق : ان تطول الثنايا العليا السفلى .
(٢) اللسان ، والقاموس مادة : ك أ د .

هاء) أي : يكفيه . والظاهر أنها مأخوذة من وَزَا الفصيحة وهي تدل على الكفاية والوفرة فمنها : وَزَأْتُ الإناءَ ، مَلَأْتُهُ ، ووَزَأً من الطعام امتلأ ، وتوازأت امتلأت ووزّأت القربة توزيأ ، ملأتها[1] .

ويجوز أن تكون الياء فيها مقلوبة عن جيم كما هي العادة عند بعض القبائل النجدية في القديم والحديث كبني تميم فتكون – على هذا الاعتبار – هي يجزئه سهلوا همزتها كعادتهم ولذلك يقولون في ماضيه أيزاه أي أجزاه وكفاه

والمعنى : أن أشق الناس على خصمه وأعظمهم مطالبة بما له ، يكفيه حقه فقط . يقال المثل في الحث على أداء الحقوق لاقناع الشخص بأن ذا الحق لن يأخذ أكثر مما له عليه .

١٦٨ – «الى أطْرَيْتَ الْحِصَانِ ، فْوَلِّم الْعِنَانْ»

الى : إذا . وأَطْرَيْت : معناها : ذَكَرْتَ ، أي. طَرَأً ذِكْرُهُ على لسانك .

وَوَلِّمْ (بفتح الواو وتشديد اللام مع كسرها ثم ميم) أَمْرٌ مِنْ وَلَّمَ عندهم على وزن علّم ومعناه أَعَدَّ وَجَهَّزَ .

والمعنى : إذا ذكرت الحصان فأعد له عنانه فسوف يحضر عند ذكره .

يضرب للشخص المحبوب يحضر عند ذكره . وقد سبق لنا ذكر مرادفه من الأمثال القديمة عند المثل : (ابن الحلال عند طرياه)

(١) اللسان ، والقاموس مادة : و، ز ، أ.

١٦٩ – «إلى أَطْرَيْتَ الكلب فَوَلِّمِ الْعَصَا»

الى : إذا ، وأطريت ، أي : ذَكَرْتَ ، وَوَلِّمْ ، أي : أعد وجهز.

والمعنى : إذا ذكرت الكلب فأَعِدَّ له العصا.

وأصله مثل قديم ذكره الراغب في محاضراته بلفظ : (اذكر الكلبَ وهيىء له العصا)(١) . ومن أمثال العامة في الأندلس (اذكر الكلب ويسر المقرع)(٢) . قال الشاعر :

والكلب لا يُذْكَرُ في مجلس ألا تَرَآءىٰ عند ما يُذْكَرُ(٣)

ويقال : «اَذْكُرِ الكلبَ وأَعِدَّ له آجُرَّةً»(٤) .

وذكر الميداني للمولدين مثلا يقرب منه : (إذا ذكَرتَ الذئب فأَعِدَّ له العصا)(٥) .

نظمه الأحدب فقال(٦) :

أعد للذئب العصا إذا ذُكِرْ كذا التفتْ فالغَدْرُ عنه قد أُثِرْ

وَمَثَلا آخر من أمثال المولدين أيضاً : (إذا ذكرت الذئب فَالتَفتْ)(٧) وهذا

---

(١) ج ١ ص ١٩١ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ٩٥ .
(٣) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٨٥ ، والكشكول ص ١٥٨ .
(٤) التمثيل ص ٣٥٥ .
(٥) مجمع الأمثال ج ١ ص ٩١ .
(٦) فرائد اللآل ج ١ ص ٧٠ .
(٧) الميداني ج ١ ص ٩١ ومواسم الأدب ج ١ ص ١٤٥ .

المثل – عكس المثل قبله – يضرب للبغيض يحضر عند ذكره. وهو شبيه بالمثل العامي الشامي: (اذكر الديب، وهي القضيب)(١). والمثل اليماني: (اذكر الكلب وفي يدك حجر)(٢).

١٧٠ – «إلى أطَرْيت المسلم فأذكر الله»

أي: إذا ذكرت المسلم فأذكر الله سبحانه وتعالى شأن من يرى من يتعجب منه، والمراد: أنك سوف تراه يحضر، فتذكر الله متعجبا من تلك المصادفة.

يضرب للرجل الطيب يحضر عندما يذكر. وقد سبق إيراد أصوله وما في معناه من الأقوال العربية عند المثل: «ابن الحلال عند طرياه».

١٧١ – «إلى أَكَلْتْ بُصَلْ فْكَثِّرْ»

إلىٰ: (بكسر الهمزة وفتح اللام) معناها: إذا، وقد استعاضوا بها عن هذه الكلمة في جميع كلامهم العامي.

والمعنى: إذا أكلت بَصَلاً فليكن كثيرا لأن رائحة القليل والكثير سواء. وبعضهم يرويه: (إلى أكلت بصَيْل – تصغير بصل – فكل بصل). يضرب للفعل يلحق صاحبه اللوم على قليله كما يلحقه على كثيره.

١٧٢ – «إلىٰ أُكِلْ زادك فْرحِّب»

أي إذا أبتُلِيتَ بأحدٍ يأكل زادك فلا تجمع على نفسك بين أن تخسر زادك وبين

---

(١) أمثال العوام ص ١٠.

(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٣٥.

أن لا تكسب مقابل ذلك مدحا ولا حمدا بل رَحَّبْ بآكله فتكسب الأمر الأخير على الأقل. يضرب لمن يُحْمَل على الخير مضطرا.

وهو موجود في الامثال العامية المصرية بلفظ : (إذا شفت زادك متآكل هنِّي فيه)[1].

١٧٣ - «إلىٰ أَكْلنا كَرْمَتْهَا عَسَاهَا تْطَلَّقْ»

الى : إذا . والضمائر الأخيرة فيه للعروس . وكرمتها : وليمة عرسها . لأن الكرمة : اسم من أسماء الوليمة والمأدبة عندهم ، وليست مستعملة في الفصحى لهذا المعنى فيما أعرف . ولعلهم أخذوا تسميتها من كون المأدبة أو الوليمة تقام غالباً من أجل اكرام الضيوف .

والمعنى : إذا اكلنا وليمة عرس تلك المرأة فلن نُبَالي بعد ذلك أحظِيت عند زوجها أم طُلِّقتْ منه بل عسى أن تطلق . فماذا يُضيرنا من ذلك ؟

يضرب لعدم المبالاة بغير الغنمِ الحاضر .

١٧٤ - «إلى بْرِكَتِ النَّاقة كَثُرَتْ سِكاكينها»

الى : إذا . وسكاكين : جمع سكين .

أي : إذا بركت الناقة ولم تستطع النهوض كثرت السكاكين التي تريد نحرها واقتطاع لحمها .

---

(١) حدائق الأمثال العامية ج ١ ص ١٦٧ .

يضرب لتألب القوم على الشخص المصاب بنكبة أو مصيبة عظيمة .

وهو عند البغداديين بلفظ : «إذا وقع الجمل كثرت سكاكينه»(١) وفي السودان : «البقر إن وقع كثرت سكاكينه»(٢) وقريب من هذا اللفظ في اليمن(٣) وكان مستعملا عند العامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ : «إذا وقعت البقر ، غرزت السكاكين»(٤) لا يزال مستعملاً في تونس بلفظ : «اذا طاحت البقرة تكثر سكاكينها»(٥) وفي المغرب بلفظ : «إلى طاحَت البكرة ، كيكثروا السكاكين»(٦) وفي العصور الوسيطة في مصر كان ينطق به بلفظ : (إذا وقعت البقرة كثرت سكاكينها)(٧) .

١٧٥ - «إلىٰ بَغَيْت الامير ، فْصَادقِ الوِزير»

بغيت معناها : ابتغيتَ وأردت : فصيحة .

ومعنى المثل : إذا أردت أن يكون الأمير في صَفِّك فصَادِقْ وَزِيرَه . وسوف يأتي لهم مثل آخر أبلغ منه وهو : (عاد الملوك وصادق الوزرا) .

ويشبه هذا من الأمثال القديمة مثل للمولدين ذكره الجاحظ بلفظ : (لا تَغْتَرَّ

(١) الأمثال البغدادية ج ١ ص ١٢٤ .
(٢) أمثال العوام ص ١٢١ وراجع حدائق الازاهر ص ٢٩٩ .
(٣) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٠٣
(٤) أمثال عوام الأندلس ص ٩ .
(٥) منتخبات الخميري ص ٢٥ .
(٦) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٥٨ .
(٧) بدائع الزهور ج ٥ ص ٤٨ .

بمُناصحة الأمير ، إذا غَشَّكَ الوزير)[1] وكذلك ذكره بعده الراغب في محاضراته[2] وذكره ابن قتيبة بلفظ : (اذا آخيتَ الوزير ، فلا تَخْشَ الأمير) عن ميمون بن مِهْرانَ[3] ورواه الميداني في أمثال المولدين بلفظ : (لا تأمن الأمير إذا غشك الوزير)[4] كما ذكره ابن عبد ربه وابن شمس الخلافة والجاحظ في مكان آخر بلفظ : (لا تَغْتَرَّ بمَوَدَّةِ الأمير اذا غشك الوزير)[5] وابن عبد البر بصيغة : «لا تثق بالأمير ، إذا خانك الوزير»[6] .

١٧٦ – (إلى بَغَيْت تُضرُّهْ ، فْوَاعِدْه وغرُّه)

إلى : إذا . وواعده : أمر من الوعد . وغره : أمر أيضاً معناه أَخْلِفْهُ . والمعنى : إذا أردت أن تضر شخصاً فاضرب له موعداً ثم أخلفه . يضرب في التحذير من خُلْف الوعد . قال الشاعر في معناه :

إذا شئتَ أَنْ تَبْلَىٰ امْرأً ببليةٍ ... وتَحْرِمَهُ سَيْبَ العطايا السوابغ
فَعِدْهُ وَمَاطِلْهُ فإنَّك بالغٌ ... به في الأذى والضر أقصى المبالغ[7]

١٧٧ – «إلي بَغَيْتْ تضُمَّها فأنشِدْ عن آمَّهَا .

الضمير في تضمها وامها ، للمرأة التي يراد التزوج بها . وبغيت ، أي :

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٨٧ .
(٢) ج ١ ص ٨٩ .
(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٤٥ .
(٤) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣١٣ .
(٥) البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٥ والعقد الفريد ج ٣ ص ٨٠ والآداب ص ٧٦ والتمثيل ص ١٤٤ .
(٦) بهجة المجالس ج ٢ ص ١٨٨ .
(٧) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٧١ ونسبها لأحمد بن علوية .

أردت . وأنشِد : أمر أي اسأل .

والمعنى : إذا أردت أن تَضُمَّ امرأةً اليك بالزواج منها فأسألْ قبل ذلك عن أخلاق أمها وسيرتها وجميع صفاتها .

يضرب لبيان أهميّة أثر طباع الأُمِّ وأخلاقها في طباع بنتها وأخلاقها . وهو كقول التونسيين : «خذ البنات على الأمات»(١)

هذا وبعضهم ينطق المثل هكذا .. «قبل ما تضمها ، انشد عن أمها» .. والأول أشهر .

ومن الشعر العامي النجدي قول حميدان الشويعر(٢) :

والصديق اعرفه وأذخره للضيق ذبّ عنه بوجهه وتحمي قفاه

والمره ضمها إلى عرفت أمَّها ثم صِنْ عرضها لا يغر بحياه

١٧٨ - «إلَى بَغَيْتَ الْفِراقْ ، فاَطْلُبْ مَا لا يْطَاقْ»

المعنى : إذا أردت مفارقة صديقك أو صاحبك فاطلب منه ما لا يستطيع تنفيذه ولا يطيق القيام به .

وهذا يقال على وجه الاخبار والنهي ، أي أن ذلك سوف يحصل إذا فعلته مع صديقك فلا تفعله واحرص على أن لا تطلب منه إلا ما في وسعه وما يدخل تحت طاقته ، وقد يقال على وجه الإخبار والأمر ، أي أن هذه طريقة ناجحة لطلب

(١) منتخبات الخميري ص ١١٦ .

(٢) ديوان النبط ج ١ ص ٣٠ .

الفراق بدون التصريح به . قال الشاعر العربي في معناه :

إنَّكَ إنْ كَلَّفتَنِي ما لم أُطِقْ ساءَك ما سَرَّك مني مِنْ خُلُقْ[1]

وفي معناه من الأمثال القديمة : (مَنْ سأل صاحبه فوق طاقته فقد استوجب الحرمان)[2] .

١٧٩ - «إلىٰ تِكلَّمتْ بالليْل فاَخْفِتْ ، والىٰ تِكلَّمتْ بالنهار فاَلْتفِتْ»

اخفت ، أي : اَخفض صوتك .

والمعنى : إذا تكلمتَ ليلاً بكلام لا تحب أن يسمعه غير مَنْ تكلمه فاخفض صوتك لأنك لا تأمن أن يكون أحَدٌ قريباً منك فيسمع كلامك من حيث لا تراه في ظلمة الليل ، وإذا ما تكلمت نهاراً بمثل هذا الكلام فالتفت لتنظر ما إذا كان هناك أحد يستمع إليك لأنك تستطيع أن تراه . وهو مثل عربي قديم ذكره الميداني بلفظ : (إذا تكلمتَ بليل فاخْفِضْ ، وإذا تكلمت بنهار فانفض) ولم يزد في تفسيره على قوله ، أي التفت هل تَرَى مَنْ تكرهه[3] أي فَسَّرَ معنى كلمة انفض فقط ، وذكره الزمخشري في أساس البلاغة بلفظ : (إذا كنت في نهار فانفض ، وإذا كنت في ليل فاخفض)[4] كما ذكره الرَّاغب الاصبهاني عن قَتَادَةَ رحمه الله بلفظ : (إذا تكلمت

---

(١) عيون الاخبار ج ٣ ص ١٢١ ونسبه ليزيد بن الصعق ، والعقد الفريد ج ٣ ص ١٢٣ ، ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٦١ ، ومعجم الأدباء ج ٢ ص ١٨٨ .

(٢) المستقصى ج ٢ ص ٣٥٦

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٦٤ .

(٤) مادة : خ ف ض ، ص ٤٦٨ .

بالنهار فأنظر مَنْ عندك ، وبالليل فاخفض صوتك)[1] قال أبَانُ اللاَّحِقيُّ :

إخفِض الصوتَ إنْ نَطَقتَ بليلٍ والتفتْ بالنهار قبل الكلام[2]

وروى ابن حِبَّانَ بسنده إلى أَبي حَيَّة قال : كنت أُماشي اسماعيلَ بنَ سَهْلٍ وكان أَحَدَ الحكماء فقال لي : ألا أخبرك ببيت شعر خير لك من عشرة آلاف درهم ؟ قلت : نعم . قال : أيُّمَا أحب إليك نفسك أو عشرة آلاف درهم ؟ قلت : نفسي ، فأنشد البيت السابق[3] .

١٨٠ ـــ «إلَى ثَارَتْ نَاقَةْ صَالِحْ»

إلى : إذا ، أي أنك تفعل ذلك إذا نهضَتْ ناقة النبيِّ صالح التي عقرها قومه والتي قال الله تعالى فيها ، «فعقَروا الناقةَ وعَتَوْا عن أمرِ ربهم» .

يضرب للمتثاقل المتباطىء الميؤس من قيامه بالأمر . وللتمثل بها أصل قديم ، وإن كان على وجه آخر ، قال الثعالبي : «ناقة صالح» كثيراً ما يَضْرب بها المثل من يُنَبِّهُ على براءة ساحته أو خفة جرمه ، فيقول : إني لم أعقر ناقة صالح[4] .

---

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٥٩ .
(٢) الحيوان ج ٥ ص ٢٤١ والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٦٩ وعيون الأخبار ج ١ ص ٤١ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٥٩ وشرح نهج البلاغة ج ١٠ ص ٤٨ .
(٣) روضة العقلاء ص ٤٤ .
(٤) ثمار القلوب ص ٣٤ .

١٨١ — «إلي جاكْ وَاحْدٍ فانْطَحْ وَالَى جَاكَ اثنين فْهِشْ ، والى جَاكْ ثلاثه فْحِكّ رأسِكَ والى جاك أربعة فَانبطِحْ» .

إنطح من النطاح وهو هنا كناية عن المقاومة . وهِشْ من الهَوْش ، وهو القتال . وانبطح : أي : تَمَدَّدْ على الأرض وهذا كناية عن الاستسلام . ومعنى المثل : إذا كان خصمك واحداً فقاتله حتى النهاية واذا كان خصمك اثنين فقاومها ، وإذا كان عدد خصومك ثلاثة فحُكَّ رأسك شأن مَنْ يهتم بأمر لا يَهْتَدِي إلى درجة الصواب فيه . وهذا كناية عن التردد . أما إذا كان عدد الذين يقاتلونك أربعة فلا مانع من الاستسلام .

وهذا كله أمر في ظاهره ولكنه خَبَرٌ في حقيقته . أي هكذا يكون الأمر .

١٨٢ - «إلىٰ جتَ الْعِلّه من البَطْن مْنَيْن تِجي العافيَهْ ؟»

جت : جاءت ، ومنين ، أي : من أين ، وتجي : تجيء حذفوا منها الهمزة كعادتهم .

والمراد : إذا جاءت العلة من البطن فمن أين تجيء العافية ؟ يضرب للرجل تأتيه المضرة من قريبه أو صديقه وأصله قول العرب في أمثالهم (هو كداء البطن لا يُدْرَىٰ من أينَ يُؤْتَىٰ)[1] قال الأَسْود بن الهَيْثم النَّخعي :

بني عمنا إنَّ العداوة شَرُّها ضِغَائنُ تَبْقَى في صدور الأقارب
تكون كداءِ البطن ليس بظاهر فَيُشْفَىٰ وداءُ البطن مِنْ شَرِّ صاحب[2]

---

(١) الميداني ج ٢ ص ٣٥١ وثمار القلوب ص ٢٧٣ حيث ذكر أن عثمان رضي الله عنه قد تمثل به .
(٢) ثمار القلوب ص ٢٧٤ وهما في الحماسة البصرية ج ٢ ص ٦١ للهيثم بن الأسود النخعي .

وقال غيره[1]

ومولى كَدَاءِ البطن لا خير عنده ... لمولاه إلا أن يَعيبَ الأَدَانِيَا

وقال ابن أحمر[2] :

أرانا لا يزال لنا حَمِيمٌ ... كداءِ البطن سُلاًّ أو صُفارا

وقال آخر :

ومولىً كداءِ البطن ، أما بخيره ... فيَنْأى وأما شرُّه فقريبُ[3]

وقال قيس بن الخطيم :

وبعض خلائق الأقوام داءٌ ... كداء البطن ليس له دواء[4]

ولسليمان بن عمَّار السُّلَمِيِّ[5] :

ومولىً كداء البطن ليس بزائل ... تَدِبُّ أفاعيه لنا والعقارب

١٨٣ – «إلىٰ جَوْكُمْ بَالْهَوْلْ إيتوْهُمْ بالْعبَرْ..

إلى : إذا . وجوكم : جاؤكم . وايتوهم : ائتوهم . أي : إذا جاؤكم بأمر مَهُول ، فأتوهم بأمر هو عبرة لهم . أي : أكثر هَوْلاً .

---

(١) المعاني الكبير ص ٨٤٦ .

(٢) المصدر نفسه . وقال : جعله كداء البطن لأنه لا يدري ما هو ولا ما هاجه ولا كيف يتأتى له .

(٣) نوادر أبي زيد الأنصاري ص ١٧٨ .

(٤) ثمار القلوب ص ٢٧٤ والحماسة البصرية ج ٢ ص ٩ .

(٥) نضرة الإغريض ص ١١٥ .

يضرب لمقابلة التهويل بالكلام بمثله .

١٨٤ - «إلىٰ حجَّت البِقرْ على قرُونها»

يضرب للمستحيل ويشبهه من الأمثال القديمة : (حتَّى يَحُجَّ البُرْغُوث) ذكره الزمخشري(١) ولا شك في أنه من أمثال المولدين .

١٨٥ - «إلىٰ حضَر ألما بُطَلَ العَفُورْ :

العَفُور (بفتح العين) هو تراب التيمم سموه بذلك لأن المتيمم يُعَفِّر يديه ورجليه بغُبارِه .

أي : إذا وُجِدَ الماءُ بطل التيمم .

وهو مثل قديم كانت العامة في الأندلس تستعمله في القرن السادس بلفظ : «إذا حضر الماء بطل التيمم»(٢) ولا تزال العامة في تونس تستعمله بهذا اللفظ(٣) . وفي السودان بما يقرب من ذلك(٤) وذكره العجلوني بلفظ «إذا حضر الماء بطل التيمم» . وقال : لا أعلمه حديثاً وان كان معناه صحيحاً في الجملة(٥) . ومن شعر ابراهيم الحراني الملقب بِعَيْنِ بَصَلٍ حينما استنشده القاضي ابن خلكان فقال :

وما كل وقت فيه يسمح خاطري ... بنظم قريض فائق اللفظ والمعنى

---

(١) المستقصى ج ٢ ص ٥٨ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ١٩ .
(٣) منتخبات الخميري ص ٢٣ .
(٤) الأمثال السودانية ص ٢١٢
(٥) كشف الخفاء ج ١ ص ٨٧ .

وهل يقتضي الشرع الشريف تيمماً   بِتُرْبٍ وهذا البحر يا صاحبي مَعْنا[1]

وقال آخر[2] :

ولـمّـا لم أجِـدْ مـاءً طـهوراً   أُبـيـح لي الـتـيـمُّـم بـالترابِ

وقال الحريري[3] :

ولمَّا سَرَى الوفد العراقيُّ نحوَكُمْ   وأَعْوَزَني المَسْرَىٰ اليكم مع الرَّكْبِ
جعلت كتابي نائباً عن ضرورةٍ   ومَن لم يجد ماء تَيَمَّم بالتُربِ

١٨٦ - «إلىٰ حَلَبْ بقدحٍ مَلاَهْ»

وملاه بتسهيل الهمزة ، والمراد ملأه حليباً . يضرب للرجل الكريم أو الكبير الذي إذا فعل فعلا أو أعطى عطية كان لفعله الأثر العظيم ولعطيته الوقع الجليل لعظمها كما يكون للبن الناقة الحلوب كثيرة اللبن من أثر في ملء القدح الذي تحلب فيه .. وهو كالمثل القديم : (يملأ الدَّلْو إلى عَقْدِ الكَرَبِ) وقال الميداني : يضرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر[4] .

١٨٧ - «إلىٰ دْخَلَتْ الْعَقَارِبْ ، تَرَى الْخَيْرْ قَارِبْ» .

العَقَارِب : جَمْع عَقْرب ، وهي نوءٌ من الأنواء عندهم وهي ثلاث : العقرب الأولى ويقولون هي سُمٌّ أي : شديدة البَرْدِ والثَّانِية : دَمٌ . أي بَرْدُها متوسط .

(١) فوات الوفيات ج ١ ص ٣٥ واعيان العصر (ترجمة ابراهيم علي الحراني) .
(٢) التمثيل ص ١٦٩ .
(٣) المنتظم ج ١٠ ص ٧٨ .
(٤) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٨٦ .

والثالثة : دَسَمْ . لأنها تحِلُّ بعد انقضاء البرد ، وابتداء فصل الربيع . وتسمى العقرب الأولى عند العرب القدماء : بِسَعد الذابح ، والثانية بسعد بُلع ، والثالثة بسعد السعود .

قال ابن قتيبة : سعد الذابح طلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر[1] أقول : وكل عقرب مدتها عندهم ثلاث عشرة ليلة ويريدون بالخير الربيع والعشب قارب : أي : قد قَرُبَ أوَانُهُ . وذلك لأن العقارب المذكورة إذا دخلت كان دخولها بشيراً بقرب إنصرام فصل الشتاء ببرده ، وجفافه ، وشح المرعى فيه ، وقرب حلول فصل الربيع بدفئه وعشبه .

والعقرب الثالثة عندهم التي هي سعد السعود هي أول فصل الربيع وبذلك اسموها « دسماً » .

وهذا أمر ذكرته العرب القدماء قبلهم فمن اسجاعهم : إذا طَلَعَ سَعْدُ السُّعُود ، نضر العود ، ولانَتْ الجُلود ، وذاب كل مجمود ، وكُره في الشمس القعود[2] .

وقد ذكرها الشاعر العامي الفحل محمد بن عبدالله القاضي في شعره . قال من قصيدة طويلة في علم الفلك[3] .

وْتَـطْلـع سْعُـوداتُ الـنّجـوم الـثلاثـهْ
وْهنَّ (العقاربْ) عند بعض الخلايق

(١) الأنواء ص ٧٦ والجمان ص ٢١١ .
(٢) الأنواء ص ٧٩ والجمان في تشبيهات القران ص ٢١٢ .
(٣) قصيدته هذه كاملة في كتاب «راشد الخلاوي» للأستاذ عبدالله بن خميس ص ٣٤٧ .

فالذَّابح نَجْمَين كما الألف وَصِفْهنَّ
بِجَنْبِ الْـعُلُو نجمٍ شمالٍ مُلابق(١)
وسَعْـد بلع نجمين بالعِرض وافْتَخرْ
الاعلى على الأسفل به الكبر فارق(٢)
وسَعْد السُّعُود يشابه الذابح انْ بدا
ترى أنورهن النجم الشمالي مشارق(٣) .

١٨٨ - «إلىٰ ذُكْر لكِ مَعْشَّىٰ فَعَشّ مِنْ دُونه»

معشى : أي مَرْعَى تُعَشّي فيه إبْلَكَ .

والمعنى : إذا ذكر لك مكان لترعى فيه إبلك عشاءها ، فلا تترك المكان الذي ترعى فيه ، وتذهب إلى ذلك المكان ، فربما يكون ما ذُكِرَ لك غير صحيح فتكون قد تركتَ ما عندك ولم تحصل على أَحْسَنَ منه .

وأصله مثل عربي قديم لفظه : (عَشِّ ولا تَغْتَرَّ)(٤) وقيل في أصله كما ذكره المُبَرِّدُ والعَسْكَرِي والميداني : ان رجلاً أراد أن يقطع المَفَازَة بإبله ليلاً مُتَّكِلاً على عُشْب يجده فقيل له : عَشِّ ولا تَغْتَرَّ بما لست منه على يقين .

---

(١) العلو : الاعلى . وملابق : ملاصق .
(٢) به الكبر فارق ، أي : أكبر حجماً من الأسفل في رأي العين .
(٣) أنورهن : أكثرهن نوراً . ومشارق : ذاهب شرقاً قليلاً .
(٤) الكامل للمبرد ج ١ ص ١٢٠ والامالي وجمهرة الأمثال ص ١٤١ والعقد الفريد ج ٣ ص ١١١ والبخلاء ص ١٧٣ والمستقصى ج ٢ ص ١٦٢ والميداني ج ١ ص ٤٧٦ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٩ وج ١ ص ٢٣٨ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٧٤ - ٧٥ .

وروُى : أن رجلاً أتَىٰ ابن عُـمَرَ وابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهم فقال : كما لاَ ينفع مع الشرك عمل ، كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب ، فكلهم قال : (عَشِّ ولا تَغْتَرّ) يقولون لا تُفَرِّطْ في أعمال الخير وخذ في ذلك بأوثق الأمور.فإن كان الشأن على ما ترجو في الرُّخْصَة والسَّعَةِ كان ما كسبتَ زيادةً في الخير وان كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك(1) . يضرب المثل في العامية للنهي عن ترك الشيء اتكالاً على شيء أفضل منه غير متيقن .

هذا وقد استعملت العامَّة في الأندلس هذا المثل بلفظ : (إذا سَمِعْتَ بالمَرْعَى أرعى دونه)(2) . ولا يزال السودانيون يقولون : (إن شكروا لك المَراتع ارتع دون)(3) .

١٨٩ - «إلَى سِلْمِ العُودْ ، فالْحَال تُعُود»

يريدون بالعُودِ هَيْكَلَ الإنسان .

والمعنى : إذا سلم جسم الإنسان من الموت فإن حالته الصحية يمكن أن تعود إلى ما كانت عليه قبل المرض . يقال في التعزية عن المرض وما يصيب الجسم من الهزال بسببه . والمثل موجود بلفظه في أمثال العامة في مصر(4) والعراق(5) وفي تونس بلفظ : (إذا سلم العود ، اللحم مردود)(6) وكذلك في السودان(7) .

---

(١) النهاية لابن الاثير ج ٣ ص ٩٩ والميداني ج ١ ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ٥ .
(٣) الأمثال السودانية ص ٩٥ .
(٤) الأمثال العامية لتيمور ص ١٠٨ .
(٥) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٤٥٢ .
(٦) منتخبات الخميري ص ٢٤ .
(٧) الأمثال السودانية ص ٩٥ .

١٩٠ — «إلى سِلِمْ رأسِكْ شَرَيْنا له طاقيَه»

الطاقية : غطاء على الرأس شبيه بالقلنسوة ، الظاهر انها مأخوذة من الطاق بمعنى الكساء ، أو بمعنى الخمار[١] وقد اغرب الدكتور احمد عيسى في قوله أصلها تقية لأنها تقي الرأس من الحر والشمس والبرد[٢] .

ومعنى المثل : إذا تأكدنا من سلامة رأسك من الخطر ، فإن من السهل ان نشتري له قَلَنْسَوةً .

ويضرب لمن يهتم بصغائر الأمور ، ويهمل كبارها .

١٩١ — «إلَى سَلَّمْ عَلَيْكْ عِدَّ اصَابِعْك» .

أي : إذا صافحك عند السلام ، فافتقد أصابع يدك بعدِّها . فقد يكون أخذ منها شيئاً . وهذا كناية عن سعة الحيلة في استلاب مال الناس .

يضرب لمن لا يعجزه أن يغنم شيئاً . وهو عند العامة في مِصْرَ والشام يلفظ : «إنْ سلّمْ عليك عِدّ صوابعك»[٣] وفي اليمن : «إذا سلم عليك الحاج عديت أصابعك»[٤] .

١٩٢ - «إلَى سِمِعْته يسبُّه ، فأعْرِفْ انه يحبّه» .

ظاهر ، وأصله قديم ذكره الثعالبي وابنُ شَمْسِ الخِلافة بلفظ (المحبوب

(١) التاج ج ٦ ص ٤٣٩ (طوق) .
(٢) المحكم ص ١٣٩ .
(٣) الأمثال الاجتماعية ص ٢٨ وأمثال العوام ص ٢٧ والكنايات العامية ص ٤٢ .
(٤) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٩٠ .

مَسْبُوب)[1] وقال أبو نُواس :

يَسُبُّ عِرْضِي وأقي عِرْضَهُ   كذلك المحبوبُ مَسْبُوبُ[2]

والمثل موجود في الأمثال العامية المصرية بلفظ : (إن رأيته يسب ، فاعرف انه يحب)[3] . وعند الغداديين بصيغة (إذا شفته يسبّ ، عرفه يحب)[4] وأنشد الخفاجي[5] :

ذَمَمْتُ مَنْ تَيَّمَني مُغَالِطا   لِأَصْرِفَ العاذلَ عن لحاجته

فقال : لما وقع البزاز في الثوب   علمنا أنه من حاجته .

١٩٣ - «إلىٰ شَرَدَ الْحصَان وِشّ يِردِّه؟»

وش : (بكسر الواو واسكان الشين) . معناها : أي شيء ؟ وهي تحريف لكلمة أيش المنحوتة من كلمتي : أي شيء .

والمعنى إذا شرد الحصان فما الشيء الذي يمكن أن يكون أسبق منه فيلحق به ويرده ؟

وأصل ذلك في البعير إذا شَرَد منهم فركبوا فرساً فَرَدُّوه .

وكأَنَّ المثلَ قديمٌ فقد جاء في قول الشاعر :

(١) الآداب ص ٦٦ والتمثيل ٢٠٩ .
(٢) ديوان أبي نواس ص ٣٢٩ .
(٣) أمثال المتكلمين ص ٥٨ .
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ١١٠ .
(٥) طراز المجالس ص ١٩٦ (بولاق) .

تَـرْكُضُ مـثـل الحصان نافِرةً   ومَـنْ يَـرُدّ الحصان إن نفَرا[1]

يضرب لمن يَظْلِمُ ومن عادته أن يحجز غيره عن الظُّلْمِ ، كما يضرب لمن لا يستطاع رده عن هواه .

١٩٤ - «إلىٰ شِفْتْ عَوَرْ فاَقْلِبْ حَجَرْ»

شِفْتْ : رأيت . وعور : أعْور . حذفوا منها الهمزة كعادتهم في كثير من الأوصاف التي على وزن أفعل مثل احمر وأخضر .

والمعنى : إذا رأيت شخصاً أَعْوَرَ ، فأقْلِبْ حَجَراً من مكانه على الأرض . وسوف يهرب منك لانه يخاف ان تضرب به عينه السليمة فيصبح أعمى . وبعضهم يزعم أن المراد أنَّ الأعور في الغالب لا بُدَّ أن ينالك منه سوء فالأفضل أن تَسْتَعِدَّ لمدافعته .

وأصله مثل عربي قديم لفظه : «أعْوَرُ عَيْنَكَ والْحَجَرَ»[2] فُسِّر على معنيين : أحدهما مَا ذكرناه تفسيراً أولاً للمثل العامي وهو المشهور[3] والثاني : يُحكى عن الاصمعي وهو ان أصل المثل أنَّ غُراباً وقع على دَبرَةِ ناقةٍ فكرِه صاحبها أن يَرْمِيَه فتَنْفُرَ الناقة وكره أنْ يتركه ، فيرميَ الدَّبَرَةَ ، فجعَل يُشير إليه بالحجر ويقول : أَعْوَرُ عَيْنَكَ والْحَجَرَ» قال العَسْكري : ويقال للغُراب : أعور لِحِدَّةِ بَصَرِه . كما قيل للحَبَشِيِّ «أبو بيضَاء» وللأبيض أبو الجون وللملدوغ السَّلِيم ، ثم استعمل في المعنى الذي تقدم[4] .

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبي ج ٣ ص ٣٨ والبيت من قصيدة لابن الحجاج .
(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ١١٣ والتمثيل ص ٣٢٣ .
(٣) المستقصى ج ١ ص ٢٥٥ ومجمع الامثال ج ١ ص ٤٦٧ .
(٤) جمهرة الامثال ص ٢٢ .

ولا يزال المثل مستعملاً عند العامة في معظم البلاد العربية ، ففي لبنان يلفظ : «إن شفت أعور عبر ، اقلب حجر»[١] وكذلك في مصر[٢] .

١٩٥ – «إلى شِفْتْ وَجْعَانْ فاَوطْ بَطْنُه؟»

أوط : طَأْ : من الوَطْءِ. أي إذا رأيتَ رجلاً مريضاً وَطِئْت بطنه ؟

وهذا استفهامٌ انكاريٌّ على مَنْ يَرَى مُبْتَلىً فيأتي بأشياء تَزيد من بلواه .

وقد سمعت منهم مَنْ يأتي به على طريق التقدير ، يريد إذا رأيت رجلاً ضعيفاً فلا ترحمه . لأنه لا يرجى له نهوض من عثرته . وكما جاء في المثل العربي القديم : «إنْ ضَجَّ فَزِدْه وقْراً» قال الميداني : ويروى : إنْ جَرْجَرَ فَزِدْهُ ثِقْلاً : أصل هذا في الابل ، ثم صار مثلاً لأن تكلف الرجل الحاجة فلا يضبطها ، بل يضجر منها ، فيطلب ان تخفف عنه ، فتزيده أخرى[٣] .

والمثل الآخر : «إنْ أَعْيَا فَزِدْهُ نوطاً» قال الزمخشري : هو حلة صغيرة يكنز فيها التمر[٤] .

١٩٦ – «الَىٰ شَوَّكَ الدّعْلُوقْ ، تَرَى الفقعْ نابى فَوْقْ» .

شوَّك : أصبح ذا شوك وأخذت أوْرَاقه في اليُبْس . والفقع : الكَمْأَةُ . ونابي أي : ناب من النبوّ وهو الارتفاع ، والمراد الظهور من الأرض . وفوق : أي : فوق

---

(١) أمثال فريحة ص ١٣١ .
(٢) أمثال تيمور ص ١٠٣ .
(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٦ والمستقصى ج ١ ص ٣٧٢ .
(٤) المستقصى ج ١ ص ٣٧٠ .

سطح التربة .

والذِّعْلُوقِ : عُشْبة صحراوية تنبت على مطر الْوَسْمِيِّ يأكلها الناس لذيذة الطعم ، كما يأتي ذلك في المثل : «لقيت ذعلوق . حلا ما أذوق ، لبين أمي ولبين النوق» وتسميته فصيحة . قال ابن منظور : الذُّعْلوق والذّعْلوقة : نَبْتٌ يُشبه الكراث يَلْتوي ، طيِّب الأكل[1] .

ومعنى المثل : إذا شاخ الذعلوق فإنّ الكمأة بدأت في الظهور وذلك لأن الكمأة لا تنشق عنها الأرض إلا في أواخر فصل الشتاء ولو كان المطر المُسَبِّب لها في أول الشتاء ، وذلك في حدود النصف من شهر فبراير ، ولأن الذعلوق لا يظل غَضّاً طريَّ الأوراق إلاَّ مدةً غير طويلة . ولذلك يسميه أهل البدو : «قصير العُمْر» .

١٩٧ - «إلىَ صَارْ حَظِّكْ حَجَرْ فآنقله»

أي : اصبر على حَظِّك ، ولو كان ثقيلاً كالحجر يصعب نقْله .

يضرب في الصبر والتحمل .

١٩٨ - «إلىٰ صَار خَصِيمك القاضي ، مِنْ تقاضى ؟»

وخَصِيمك ، أي : خَصْمُكَ ومُخَاصِمُك .

أي إذا صار القاضي خصماً لك فمن تقاضيه إذاً ؟ . وهذا استفهام تهكمي وجوابه لدى المسئول معروف أي : فهل تخاصم القاضي عند نفسه ؟ هذا غير معقول

---

(١) اللسان : ذعلق ج ١٠ ص ١٠٩ وستأتي له تتمة عند ذكر المثل «لقيت ذعلوق الخ» في حرف اللام ان شاء الله .

لأنه سوف يحكم لنفسه عليك . والمراد بالخصومة هنا إذا كان للقاضي ميل مع خصمك عليك ، أو لنفسه هوى في الحكم عليك ، وليس المراد بذلك الخصومة الشرعية التي توجب أن تخاصم القاضي عند قاضٍ آخر .

وأصل المثل قديم كانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ : (إذا كان القاضي خصيمك لمن تشتكى)(١) وقال عاصم بن عبدالله الهلالي :

تُخاصمني بَجِيلةُ ثم تَقْضي ... لأَنْفُسِها لبئس الحكم ذاكا
إذا ما كان خصمك يا ابن عمرو ... هو القاضي الذي يَقْضي عَلاكا
وحَسْبُك من بلاءٍ أنْ تُولِّي ... قضاءً في أمورك مَنْ دَهاكا(٢)

وقال آخر :

والخصم لا يُرتجى النجاحُ له ... يوماً إذا كان خصمه القاضي(٣)

ويقول التونسيون : (إذا صار خصمك القاضي لا شكون تشكي)(٤)

١٩٩ - «إلىٰ صار رفيقكْ حِلُو فلا تَاكْلَه بمَرِّهْ» .

إلى : إذا . وبمره ، أي مرة واحدة .

أي : إذا كان صاحبك حلوا لك فلا تأكله مرة واحدة .

---

(١) حدائق الازاهر ص ٢٩٩ .

(٢) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٧٢ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٧٨ والآداب لابن شمس الخلافة ص ١٣٩ والتمثيل ص ١٩٣ وطراز المجالس ص ٢١٥ والكنز المدفون ص ١٨٥ .

(٤) منتخبات الخميري ص ٢٤ .

والمراد إذا أحسن إليك شخص لطبيعته اللينة الكريمة فلا تُكْثِرْ عليه فيقطعَ إحسانه عنك .

وهو مثل قديم في العامية أورده الأبشيهي من أمثال العامَّة في زمنه بلفظ : (إذا كان صاحبك عسل لا تلحسه كله)(١) مع العلم بأنه قد عاش في القرن الثامن الهجري ولا تزال العامة في مصر والشام تستعمله حتى الآن(٢) . وفي تونس بلفظ : (إذا كان صاحبك عسل ما تلحسوش الكل(٣)) .

٢٠٠ - «إلىٰ صَارْ وِدّك ، مِن يردّك؟»

ودّك ، أي ما تودّ وتحب وكأن أصلها : بودك . واسم صار محذوف تقديره الأمر أو الفعل وودك خبرها . ومن ينطقونها بكسر الميم ، وهي من الاستفهامية الفصيحة بفتحها .

والمعنى إذا كنت تود ذلك فمن ذا الذي يردك عنه ؟ يضرب للرجل يزعم أنه يود أن يفعل شيئاً فلا يفعله مع عدم مانع يمنعه من ذلك .

٢٠١ - «إلىَ صِرْت أنت إمير ، وانا إمير ، مِنْ يسوق الحمير؟»

من : هي مَنْ الاستفهامية الفصيحة بفتح الميم . والمعنى : إذا تعاظمت فجعلت

(١) المستطرف ج ١ ص ٣٣ .
(٢) راجع لاستعماله في مصر (الامثال العامية) .. لاحمد تيمور ص ١١٣ فقد ذكره بلفظ : (ان صار صاحبك عسل ما تلحسوش كله) ولاستعماله في العامية الشامية راجع أمثال العوام لنعوم شقير ص ١٦ اذ ذكره بلفظ : (ان كان صاحبك عسل لا تلعقه كله) .
(٣) منتخبات الخميري ص ٢٧ وراجع الفاظه في البلاد العربية في الأمثال اليمانية ج ١ ص ٩٣ .

نَفْسَك أميراً ، أَو كالأمير ، وأنا فعلت كذلك فَمَن الذي سيتواضع ويسوق حميرنا التي لا نملك غيرها .

يضرب لمن يتكبر عن القيام بعمله الوضيع الذي ليس له عمل غيره . وكان مستعملاً عند العامة في الأندلس بلفظ «أنا امير وأنت امير فمن يقود الحمير»(١)

وهو مثل مستعمل في أكثر البلاد العربية كمصر(٢) والشام(٣) والعراق(٤) ولبنان(٥) واليمن(٦) والمغرب(٧) .

٢٠٢ - «إلىٰ ضَامَوهْ الرّجَال حَطْ حرَّته بِمْرَيِّته» .

ضاموه الرجال ، أي : ضامه الرجال ، وجاءوا بها هنا على لغة أكلوني البراغيث ، وهو كثير في كلامهم . وحَطَّ ، أي : وضع ، فصيحة . وحرَّته (بفتح الحاء وتشديد الراء مع كسرها) يريدون به الألم الموجع الذي يُعانيه بسبب الغيظ .

والمعنى إذا ضامه الرجال ولم يستطع أن ينتقم لنفسه منهم عاد يلتمس الإنتقام لنفسه من الضعيف الذي يقدر عليه وهو امرأته فأفرغ عليها كأس حرارة غيظه . يضرب لمن يَجْبُن عن مقارعة أقرانه ، ويعجز عن أخذ حقه ممن هو مثله في القوة

---

(١) حدائق الأزاهر ص ٣١٧ وأمثال العوام في الأندلس ص ٥٦ .
(٢) أمثال المتكلمين ص ٥٧ بلفظ : أنا كبير ، وانت كبير ، مين يسوق الحمير؟ .
(٣) أمثال العوام ص ١٦ .
(٤) أمثال وأقوال بغدادية ص ٢ .
(٥) أمثال فريحة باللفظ النجدي ص ١٤٠ .
(٦) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٢٣٧ .
(٧) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ١٦ .

فيظلم من هو أضعف منه . وهو في معنى البيت المشهور :

أسد عليّ وفي الحروب نعامة فَتخْاءُ تَنْفُرُ من صَفيرِ الصافر

وللعامة في مصر مثل طريف في معناه هو : (ما قدر على حماته ، قام على مراته)[1] .

٢٠٣ - «إلىٰ ضِحكْتُوا فأُومَوْا لي !»

فاوموا لى أي فأوموا إليّ : من الايماء .

والمعنى : إذا ضحكتم فأوموا لي لأضحك معكم . ويقال في أصله : إن رجلاً كان بعيداً عن قوم يَوَدَّ القرب منهم والضحك معهم ولا يتمكن من ذلك فقال لهم هذا القول الذي أصبح مثلاً . يضرب للأَمَّعةِ الذي يُتابع غيره على غير هدى . والعرب يقولون في أمثالهم لمثله : (هُوَ بِنْتُ الجَبَل) ومعناه الصَّدَىٰ يُجيبك[2] ، أي : هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه . وسوف يأتي من أمثالهم العامية (قال : وين؟ قال : معهم) .

٢٠٤ - «إلىٰ ضْرِب الْخَشمْ دْمَعَت الْعَيْن» .

إلى : إذا والخشم : الخيشوم : وهو في الفصحى اعلا الأنف ، ثم نقلته العامة للأنف كله .

---

(١) أمثال المتكلمين ص ١٥٨ .

(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٨ ، وجمهرة الأمثال ص ٥٧ وخاص الخاص ص ٢١ ، والعقد الفريد ج ٣ ص ٩٨ ، والمستقصي ورقة ٧٣ وزاد فيه : مها يقل تقل ، ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٥٦ .

أي : إذا ضُرِبَ الأَنْفُ دَمَعَت العين.

يضرب في عدم احتمال ، إهانة القريب . لعل لأصله علاقة بالمثل المولد : «يلطم وجهي ، ويقولُ : لِمَ يبكي ؟»[1]

وهو عند البغداديين بلفظ : «إضرب الخشم تخر العين»[2] وورد في شعر عامي لأحد شعراء الرس[3] وهو صالح العوض[4] :

يا الله بتدبيرك وعزة جلالكْ   إنك تبارك لي بغَرْسي وتِعْفين[5]
يا غَرْس ما نرضى عليك بْهمَالكْ   لِمْسَ الخَشِمْ تراه تدمع به العين

٢٠٥ - «إلىٰ ضَرَبْتْ فَاَوْجِعْ» .

أي : إذا ضربتَ أحدا فأوْجعْهُ . وهو مثل قديم ذكره الميداني مع تعليله في أمثال المولدين بلفظ : (إذا ضربت فأوجع فإن الملامة واحدة)[6] ونظمهُ الأحدب بقوله :[7]

أوجع إذا ضربت فالمَلامه   واحـدةٌ لـيس بها نـدامـه

وذكره الزمخشري بلفظ : إذا ضربت فأوجعْ وإذا نَعَرْت فأسْمِعْ ..[8] وذكره

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٩٦ .
(٢) جمهرة الأمثال البغدادية ج ١ ص ٢١٥ .
(٣) الرس : احدى المدن الرئيسية في القصيم . راجع كتابنا (معجم أماكن القصيم) .
(٤) شعراء الرس النبطيون ج ٢ ص ١٤٦ .
(٥) تعفين : تعافيني .
(٦) مجمع الأمثال ج ١ ص ٩٣ .
(٧) فرائد اللآل ج ١ ص ٧٢ .
(٨) المستقصى ج ١ ص ١٢٥ .

الخُوَيبي بلفظ زجرت . بدل ، نعرت[1] . وبعض العامة يرويه .. (إلى ضربت صْبَيّ فاوجعه) . وقد سبق في معناه : (إلى أكلت بصل فكثر) هذا والمثل موجود في أمثال العامة في مصر[2] والشام[3] . وفي تونس بلفظ : إذا أطعمت اشبع ، وإذا ضربت وجع ..[4]

٢٠٦ – «إلىٰ طال عُصْقُول العبد وْدَقّ ، فأبْعه وَلَو بْزَقّ»

العصقول هو الساق الدقيق ، وهو في الأصل ساق الجرادة نقلتها العامة إلى الساق الدقيقة من الناس والحيوان.

والزق : هو النَّجْوُ : أخذوه من ذلك الفعل . وهو في الفصحىٰ للطائر وأكثر ما يرد في الفصحى للطائر : قال ابن منظور : زَقَّ الطائر بِسَلْحِه ، يَزق زقاً ، وزقزق حذَف ، وأكثر ذلك في الطائر ، قال :

يزق زق الكروان الأورق

والزَّقُّ : رمى الطائر بذرقه[5] .

ومعنى المثل : إذا كانت ساق العبد طويلة دقيقة بِعه بأبخس الثمن لأنه لن يكون فيه قوة على العمل والخدمة .

وبطبيعة الحال ان هذا المثل واشباهه إنما نشأ في عصور سابقة كان فيها بيع الرقيق

---

(١) فرائد الخرائد ق ١/٨

(٢) الأمثال العامية لأحمد تيمور ص ٩٦ بلفظ ان أطعمت أشبع ، وان ضربت أوجع وأمثال المتكلمين ص ٢٢ .

(٣) أمثال العوام ص ١٥ .

(٤) منتخبات الخميري ص ٢٥ .

(٥) اللسان ج ١ ص ١٤٣ : ز ، ق ، ق .

وتشغيل الارقاء شائعاً اما الآن فقد انقرض ، ولم يبق منه الا ما حفظ في هذه الامثال ونحوها .

٢٠٧ - «إلىٰ طَلْعَ إباذار ، أَبْرضَتْ الا شجار ، وافْرَخَتْ الاطيار ، وتواسى الليل والنهار ، وتعلّل الجار مع الجار» .

هذا من أمثالهم في فصول السنة . وأباذار . يقول عامتهم إنه الجعل ، وأن ظهوره على وجه الارض علامة لحلول فصل الربيع . والظاهر ان هذا ناشيء من عدم معرفتهم بمعنى كلمة : آذار الشهر الثالث من شهور السنة الشمسية السريانية الذي هو أول فصل الربيع اذْ هُمْ لا يستعملونه في لغتهم العامية . وإلاَّ فالذي أُرجِّحُه .. أنّ اباذار هو شهر آذار الذي يَسْتَعْمِلُ الحساب به جيرانُهُمْ في العراق والشام .

وقولهم : أَبْرَضَت الأشجار : أي ابتدأت أوراقها التي تساقطت بسبب فصل الشتاء بالظهور مرة ثانية . ويسمون اول الاوراق والغصون الجديدة (بريض) وهو فصيح قال الزمخشري ، أطلعت الأرض بارضها . وهو اول نباتها(١) .

وتواسى : تساوى . والمراد : تساوي الليل والنهار في الطول .

وتعلل الجار مع الجار . التَّعَلُّل عندهم هو السمر ، اي : تبادلُ الأحاديث في الليل . يريدون أنَّ الجار الذي كان يمنعه البرد من أنْ يسمر ويطيل السمر مع جاره ، قد أخذ بالسمر معه . أما عن أصله فقد ورد في كلام ابن المعتز ما يشير إلى بعضه قال (٢)

(١) الأساس ج ١ ص ٣٠ .
(٢) مواسم الأدب ج ١ ص ١٥٩

حبذا آذارُ شَهْراً فيه للنَّور انتشار
يَنْقُص الليل إذا حلَّ ويزداد النهارُ
وعلى الأرض اصفرارٌ واحمرار واخضرار .

وتقول العامة في لبنان : «بآذار بعشعش الدوري وبتورق الأشجار» والدُّوري : العصفور الدوري . يقولون أيضاً : «بآذار يتساوى الليل والنهار»[1] وكذلك يقول البغداديون[2] :

ويقول أهل الموصل : «في آذار ، تمشي السيول من تحت الحجار»[3] و : «في آذار ، يطلع السنبل من تحت الأحجار» قال الهذلي : أي : انه لا يخرج شهر آذار الرومي إلا والسنبل طالع[4] »

٢٠٨ – «إلىْ طَلَعت الثّريّا مِن عشّيَّ ، ترى زَرْع الشِّتا قِدْ تَهيّا» .

عشي : تصغير «عِشا» بكسر العين . وترى : فإنَّ. وتَهيَّا : حان .

أي : إذا طلعت الثُّريّا عِشَاءً فاعرفْ أن زرع الشتاء قد حان .

وزرع الشتاء عندهم كان القمح والشعير ونحوهما بخلاف الذُّرة ، والدُّخنِ ونحوهما من الحبوب التي تزرع في الصيف .

وهو شبيه بقول السودانيين : «ان طلعت الثريا ، من عشي ، كوس لأولادك

(١) أمثال فريحة ص ١٥٤ — ١٥٥ .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ، ج ١ ص ٢٨٥ .
(٣) معجم أمثال الموصل ص ٣٠٣ وقال : أي تكثر الامطار في شهر آذار .
(٤) المصدر نفسه ص ٣٠٤ .

كسي»[1] ، مما يدل على أنهم نقلوه من الجزيرة .

وقول اليمانيين : «إذا طلع النجم عشا فابتغي لراعيك الدفا»[2]

وأصله قديم عند العرب قال شاعر في ذلك[3] :

طَابَ شُرْبُ الرَّاحِ لما طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءَ[4]
وابْتَغَى الراعي لِمَشْتَاهُ من القُرِّ كِسَاءَ

وذلك انه عند طلوعها في الشتاء يبدأ البرد بالاشتداد في نجد .

ومن أسجاع العرب : «إذا طلع النجم عشاءً ، ابتغى الراعي كساءً»[5] ويريدون بالنجم هنا : الثُّريا .

٢٠٩ - «إلىٰ طَلَعَ الْجَرَادْ فأَنْثِر الدّوَا ، والى طلع اَلْفَقِعْ فصرَّ الدّوَا»

إلى : إذا . وطلع الجراد : وُجِدَ . والفقع : الكمأة .

أي : إذا وجد الجراد فانثر الدواء ، وإذا وُجِدَت الكَمأةُ فأَحْكِمْ صَرَّ الدَّواءِ .

وأصله أنهم يزعمون أنَّ أكل الجراد يفيد الصحة لذلك قالوا : أنثر الدَّواء في الأرض إذا أكلتهُ . ويقولون : ان أسباب ذلك أن الجراد يأكل من جميع الأشجار البرية النافعة في علاج الأمراض . بخلاف الكمأة التي هي بطبيعتها ثقيلة الهضم ثم هي

---

(١) الأمثال السودانية ص ١٠٢ .
(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٠٠ .
(٣) نثار الأزهار ص ١٠٩ .
(٤) النجم هنا هو الثريا بالذات .
(٥) الجمان ، في تشبيهات القرآن ص ١٩٠ .

لا تخلو من التراب والشوائب الارضية فهي مُضِرَّة بالصحة . يضرب في نفع أكل الجراد .

وقد ورد شاهد لكون الأكل من كل الشجر فيه فائدة طِبِّيَّةٌ . فقد روى في الحديث : «إن الله تعالى لم يَضَعْ دَاءً إلا وَضَع له شفاء فعليكم بالبان البقر فإنها تَرم من كل الشجر» ويروي : «إن الله تعالى لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً إلا الهَرَمَ ، فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجر[1] ، ومعلوم أن معنى ترم من كل شجر ، أي : تأكل من كل شجر .

٢١٠ - إلىٰ طَلَعَت الْجَوزَا ، فَاَمْلَ اَلْحَوْزا» .

هذا مع المثلين بعدهُ جاءوا بها مسجوعة ، لتبين متى يمكن جَنيُ البُسْر ثم الرُّطب من التمر . وسنذكرها هنا متابعة حَسَب التَرتيب الزَّمني .

والجوزا : الجوزاء . وهي منزل من منازل القمر تطلع في حدود اليوم الرابع من شهر تموز العربي القديم الذي يوافق ١٧ يوليو .

وإمْل : إملأ . والحوزاء : الحوزاء . وهي كيسة معلقة في الثوب تسميها الآن المخباة . ويعبر عنها العامة في بعض البلدان العربية الأخرى بالجيب . سمتها العامة في نجد بالحوزاء لأنها تحوز ما يوضع فيها .

أي : إذا طلع نجم الجوزاء فجراً فإنك تستطيع أن تملأ من النخلة جيبك زهواً صالحاً للأكل أي بسراً قد إحْمر أو اَصْفَرَّ .

---

(١) الجامع الصغير ج ١ ص ٧٢ .

قال راشد الخلاوي أحد الفحول من شعراء العامة القدماء[١] :

وبوارح (الجوزا) رُبا فيه بِسْرَها   واختلفت الألوان بين الجرايد

٢١١ - «إلىٰ طَلَعَ الْمِرْزَمْ ، فأمْلَ المِحْزَمْ» .

المرزم : نجم كان يقال له عند العرب القدماء مرزم الذِّراع .

قال ابن قتيبة : أحد كوكبي الذراع المبسوطة النيِّر هو الشِّعْرى الغُمَيْصَاء ، والكوكب الآخر الأحمر الصغير يسمى المرزم ، يقال له مرزم الذراع .. قال الشاعر :

فاخلف نؤ المرزم الأرض قوة   لها شيم فيها شقيف وجالد[٢]

وذكره محمد بن عبدالله القاضي في شعره العامي[٣] :

ويظهر ذراع الليث هو (المرزم) الذي
كما مِشْعَل السَّاري بنوره تشاعق
يرفرف بنوره كل ما بان واختفى
كما عين عمهوجٍ غنوجٍ لعاشق[٤]

ويطلع المرزم في اليوم السابع عشر من شهر تموز العربي القديم الموافق لليوم الثلاثين من شهر يوليو .

والمِحْزَمُ : أنْ يَتَحَزَّمُ الرَّجُل بحزام على خاصرته محيطا بها ثم يُدْخِل البُسْرَ مع

(١) راشد الخلاوي ص ١٠٨ .

(٢) الأنواء ص ٤٩ .

(٣) راشد الخلاوي ص ٣٤٤ .

(٤) كما عين : كعين . والعمهوج الغنوج : المرأة الشابة الجميلة .

جيبه ، عند صدره فيملأ به ما فوق الخاصرة . يشيرون بذلك إلى كثرة البُسْر .

ويشبهه من الأسجاع العربية القديمة : «إذا طلَعَت الشِّعْري ، نَشَفَ الثَّرى ، وأجَنَّ الصَّرى ، وجعل صاحب النخل يَرَى» قالَ ابن ناقياء : أي : تبين ثمرة نخله[1] .

٢١٢ - «إلىٰ طُلَعَنْ الْكُلَيْبَيْنْ ، تاخِذ الحَفْنَه مِنَ المِدَّيْنْ» .

الْكُلَيْبَيْنْ : بصيغة التصغير للكلبين : مثنى الكلب وهو نوء يسميه العرب القدماء النَّثْرَة . ممن ذكر ذلك الشاعر محمد بن عبدالله القاضي مِنْ فُحول شعراء العامة في قصيدته في الانواء قال[2]

وْيبين لك نجم الكليبين أَمارهْ هي (النثرة) وصَفَهْ كالعيون الروامق

دليلٍ على ظهور الكليبين اماره إذا غرّبن عنها النسور العوايق

أي : إذا طلع الْكَلْبانِ في الفجر فإنك تستطيع أن تأخذ حَفْنَةَ الرُّطب مِنْ مُدَّيْ البُسْرِ الذي قد أزهى وهذا مذكور عن العرب القدماء قال ابن قتيبة : نوء النثرة سبع ليال يقول ساجع العرب : إذا طلعت النثرة ، قَنَأَت البُسْرة ، وجنى النخل بكرة ، قال وطلوعها لسبع عشرة تمضي من تموز . وقوله : قنأت البسرة يريد اشتدت حمرتها حتى تكاد تَسْودُّ[3] .

أقول : المعروف أنَّ طلوع الكليبين في نجد يوم ٣٠ تموز القديم الموافق ١٢ من

---

(١) الجمان ، في تشبيهات القرآن ص ٢٠٠ .

(٢) راشد الخلاوي ص ٣٤٤ .

(٣) الأنواء ص ٥٥ وهوكذلك في الأزمنة والأمكنة ج ٢ ص ١٨١ والجمان في تشبيهات القرآن ص ٢٠١ .

أغسطس وآخر هذه الأمثال قولهم : « الى طلع سهيل ، تلمس التمر بالليل » . وقد ذكرنا أصوله في كتابنا « الاصول الفصيحة للأمثال الدارجة » .

٢١٣ - « إلىٰ طْلَعتْ لِحيْة وَلَدْكْ ، حَسِّن لِحْيتك » .

وطَلَعت : نبَتَتْ . وحَسِّنْ : إحْلق . كأنهم أخذوها من كلمة : التحسين الذي بمعنى الحلق . ومنه المحَسِّن : بمعنى حلاق . أي : إذا ظهرت لحية ابنك ، فاحلق لحيتك .

يضرب لمعاكسة الولد الكبير لأبيه . وأصل قولهم : « احلق لحيتك : أي : كن كالمرأة التي لا لحية لها ولا يُطاع لها أمر .

وهو عند العامة في شمال العراق بلفظ : « إذا طلعت لحية ابنك احلق لحيتك »(١) وفي لبنان : « طلعت دقن ابنك احلق دقنك »(٢) وفي مصر والشام « طلعت دقن ابنك ، أحلق دقنك »(٣) .

٢١٤ - « إلىٰ عَطَاكَ اللي معه كلّه فهو زَعِل » ..

الى : إذا . وزعِل : غضبان ، لعلها نقلت في الأصل من الزعل عند العرب القدماء وهو التّضوُّر جوعاً .

والمعنى : إذا طلبت من شخص بعض ما معه ، فأعطاك كل ما معه ، فأْعلم بأنه قد غضب منك .

---

(١) أمثال الموصل ص ٣٧ .
(٢) أمثال فريحة ص ٤١١ .
(٣) الأمثال الاجتماعية ص ٧٧ . وأمثال العوام ص ٣٠ .

يُضرب لمن يُعطي مما يحتاجه أكثر مما طلب منه .

٢١٥ - «إلىٰ عَقَدْ توثَّق»

أصله المثل العربي القديم : (إذا تَوَلَّى عَقْدَ شيءٍ أَوْثَق) هكذا ذكره الميداني [١] وذكره الزمخشري بلفظ : (إذا تولى عقد شيء أَحْكَمَهُ) وقال : قال الشاعر :

وما عليك أن يكون أزرقا   إذا تولَّى عقد شيء أوثقا [٢]

والبيت المشهور [٣] :

أولئك قوم إنْ بَنَوْا أحسنوا البُنا   وإنْ عاهدوا أوْفَوا وان عقدوا شَدُّوا

٢١٦ - «إلىٰ غبْنُوكْ بالْفلُوس ، إغْبنهُم بالْجلُوس» .

هذا من أمثال التجار يقولون إنه من وصية تاجر لابنه الذي كان قليل المال بالنسبة إلى التجار الآخرين الموجودين في السوق يقصد أنه إذا كان جيرانك في السوق وزملاؤك في العمل التجاري أكثر منك نقوداً فكن أكثر منهم ملازمةً لحانوتك ، أي واظب على الجلوس فيه تكن أكثر تصريفاً لبضاعتك ممن يفوقونك مالا وثروة وبذلك تكون أكثر ربحاً منهم .

وهو كالمثل العامي اليماني : (اعطها جلوس ، تعطيك فلوس) والهاء في أعطها للحانوت [٤] .

---

(١) الميداني ج ١ ص ٥٤ .
(٢) المستقصي ج ١ ص ١٢٣ .
(٣) الأغاني ج ٢ ص ١٧٨ (دار الكتب) .
(٤) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٨٩ .

٢١٧ - «إلىٰ غُرْقَتْ فأَوْطْ على سِكَّانها» .

الضمير في غرقت وسكانها للسفينة ، وأوط : طأ من الوَطْإِ بالرِّجْل . وسكَّان السفينة : دفَّتُها . فصيحة .

والمعنى : إذا رأيت السفينة قد بدأت تغرق ولا أمل في إنقاذها ، فطأ برجلك على دِفَّتِها لتزيدها غرقاً ، والمراد : أهملها ، ولا تحاول إنقاذها .

يضرب في النهي عن التَّشَبُّث بإنقاذ ما لا يمكن انقاذه . وفي معناه قول العامة في بغداد قديماً : «إذا رأس مالك يَفْنَى فكل خبزك بفراخ»(١) .

٢١٨ - «إلىٰ فَاتِكْ الما فأشْربْ مِنْ مَا البطِّيخ» .

الماء : الماء .

يضرب للتهكم ، لمن طلب قليلاً يدركه فطلب اعلى منه . ويريدون بالبطيخ هنا .. الشمام ، ويسمونه ، الجِرْو .. وهي كلمة فصيحة .

وهذا المثل يشبه الحكاية المشهورة وملخصها أنَّ حاكماً رأى أفراد شعبه يتظاهرون أمام قصره يطلبون توفير الخبز لهم فسأل عن سبب تظاهرهم ، فقيل له : انهم يقولون انهم لم يجدوا خبزاً .

فقال : إذا لم يجدوا خبزاً لماذا لا يأكلون من البسكويت؟!

٢١٩ - (إلىٰ قيل راسِكْ ما هُوبْ عليك رِحْت تَلْمِسْه)

المعنى : إذا قيل لك : إنَّ رأسك ليس على جسمك أي مقطوع منه ذهبت

(١) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني .

تلمسه بيدك لتتأكد هل هذا القول صحيح ، يضرب مثلاً على أن الإنسان يتشكَّكُ في كل شيء حتى في الشيء الواضح وأن ذلك من طبيعته ، كما يعتذر به مَنْ بَلَغَهُ سوء ممن يثق به فذهب ليتأكد من عدم صحته وهو مستعمل عند البغداديين بلفظ : (لو قالوا لك رأسك مو عليك المس راسك)[1] وعند المصريين : (ان اثنين قالوا لك راسك مش عليك حسس عليها)[2] وكذلك عند السودانيين[3] .

ومن الشعر يشبه لفظه قول أبي نواس[4]

إذا تَـفَـكَّرْت في هواي له ... لمستُ راسي هل طار مِنْ جسدي

٢٢٠ - «إلىٰ قيل لك يا حْمَار اَنْهِقْ» .

المراد : إذا عيرك شخص بما ليس فيك كأن يقول لك : يا حمار فاعمل عملاً رديئاً يُناسب ذلك كما يفعل الحمار وهو ما عبروا عنه بقولهم : انهق .

يضرب في الاستهتار بفعل المحظور إذا شاع .

قال اللّجلاَجُ الحارثيّ في هذا المعنى[5] .

إذا كُنْتَ مَلْحِياً مُسيئاً ومُحْسِناً ... فَغِشْيانُ ما تَهْوىٰ من الأَمر أَكْيَسُ

وقالَ أبو نُوَاس وقد شرح هذا المعنى شرحاً وافياً[6]

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٤٦١ .
(٢) أمثال العوام ص ٦٨ .
(٣) الأمثال السودانية ص ١٦ .
(٤) ديوانه وغرر الخصائص ص ٢٣٧ وهو من أبيات في التغزل بالخليفة الأمين بن الرشيد .
(٥) التمثيل والمحاضرة .
(٦) ديوانه ص ٣٦٨ .

لقد كُنتُ وما في الناس مـنِّي لـلـهوى أَسـتَـرْ
ولا أقـنـعُ بـالـدونِ على الـلـهو ولا أَصْـبَـرْ
فـلما أَظْـهـرُوا أمـري وقـدمْـاً كـان لا يَـظْـهر
وأغْـرّوْا بِـيَ تـأنـيـبـاً من الـمُـقْـبِـل والـمُـدْبِر
تَـجَـاسرتُ فـأَقْـدَمْتُ على كشف الهوى المُضْمَر
وقـد شـاع الـذي أُخْفى وقـد كـان الـذي أحْـذَر

والمثل كان مستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن السادس الهجري بلفظ : «إذا أَقَلَّكَ حمار ، استخير الله وانهَقْ»[1] أي : إذا قول لك ، أو إذا قيل لك حمار الخ . مما يدل على أنه ذو أصل قديم لم نهتد إليه ، إذ ليس من المفهوم أن يكون انتقل إلى نجد من الأندلس بل العكس وهو أن يكون أصله انتقل إلى الأندلس من جزيرة العرب وما جاورها هو الطبيعي المعقول .

٢٢١ - «إلىٰ كَثْرَتْ همومك ، خذ من الارض طولك» .

خذ من الأرض طولك : تعبير عن النوم أي نَمْ على الأرض .

والمعنى : إذا كثُرَتْ همومك فألْقِ بنفسك على الأرض وحاول أن تنام . وهو مثل غير حديث فقد ذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ : (إذا كثرت همومك نام)[2] . والظاهر أنه من أمثال العامة في زمنه أو قبله . كما أنه موجود في الأمثال العامية السودانية بلفظ : (ان كثرت عليك الهموم ، ارقد نوم)[3] .

---

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ١٢ .

(٢) ج ١ ص ٩٦ .

(٣) أمثال العوام ص ١٢٠ والامثال السودانية ١٠٨ .

٢٢٢ - «إلىٰ كثِر خيْرَ اللهْ قلَّتْ رْعاته»

رعاته : الرّعاة جمع راعٍ وهو فصيح . والمراد بخير الله – هنا . العُشْبُ والكَلأُ .
والمعنى : إذا كثر الخير الذي تخرجه الأرض من العشب والشجر قَلَّتْ رِعَاتُهُ وذلك لأن الرّعاة يَجْتَزِيءُ كل منهم بموضعه فلا يُزاحم بعضهم بعضاً فيخيل لهم أن الرعاة قليل . هذا تفسير .

وتفسير آخر هو : أن الكلأ إذا كثر في الأرض وجاد أصبح الرعاة يرتادونه ولكن الرَّعْي لا يُؤثر فيه لوفرته فيخيل لمن يراه بعد ذلك أن الرعاة فيه قليل . يضرب المثل للخير يكثر حتى يكتفي كل شخص منه ، ويبقى بعد ذلك فيه غَناء .

وهو شبيه بالمثل العربي القديم : (إنَّ في المَرْتَعَةِ ، لكل كريم مقنعة) قال الميداني : المرتعة : الخصب ، والمقنعة : القناعة[1] نظمه الأحدب فقال[2] :

وَرِدْ جَنَابَ الْخِصْبِ إذ في المرتعة　　لـكـلِّ مَـنْ كـان كـريماً مَقْنَعَه

٢٢٣ - «إلىٰ كثْرَوْا خِطَّابها بَارَتْ» .

أي : اذا كثُر خطّاب المرأة الذين يريدون الزواج بها فإن ذلك يكون سبباً لِبوارها أي : بقائها دون زواج وذلك لأن أهلها قد يتغالون في مهرها أو يترددون في تلبية طلب خاطبيها إتكالاً على أن كثرة الخطّاب ستستمر .

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥ ويروي : مفنعة بالفاء وهو في معنى مقنعة أنظر المستقصى ج ١ ص ٤١٣ .
(٢) فرائد اللآل ج ١ ص ٣٨ .

وهو عند العامة في لبنان يلفظ : «من كثروا خطابها بارت»[1] وفي مصر والشام بلفظ : «من كثرت خطابها بارت»[2] وعند عوام بغداد بلفظ : «كثرة خطاطيبج وبرتي»[3]

٢٢٤ - «إلىٰ كِذِّبْت فسَنِّدْ»

كذِّبت بصيغة المفعول أي كَذَّبَكَ غيرك وقد كسروا الكاف منه .

وسَنِّد أي : أَسْنِدْ : أمْرٌ من أَسْنَدَ الحَدِيثَ إلى فلان ، أي : عَزَاهُ له .

والمعنى : إذا حَدَّثْتَ بحديثٍ رويته عَن أحد فكُذِّبْت فيه أي كَذَّبَكَ من تُحدثه به فاعْزُهُ إلى مَنْ رواه لكَ حتى تخرج من عهدة اختلاقه .

وهو كالمثل العربي القديم : (اعزُ الحديث للخطيب الأول) قال الميداني : يقال عَزَوْتُ الحديثَ إذا نَسَبْتَهُ . يضرب للرجل إذا حَدَّثَ فيُقال إلى مَنْ تَنْسِب حديثك فإنَّ فيه ريبةً أي : اَنْسِبْهُ إلى مَنْ قاله وانْجُ[4] . بل ان العرب يُفضلون أنْ يَنُصَّ المُحَدِّثُ الحديثَ إلى قائله ولو لم يُتَّهَمْ بالكذب كما في مثلهم الآخر : (الوثيقة في نصِّ الحديثَ إلى أهله)[5] قال الشاعر :

وَنُصَّ الحديثَ إلى أَهْلِهِ ... فانَّ الوَثِيقَة في نَصِّهِ[6]

---

(١) أمثال فريحة ص ٦٨٥ .

(٢) أمثال العوام ص ٥٠ وانظر مثال المتكلمين ص ١٥٧ .

(٣) الامثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٢٥٣ .

(٤) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٩٢ .

(٥) الميداني ج ٢ ص ٣٤٥ .

(٦) مجالس ثعلب ج ١ ص ١٢ وجمهرة الامثال ض ٢٥ منسوباً للزبير بن عبد المطلب .

٢٢٥ – «إلىٰ مَرّيتْ بزَرْع فَأنْتَقِمْ» .

معنى : أنْتَقِمْ : أي أَخْرِجْ الحَبَّةَ من سُنْبُلَتِها وهم يفعلون ذلك قبل إدراكِ الزرع إذْ يكون حَبُّهُ رَقِيقاً صالحاً للأكل وأصلهُ في الفصحى للأكل بسرعة قال الزبيدي : النقم — بالفتح — سرعة الأكل كأنه لغة في اللقم»[١] .

تريد العامة : إذا مَرَرْتَ بزرعٍ فَلا مانع من الأكل منه . يضربون المثل في جواز الأكل من الثمرة وهي على شجرها لعابر الطريق .

وبعض العامة يخرج المثل مخرج الأثر المروي . والظاهر أن أصله مستوحى من حديث عمر : إذا مَرَّ احدكم بحائط[٢] فليأكل منه ، ولا يتخذ خبنة» والخبنة ما تحمله في حضنك[٣] وفي حديث آخر : «مَنْ أصاب بفيه من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه» . أي : لا يأخذ منه في ثوبه[٤] .

٢٢٦ – «إلىٰ وَاعَدتْ جَمَّالِ فْوَاعِدْ عْشِرَهْ» .

أي : إذا اتَّفَقْت مع جَمَّال واحد على أن يحمل لك شيئاً ، فلا تعتمد عليه ولكن اتَّفِقْ مع عشرة جمَّالين آخرين، ولن يفي بوعده منهم إلا واحد فقط .

يضرب لكذب الجَمَّالين .

ولا غرابة في حَمْلهم على الجَمَّالين . فقد قال الأقدمون : «مِنْ تَمام الحج

(١) التاج ج ٩ ص ٨٤ «نقم»
(٢) الحائط : البستان من النخل .
(٣) اللسان : خ . ب . ن .
(٤) المصدر نفسه .

ضَرْبُ الجَمَّال» وان كان يُروى من كلام الأعمش ، قال بعضهم : إنه أخرجه مخرج النادرة(1) .

وذكره الميداني مثلاً للمولدين : «مِنْ تَلَذُّذِ الحج ضرب الجمال»(2) ولعل كلمة تلذذ محرفة عن كلمة «تمام» . على أنه يحتمل أن تكون الميم مخففة في المثل المولد فيكون المراد بالجمال : جمع جَمَلٍ .

٢٢٧ - «إلى وَافقَكْ خَيْرٍ فْوافْقه» .

أي : إذا وافقك خير فلا ترفضه .

كثيراً ما يُضرب للرجل يحضر إلى الطعام مصادفة فيُدْعَىٰ إلى الأكل منه فيمتنع على أساس أنه لم يُدْعَ إليه من قبل .

٢٢٨ - «إلىٰ وَصْله الْحَكي وِقَفْ» .

إلى : إذا . والحكي : قالة الذم .

يضرب للشخص الذي ليس فيه ما يُعاب به .

قال حْمَيدَانُ الشويْعر في شعره العامي النجدي(3) :

فلا قلت ما قالوا ، ولا أقول بالذي
جَيْبِهْ نقيّ العرض بِيضٍ مَلاَبْسِهْ

---

(1) راجع كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٤١ .
(2) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٨٩ .
(3) ديوان النبط ص ٣٩ .

ولا أَذُمّ شَيْخٍ يَقْصِر الحَكي دونهْ
ولا أَذُمّ قومٍ تِرْتكي في مجَالْسِهْ[1]

٢٢٩ - «إلى وَلَيْتوا فَارْحَموا»

وَلَيْتوا : أي وُلِّيتُمْ .

والمعنى : إذا وَلاَّكُم الله أمر أحدٍ فعاملوه برحمة .

والظاهر أنه مُسْتوحَىٰ من الحديث : (أَحْسِنوا إذا وَليتُمْ ، وأَعْفُوا عما مُلِّكتمْ) قال السيوطي : رواه الخَرائِطيُّ في مكارم الأخلاق عن أبي سعيد[2]

والعرب يقولون في أمثالهم القديمة في معناه : (مَلَكْتَ فأَسْجِحْ)[3] ومعناه : قَدْ مَلَكْتَ فَسَهِّلْ والسَّجْحُ : التسهيل . قال الطِّرِّماحُ :

أُحاذِرُ يا صَمْصَامُ بَعْدِي أَنْ يلي تُراثي وإيَّاكَ امْرُؤٌ غيرُ مُصْلِحِ
إذا صَكَّ وَسْطَ القوم رأسك صَكَّةً يَقُول له النَّاهي : مَلَكْتَ فَأَسْجِحِ[4]

وقال المَعْداني الكاتب[5] :

مَلَكْت فَأَسْجِحْ وَزعْ بالزِّمام وَخَفْ ما يَدُورُ به الدَّائرانِ

(١) شيخ : حاكم ، وترتكي : تتكيء : اشارة إلى الجلوس معه .
(٢) الجامع الصغير ج ١ ص ١٢ .
(٣) أمثال العرب للمفضل بن محمد الضبي ص ٤٨ وجمهرة الأمثال ص ١٨٦ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٠٤ ومقاييس اللغة ج ٣ ص ١٣٣ وخاص الخاص ص ١١ والمستقصى ج ٢ ص ٣٤٨ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٣٧ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٤٩ .
(٤) المستقصى ج٢ ص ٣٤٨ .
(٥) الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣٠٨ (رينر)

لأنَّكَ في زمنٍ دَهْـــرُهُ كـيـومٍ ودَوْلَـتُــهُ سـاعـتـانِ

٢٣٠ - «إلىٰ هَافَتْ أَوْ صَافَتْ» .

الضمائر فيه لسنبلة الزرع أو ثمرته .

وهافت : اصابتها الهَيْفُ ، وهي ريح جَنُوبِيَّةٌ حارةٌ تهبُّ على الزرع أحياناً فتيبسه وتُفْسِد ثمرتَه لا سيما إذا ٱحْتَبَسَ المطر ، واجدبت الأرض .

وصافَت : أصابها الصَّيْفُ أي الحر الشديد في الصيف ، وهو ما يُسَمَّى فصل الربيع الآن ، أما ما يُسَمَّى الآن في اللغة الشائعة في أكثر البلدان العربية بالصيف فإنهم كانوا يسمونه «القَيْظ» وهو تعبير فَصِيح بل أَفْصَحُ .

يُضْرَب المثل للحرص على ادِّخار ما ينفع في وقت الشِّدَّة من المال .

٢٣١ - «إلىٰ هبَّت رِيَاحِكْ فاْذِر فيها» .

اذْر : أَمْرٌ مِنْ ذَرَىَ القمحَ ونحوه إذا عَرَّضَهُ للرِّيح ليستخلص الحَبَّ من التِّبْن ، وبعضهم يزيد فيه : (لا بدّ الرِّياح من السّكون) وأصله جاء في قول الشاعر العربي :

إذا هَبَّتْ رِياحُكَ فاْغْتَنِمْها فإنَّ الخافقاتِ لها سُكُونُ
وَانْ دَرَّتْ نِياقُكَ فاْحْتَلِبْها فما تَدرِي الفصيلَ لِمَنْ يَكُونُ[1]

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ١٣٥ وغرر الخصائص ص ١٥٠ ، والبيت الأول في شفاء الغليل للخفاجي (ص ١٥٤) ولكن عجزه بلفظ (فإن لكل خافقة سكون) وقال : اسم ان فيه ضمير شأن مقدر .

وقد ضَمَّنَ الشهَابُ الخفاجي معناه في هذين البيتين[١] :

يــقــولــون اغنم ريــاحــا لها زمانك بعد سكون وَهَبْ
وانّي تُــرابٌ أخَافُ الشِّتا إذا عَصَفَ الريحُ لَيْلاً وَهَبَّ

يضرب في الحث على انتهاز الفُرَصِ . وكيف لا يَغْتَنِمْ المرءُ هبوبَ الرياح والشاعر القديم يقول[٢] :

أرى كلَّ ريحٍ سوف تسكن مَرَّةً وكُلَّ سَمَاءٍ ذاتِ دَرٍّ سَتُقْلِعُ

٢٣٢ - «أَلَذّ مِنَ الْمَا على الظَّما»

ظاهر ، وأصله مثل عربي لفظه : (أَطْيَبُ من الماءِ على الظَّمأ)[٣] قال أعرابي :

حَدِيثُكِ أشْهَىٰ فاعلمي لو أنَالُهُ إلى النَّفْسِ من بَرْدِ الشَّرابِ على الظما[٤]

وروى : أنَّ عليا رضى الله عنه سأله سائل فقال : كيف كان حبُّكم لرسول الله ﷺ قال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وآبائنا وأُمهاتنا ومن أبنائنا ، ومن بَرْدِ الشَّرابِ على الظَّمأ[٥] وقال آخر :[٦]

واللهِ ما شربة من ماء غاديةٍ[٧] إذا ظَمئتُ وكَرْبُ الموتِ يَغْشاني

(١) ديوانه ١/١٣٧
(٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٥٨ .
(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٥٧
(٤) ثمار القلوب ص ٤٩٤ .
(٥) ثمار القلوب ص ٤٩٤ .
(٦) الموشى ص ٩٢ (بيروت)
(٧) غادية : سحابة غادية وهي التي تنشأ في الغداة .

أَلَذَّ منْ شَرْبَةٍ مِنْ فيكِ أَجْرَعُها   تلك الشِّفَاءُ لقلب الهائم العاني

وقال فائد بن الأَقْرَم[1] :

أعُلَىَّ[2] ما ماءُ الفُراتِ وَطيبُهُ   مِنِّي على ظمأ وبرد شراب
بـألَذَّ مِنْكِ وإن نأَيْتِ وقلّما   يَرْعَى النساءُ أمانة الغُيَّابِ

٢٣٣ - «إلْعَبْ بهَا وهي بالْقَنَا» .

القَنا : الْقِنْو : أي : العذق الذي يكون فيه التَّمْرُ في النخلة يقولون : أصله أنَّ طفلاً طلب من والده أن يطعمه تَمْراً من نخلة له ، فامتنع الأب ضَنّاً بالتمر ، فقال الولد : إنه يريد التمرة ليلعب بها لا ليأكلها . فقال له والده : العب بها وهي بالقنا» أي : تستطيع أن تلعب بالتمرة وهي في قنوها إذا كان المقصود مجرد اللعب بها والنظر إليها .

فذهب قوله ذلك مثلاً يضرب لعدم الوصول إلى الشيء المحبوب . وهو كقول الشاعر[3] :

لما دَعَانا الغويُّ مُعْترِضاً   بقول ساهٍ لا قول مُعْتَمِدِ
إلى قراح[4] كالنجم موقعه   أعَزُّ باباً من جبهة الأسد
عليه سُوْرٌ ، وحارس لِحزٌ[5]   وأعينٌ لا تنام للرَّصَدِ

---

(١) الحماسة البصرية ج ٢ ص ٢٣٢ .
(٢) عُلَى : ترخيم (عُلَيَّة)
(٣) البخلاء للخطيب ص ١١٨ .
(٤) قراح : بستان .
(٥) لحز : حريص .

قال ادخلوا قد ابحتُ لحظكُم   ولا تــمَسُّوا ثماره بــيــدِ
لا تأكلوا، وانظروا على وَجَلٍ   فهو لغير الأفواه والمِعَدِ[1]

وذكر أبو حيّان أن أبا حازم نظر إلى فواكه مُنَضَّدَةٍ في السوق فقال : مقطوعة ممنوعة[2]

٢٣٤ - «الْعَبُوا لِعْبٍ مليح ، وكويستي لا تجونها» .

كُوَيْستي : تصغير «كيستي» مؤنث كيس . وتجونها : تجيئونها ، والمراد : لا تصلوا إليها .

ذكروا أن أصله ان رجلاً بخيلاً كان يضعُ نقوده في كيس ، وكان أقاربه وأصحابه لا يستطيعون الوصول إلى شيء مما فيه ، فاحتالوا عليه ، بأنْ احضروا اليه مَنْ يُطرِبُهُ باللّعب والغِناءِ عساه أن يسمح بشيء مما في كيسه عندما يأخذه الطَّرَبُ ، ولكنه عندما أحسَّ بذلك أشفق على كيسه من مَغَبَّةِ الطَّرَب ووقف بينهم ، وقال لِلاَّعبين : «العبوا لعباً مليحاً ولكنكم لن تستطيعوا أن تخدعوني على ما في كيسي» .

يضرب لمن يحب التمتع باللذات ، ولكنه لا ينفق عليها .

قال ابو الفرج بن هِندُو[3] :

لو مات لم يأكل الطعام إذا   ما كان ذاك الطعام من كيسه

---

(١) المعد : جمع معدة .
(٢) البصائر والذخائر ج ٢ — ١ ص ٢٥ (دمشق) ويشير إلى الآية الكريمة في وصف فاكهة أهل الجنة : «لا مقطوعة ولا ممنوعة» .
(٣) البخلاء للخطيب ص ٨٠ .

٢٣٥ - «أَلْفْ قَلْبه ، وَلاَ غَلْبه»

هذا مِنْ أمثال التجّار ، معناه : ولأَنْ يُغيِّر المرؤ نيته عند البيع والشراء ألف مرة أولى به من أن يُغلب مرة واحدة ولو كان قلب النية ، أو الرجوع عن الكلمة غير مستساغ في غير البيع والشراء .

يتمثل به من يقبل على عقد صفقة ، ثم يتبين له أنه قد غُبِنَ فيها ، فيرجع عن إتمامها .

وهو موجود عند العامة في الشام(١) والعراق بلفظه(٢) .

٢٣٦ - «أَلْفْ وِحْبَيْبَهْ» .

حْبَيْبَه : تصغير حَبَّة أي : ألف دينار أو درهم ، وحبة واحدة والمراد : وزن حبة شعير من الفضة . وهو مقدار ضئيل بالنسبة للألف .

ومعناه : ما على مَنْ تَحمَّلَ أَلْفاً أن يتحمل حَبَّةً واحدةً مع الألف .

هذا هو أصله ثم ضُرِبَ لِتحمُّل الشيء القليل ممن تحمل الكثير .

وهو في المعنى كالمثل العامي المصري . «ستين سنة وأربعين يوم»(٣) .

٢٣٧ - «اللِّي أُمّه في الدَّار ، قُرَيْصه حَارّ» .

اللي : محرفة عن (الذي) وقد استعاضوا بها عن كلمة (الذي) الفصيحة في

(١) أمثال العوام ص ١٢ .

(٢) أمثال وأقوال بغدادية ، ص ٤ وأمثال الموصل ص ٧٣ والأمثال البغدادية المقارنة : ج ١ ص ٢٠٧ .

(٣) أمثال المتكلمين ص ٩٤ .

جميع كلامهم العامي .

والمعنى : أن الطفل الذي تكون أمُّهُ موجودةً معه في البيت يكون قُرْصُهُ حارّاً وهذا كناية عن آختيار أطيب الطعام وأجوده له ، يضرب في بيان أهمية وجود الأم للطفل في البيت . وتقول العامة في تونس : (اللي أمه في البيت ، ياكل بالزيت) [1] وفي الشام : (اللي عنده أمه ما تحمل همه [2]» وكذلك في مصر [3] .

٢٣٨ - «اللِّي بالبِيْر أَبْخَصْ مِن اللِّي بالْعَطَنْ .»

اللي : الذي ، وأبخص ، بمعنى أَعْرَف أصلُها عند العامة من قولهم : بَخَّصَ فلانٌ في الشيء بمعنى حَدَّق فيه ليعرفه حق المعرفة وهو قديم الأصل عند العرب ، لكن على وجه آخر في اللسان البخَص بتحريك الخاء : لَحْمٌ تَحْتَ الجفْنِ الأسفل يظهر عند تحديق الناظر إذا أنكر شيئاً أو تعجب منه [4] :

أي : ان الشخص الموجود في قاع البئر أعرف بمقدار الماء الذي فيها ممن يقف في العطن على ظهر الأرض .

يقال في الخبرة بالشيء .

٢٣٩ - «اللّي بالْقَلْب كَافي» .

ستأتي شواهده القديمة عند ذكر المثل : «الشاهد عندي» في حرف الشين الا

---

(١) منتخبات الخميري ص ٤٠ .
(٢) أمثال العوام ص ١٤ .
(٣) أمثال المتكلمين ص ٥ .
(٤) اللسان ج ٧ ص ٤ ب ، خ ، ص .

انهم يخصصونه في الغالب للإخبار عن البُغْضِ .

يريدون : إن ما في قلبي من البُغْضِ لك ، أو من عدم الثقة بك ، كافٍ عن التماسِ الدليل على ذلك . أو كافٍ لِرَدِّ ما تزعمه من حُبِّك لي .

قال الشاعر[1] :

تُريدُ أنْ تعلم يا صاحبي ... مَالَكَ في قَلْبي من الواجب
أُنْظُرْ إلى فِعْلِكَ لي أوَّلاً ... وقِس على الشاهد بالغائب

٢٤٠ - «اللِّي بالْقليب أَعْرَف بالْما» .

أي : إن الذي يكون موجوداً في قاع القليب اعرف بمقدار الماء فيها ممن هو خارج القليب .

الأصل في ذلك أنهم كانوا إذا وردوا المياه في الصحراء وصار الماء شحيحاً فيها ، فإنهم ينزلون أحدهم في قاع القليب لكي يغرف الماء من قاعها إلى الدَّلْوِ . وهذا يُسمَّى : المائح ، بالهمزة ليخرجه صاحبه الذي على شفير القليب ويسمى الماتح بالتاء .

يضرب المثل على ان الذي يباشر الامر اعلم به ممن هو أبعد عنه .

لعل أصله المثل القديم : «المائح أَعْلَمُ بِقَدْر الماء في البئر مِنَ الماتِح» قال العسكري : المائح الذي يَنْزِلُ البئر إذا قَلَّ الماء ، فيملؤ الدَّلْوَ والماتحُ : المُسْتَقِي من رأس البكرة ، والنازع الذي يَسْتَقِي من غير بكرة[2] .

(١) المتنحل ص ١٨١ .
(٢) جمهرة الأمثال ص ٤٣ .

٢٤١ - «اللِّي بك بِرْفَيِّقكْ» .

رفيقك بصيغة التصغير .

والمعنى : ان ما بك من الضُّرِّ فإنما برفيقك وصاحبك مثلُهُ . يقال في التأسي بالغير في المكروه . كما يضرب في النهي عن الشكوى من مصيبة عامة .

وتقول العامة في تونس : «اللي بيك بغيرك»[١] .

٢٤٢ - «اللِّي بَلاَشْ ، ما يِسْواشْ» .

بَلاَش : كلمة منحوتة من كلمتي «بلا شيء» و«يسواش» منحوتة أيضاً من كلمتي يسوى شيئاً ..

أي : أنَّ الشيء أو المتاع الذي تَحْصُلُ عليه بدون مقابل لا يساوي شيئاً في الغالب ، لأنه لو كان فيه ما يُرْغَبُ فيه لما تُرِكَ لك ، ولذلك قالوا في مثلهم السابق : «اشتر طيب ترد بفلوسك» . يضرب في النهي عن شراءِ المتاع الرديء استرخاصا له .

٢٤٣ - «اللِّي بْقَلْبه عَلَى لْسَانه» .

أي : ما في خاطره من الأفكار يظهر على لسانه .

يضرب لِمَنْ لا يكتم سِرّاً من خَلَجَات نفسه .

وهو عند العامة في مصر[٢] ولبنان[٣] بلفظ : «اللي في قلبه على طرف لسانه» .

---

(١) منتخبات الخميري ص ٤١ .

(٢) أمثال المتكلمين ص ٣١ .

(٣) أمثال فريحه ص ٨٥ .

٢٤٤ - «اللِّي به نِصِيبْ ما يِضِيع»

أي : ان ما كان للإنسان فيه نصيب من الخير فلن يضيع منه . يقال في الإيمان بالقضاء والقدر . وبعضهم يرويه : (اللي به نصيب ما ياكله الذيب) وأصله في الماشية على هذا اللفظ .

٢٤٥ - «اللِّي راحْ راحْ»

أي : الذي فات لن يرجع ،

هو كقولهم : «اللي فات مات» وسيأتي .

يضرب في استئناف الأمر .

قال الشاعر :

ما مضى فات والمؤمل غيبٌ ولك الساعة التي أنت فيها

٢٤٦ - «اللِّي عَلَى جرَيْفٍ ينْهَدّ»

جْرَيف : تصغير جُرْف . ويَنْهِدّ : ينهار ، من هدَّ السيلُ الجدارَ ونحوه إذا جرَفَه .

أي : الذي على شَفَا جُرُفٍ لا بُدَّ أَنْ يَنْهَارَ .

الظاهر أنه مستوحى من الآية الكريمة ، على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ به في نارِ جَهنّمَ ...

يضرب لما لَم يُبْنَ على أساس .

قال الشاعر[1]

وإذا رَجَوْتَ المُسْتَحِيلَ فإنما ‌ تَبْني الرجاءَ على شَفيرٍ هارِ

وقال الأقرع بن معاذ[2] :

كم لك من مولى إذا ما أهَنْتَهُ ‌ نَدِمْتَ وإنْ أكرمته كنت تندم

هو الجُرُفُ الهاري الذي إنْ رفعته ‌ ليسند عليك حاله يتهدم

٢٤٧ - «اللّي عند الاجاويد يِجي» .

الاجاويد : هي جمع جواد أو أجود كالاجاود والأجواد . وبعضهم يبدل الكلمة الأخيرة مكان كلمة الأجاويد ، ويجي : حذفوا همزتها كعادتهم .

والمعنى : ان الحق المالي الذي يكون لَدَى أُناس أجواد في دينهم وخُلُقِهم لا بد أن يُؤَدوه إلى صاحبه مهما طال الزمن ، فإذا ما عجزوا عن أدائه فترة من الدهر فإنهم لا بد أن يعودوا فيؤدوه إذا استطاعوا ولوكان صاحبه قد نسيه ، أو أَيس منه ، وترك المطالبة به .

٢٤٨ - «اللّيّ فاتْ مات»

موجود بلفظه في الأمثال العامية المصرية[3] والمغربية[4] ويقول التونسيون :

(١) الغيث السجم ج ٢ ص ٣٦٤ .
(٢) مجموعة المعاني ص ٦٦ .
(٣) الأمثال العامية ص ٥٨ .
(٤) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ١٥ .

(اللي فات مات ، واللي مضى ما نعدوه)[1] ومن الشعر[2] :

وما قد تَوَلّى فهو لا شكَّ فائتٌ   فهل يَنْفَعَنّي ليتني ولعلني

وورد في شعر عامي نجدي قديم لراشد الخَلاَوي من قصيدة[3]

وترى أَبركَ ساعات الفتى ما بها الفتى

و(ما فات مات) وساعات الغيب غايبه

٢٤٩ - «اللّي لله شْوَيّ»

شْوَيّ (بإسكان الشين وفتح الواو وتشديد الياء مع إسكانها) معناها : قليل ومعنى المثل : أن دعاوى فعل الاعمال لوجه الله تعالى أو تركها اجتناباً لنهيه — ان تلك الدعاوى كثيرة ولكن الصادق منها قليل مُتَناهٍ في القِلّة . يضرب على أن أكثر دعوى الناس للدين والصلاح غير حقيقية .

٢٥٠ - «اللّي لله يتم لَوْهو شْوَيْ»

أي : ان ما كان لله من عمل فإنه يتم ولو كان ما بُذِل فيه من مال أو جهد قليلاً .

يضرب في اخلاص العمل لله .

وهو عند العامة في تونس بلفظ : «ما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل»[4]

(١) منتخبات الخميري ص ٥٠ .

(٢) المستطرف ج ١ ص ٨٩ (بولاق)

(٣) راشد الخلاوي ص ٥٢ .

(٤) منتخبات الخميري ص ٢٦٢ .

٢٥١ - «اللِّي ما فيه ثْمَرَهْ ، تَرْكَهُ ثْمَرَهَ»

المعنى : أن الشيء الذي ليس فيه ثمرة مرجوة فإن السلامة منه ثمرة حاصلة ومثله :

٢٥٢ — «اللي ما فيه خير ، تركه أخير» .

وهو عند المصريين بلفظه[1] وعند البغداديين بما يقرب من لفظه[2] .

٢٥٣ - «اللِّي ما فيه فَايْدَة ، تَرْكه فايده»

وفايده هي : فائدة بالهمز سهّلوا همزتها كعادتهم .

قال أبو المعالي المَدَائِنِيُّ[3] :

إذا لم يَكُنْ خَيْرُ القريب مُقَرِّباً إليكَ ولم تَعْطِفْ عليك أواصِرُهُ
فأَجْوَدُ مِنْ ذي المال مَنْ كان مُعْدَماً وخَيْرٌ مِنَ الاحياء مَنْ أنت قابره

٢٥٤ - «اللِّي ماله أَوَّلْ ، ماله تالِي» .

تالِي : أي آخر .

والمعنى : أن الشخص الذي لا يحافظ على صاحبه القديم ، أولاً يتعاهد الاحسان السالف حَرِيٌّ أن لا يكون له شيء من ذلك آخر الأمر . وهو عند العامة في بغداد بلفظ : «الما له أول ماله تالي»[4] .

---

(١) الكتابات العامية ص ٩٦ .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٤ ص ٥٨ .
(٣) الوافي ج ٤ ص ٣٨٢ (ريتر)
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٤ ص ٣٥ .

٢٥٥ - «اللِّي ما له خَلَقْ ما له جِدِيد»

أي : أن من لم يكن له ثوب خَلَقٌ لا يكونُ له ثوب جديد لأنه إذا كان له ثَوْبٌ خَلَقٌ استعمله في بِذْلَتِهِ فاتَّقىٰ به أن يستعمل الجديد فبقي على جِدَّتِه .

وهذا مثل للعرب قديم لفظه : (لا جَدِيدَ لِمنْ لا خَلَقَ لَهُ)(١)

قال الشاعر :

الْبَسْ جَدِيدَك إنِّي لابِسٌ خَلَقِي ... ولا جَدِيدَ لِمَنْ لا يَلْبَسُ الخَلَقَا(٢)

وقال العرجي :

سَمَّيتِنِي خَلَقاً لِخَلَّةٍ قَدُمَتْ ... ولا جَدِيدَ إذا لم يُلْبَسِ الْخَلَقُ(٣)

وروى أنَّ عائشة رضى الله عنها تَصَدَّقَتْ بمالٍ كثير ثم أمرت بثوب لها خَلَقٍ أنْ يُرْقَعُ وتَمَثَّلَتْ بهذا المثل(٤) وقال الرِّيَاشيُّ : قال أسماء بن خارجة لأمرأته : اخْضبي لِحْيَتِي ، فقالت له : إلى كم نُرَقِّعُ منك ما خَلَق ؟ فقال :

عَيَّرْتني خَلَقاً أَبْلَيْتِ جِدَّتَهُ ... وهَلْ رأيتِ جديداً لم يَعُدْ خَلَقا

كما لبستِ جديدي فالبسي خلَقِي ... فلا جديد لمن لم يلبس الخلقا(٥)

وروى الإمام ابن عبد البر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى ابنه

---

(١) جمهرة الأمثال ص ٢١١ والبخلاء ص ٩ والامالي ج ٢ ص ٥٥ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ١٨٢ والمستقصى ج ٢ ص ٢٦١ والتمثيل ص ٤٣ والفاخر ص ٢٤١ .

(٢) المستقصى ج٢ ص ٢٦٢ وشفاء الغليل للخفاجي ١١٤ .

(٣) الحيوان ج ٣ ص ١٢٨ .

(٤) جمهرة الامثال والمستقصى والميداني عند ذكر المثل والفاخر ص ٢٤١ .

(٥) فوات الوفيات ج ١ ص ١٥ .

عبدالله : أوصيك بتقوى الله فإنه من اتقاه كَفَاهُ وَوَقَاهُ ، إلى أن قال : فأجعل التقوى عِمَادَ بَصَرِكَ ، ونُورَ قلبك واعلم أنه لا عَمَل لِمَنْ لا نِيَّةَ له ، (ولا جديد لمن لا خَلَقَ له ، ولا إيمان لمن لا أمانة له[1]) .

٢٥٦ - «اللِّي ماله دَارْ ، كِلْ يَوْمٍ له جَارْ»

أي : من ليس له دارٌ يملكها ، يكون له في كل وقت جارٌ جديد قد يؤذيه .

يضرب في مدح الاستقرار في دار مملوكة .

وهو قديم الأصل كانت العامة في الأندلس تستعمله في القرن السادس بلفظ : «مَنْ ليس ماعُ دار ، ليس ماعُ جار» ولا يزال يتمثل به في المغرب بلفظ : «اللي ما عنده دار ، ما عنده جار»[2] .

ويوجد في العراق بلفظ : «الما عنده دار كل يوم إله جار»[3] .

٢٥٧ - «اللِّي ماله شاهِدْ رِبْحُه الْعَنا»

العنا هو العناء بالمد . معناه : ان من يُطالِبُ بحقٍ ماليٍّ ، أو يخاصم للحصول عليه ، وهو لا يملك شاهداً يُثبت به دعواه ، ويشهد له بما يقول . لن يربح من مطالبته ومخاصمته الا العَنَاء والتعب .

يضرب في الحث على الاعتناء بالبينة ، والإشهاد على كل شيء يمكن أن يحتاج فيه إلى شهود .

(١) بهجة المجالس ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ٣٢١ .
(٣) الامثال البغدادية المقارنة ، ج ٤ ص ٣٠ .

وفي معناه من الشعر[1] :

مَنْ ادَّعى شيئاً بلا شاهد لا بُـدَّ أَنْ تَبْطُلَ دَعْوَاهُ

ومن كلام شُريح القاضي : «خَصْمُك داؤُكَ ، وشهودك شفاؤك»[2] وتقول العامة في تونس : «اللي ما عنده شاهد كذاب»[3] .

٢٥٨ - «اللي ما له شَيّ ، ما يِضيع له شَيّ»

أي : ان الفقير الذي لا يملك شيئاً من المال لا يضيع له مال بطبيعة الحال . يقال في تعزية صاحب المال إذا ذهب شيء من ماله بجائحة أو نحوها ، أي أن الذي لا يخسر أبدا هو الذي لا يملك شيئاً . ولمعناه قرابة لقول عبيدالله بن طاهر :

وَمَنْ سَرَّهُ أن لا يَرَى ما يَسُوُءهُ فلا يتَّخِذْ شيئاً يَخَافُ له فَقْدا[4]

٢٥٩ - «اللِّي ماله لسانْ ، تَاكلْه الْخُنْفُسانْ»

الخُنفسَان : الخنافس ، والمراد باللسان هنا : اللسان السليط أي : من لم يكن ذا لسانٍ سليطٍ يُدافِعُ عن حقه أكلته الخنافس التي هي من أَقلِّ الحشرات قدرةً على الأكل .

يضرب في بيان أهمِّيَّة الحِجَاج والخصام بالقول في الحصول على الحق أو توقى الضرر .

---

(١) جليس الاخيار ص ١٣٥ .

(٢) أخبار القضاة ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٣) منتخبات الخميري ص ٥٣ .

(٤) الإيجاز والإعجاز ص ١٦ ونهاية الأرب ج ٢ ص ٩٧ .

وهذا كقولهم « الحقوق ، تِبي حلوق » .

٢٦٠ – « اللِّي ما هُوبْ على دِينكْ ، ما يِعينِكْ »

اللي : الذي . وماهوب ، أي : ما هو . والباء هنا زائدة وهي — في الأصل . الباء التي تلحق خبر ليس وما التي تعمل عملها . وأهالي شمالي نجد يحذفونها . المعنى : أن من يُخالفك في الدين أو العقيدة لا يمكن أن يُعينك على تحقيق أهدافِكَ ومُثُلِكَ . ويشبهه من الشعر العربي القديم قول عَبيدِ بن الأبرص :

واعـلـمَـنْ عـلـماً يَـقـيـناً أَنَّـهُ ليس يُرجى لك مَنْ لَيس معك[(١)]

وهو عند البغداديين بلفظ : (اللي ما هو على دينك ميعينك)[(٢)]

٢٦١ – « اللِّي ما هُوبْ لله يَبْطِلْ »

اللي : الذي . وما هوب لله ، أي ما هو لله .

أي : ان العمل أو الشيء إذا لم يُرد به وجه الله فإنه يَبْطُلُ مفعوله أو المقصود منه . وكثيراً ما يخصصونه لبيان أن صحبة الأشرار غير المتدينين لا تدوم ، كما قال تعالى : (الأَخِلاَّءُ يَوْمئذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ المُتَّقِين) . ومن الشِّعر[(٣)]

مَنْ لَمْ يكن في الله خُلَّتُهُ فَـخَـلِـيـلُـه منها على خَـطَـر

وقال آخر[(٤)] :

(١) البخلاء ص ١٧٣ .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٤ ص ٣٨ .
(٣) جليس الاخيار ص ١٣٩ .
(٤) المستطرف ج ١ ص ٢٤٩ (بولاق)

وكل خليل ليس في الله وُدُّهُ فإني به في وَدِّهِ غيرُ واثقِ

وقال غيره[1] :

وكلُّ محَبَّةٍ في الله تَبْقَىٰ على الحالين من فَرَجٍ وضيق
وكـل محبـة فيما سواه فكالحَلْفَاء في لَهَب الحريق

وقال محمود الورَّاق[2] :

تصنَّعَ كي يقال له أمينٌ وما يغني التصنُّع للأمانة
ولم يُرِدِ الإلـه به ، ولكن أراد به الطريق إلى الخيانة

ومن هذا المعنى ما ورد في بعض الآثار : «كلُّ اخوّةٍ ليست في الله تنقطع وتصير عداوة» رواه الديلمي عن ابن عباس[3]

٢٦٢ – «اللِّي ماهُوب مِنْ طينك ، ما يعينكْ»

طينك : طينتك ، أي : عنصرك وشكلك . ومعناه كالمثل قبله . ومثله للعامة في مصر : «ما يحمل همك ، إلا اللي من دمك»[4] وفي الشام : «ما يحمل همّك إلا اللي من أمك»[5]

وهو كالمثل العربي القديم

(١) المستطرف ج١ ص ١٥٠ .
(٢) بهجة المجالس ج ٢ ص ٢٠٧ .
(٣) كشف الخفاء ج ٢ ص ١١٩ .
(٤) أمثال المتكلمين ص ١٥٦ .
(٥) أمثال العوام ص ٤٤ .

أعانك اَلْعَوْنُ قليلاً أو أباهْ والعَون لا يُعينُ إلا ما اَشتهاه[1]

قال ابو الهيثم : يعني من اعانك من غير أن يكون ولداً أو أخاً أو عبداً يهمه ما أهمك أو يسعى معك فيما ينفعك فإنما يعينك بقدر ما يحب ويشتهي ثم ينصرف عنك[2]

٢٦٣ - «اللي ما ياخذ القِدَحْ بيده ما يَرْوَىٰ»

أي : أن من لم يأخذ قَدَحَ الشراب بيده لم يَرْوَ منه . يضرب في عدم اتكال الإنسان على ما يأتيه من يد غيره من طعام أو شراب .

٢٦٤ - «اللِّي ما يخافَ اللهْ خِف منه»

هو قديم ذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ : (مَنْ لم يَخَف اللهَ خفْ مِنْهُ) ونَقَلَ عن القارىء قوله عنه : ليس بحديث ثم قال : روى ابن أبي الدُّنيا في **المُداراة** عن الهيثم ابن جمَّاز قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود أتخاف أحدا غيري قال : يا رب أخاف مَنْ لا يخَافُك[3] . وروى عن علي رضى الله عنه أنه قال : (خَفْ مِنَ اللهِ وخَفْ مِمَّنْ لا يَخَافُ الله)[4] وقال أبو نُواس لهارون الرشيد[5]

قد كنت خِفتكَ ثم أمنني من أن أَخَافك خَوْفُكَ اللهَ

(١) أباه : من الإباء ، أي : امتنع عن عونك .

(٢) مجمع الامثال ج ١ ص ٥٠١ .

(٣) ج ١ ص ٢٧١ — ٢٧٧ .

(٤) دستوز معالم الحكم ص ٨٠ وهو في الكنز المدفون ص ٣٧ غير معزو .

(٥) ديوانه والفخري ص ١٣ .

والمثل عند العامة في مصر بلفظ : «اللي ما يخالف الله خاف منه»[1]

٢٦٥ - «اللِّي مَا يَدْري يقول : حِلْبه ، واللي يَدْري يَبْحَلْ به»

أصله — فيما يقولون : ان رجلاً اغتصب ابنة فلاح عن نفسها ، فلما شعر به الفلاح لَحِق به ليمسك به ويعاقبه . فأخذ الرجل قَبْضَةً من الحِلْبة الخضراء ، وَوَلَّى هارباً ، وكان الفلاح يصيح بمن يراه يصادف الرجل أنْ أمسكوا به ، فإذ اقتربَ منه أحدهم ، أبْرَزَ الرجل قَبْضَة الحلبة وقال : ألإجْل هذه الحِلْبَة تمسك بي ؟ إنه بخيل يريد عقابي على أخْذي هذه الحِلْبَة القليلة من مزرعته !

قالوا : فيقول الفَلاَّح : اللي ما يَدْري يقول : حلبه ، واللي يدري يبحل به ، فذهبت مثلاً يُضرب للكارثة التي لا يستطاع التصريح بها . وقولهم : «يبحل به» أي : يتحير فيه ، لأن الفلاح لا يدري ماذا يصنع إذْ لا يستطيع أن يُصَرِّح بفعل الرجل بإبنته .

وكلمة «بَحَل» مستعملة عندهم بكثرة ومعناها تَحيَّر فلا يَدْري ما يصنع . مما يغلب على الظن أنها فصيحة الأصل ، ولكنها مما اهملته المعاجم ، وقد ذكروا في مادة «بحل» عن الاعرابي قوله : البُحَل : الإدقاع الشديد ، أي : أشد الفقر[2] .

أما المثل فيوجد في الشام مثل للعامة يشبهه ويدل على أن المثلين من أصل واحد مشترك بينهما ، ولفظه : «اللي بيدري يدري ، واللي ما بيدري يقول : كف

(١) الكنايات العامية ص ١٠٣ .
(٢) اللسان والتاج ، ب ، ح ، ل .

عَدس»[1] وكذلك في مصر[2] والعراق[3] بما يقرب من اللفظ الشامي.

وقد وجدته صريحاً في السودان ذكره مع قصّته الأستاذ احمد البيلي بما يطابق قول النجديين ونصه: «الما عارف يقول عدس»، وهذا المثل متداول في السودان ومصر، ولعله كذلك في أقطار عربية أخرى. وقصته. يقول الرواة من حفاظ قصص الأمثال: ان رجلاً وجد امرأته تمزق ثوب عفتها مع رجل آخر، وكان ذلك داخل حقل له قد زرعه عدساً، فلما أبصرها جرى الرجل، وجرى زوج المرأة خلفه، وكان ذلك الرجل ذكياً، فقد ملأ يده بربطة من العدس فهو كالبرسيم، وأخذ يعدو، وزوج المرأة خلفه، فلما رآهما الناس أخذوا يصيحون بالزوج: يا فلان اتركه وأمسكوا به حتى نجا لِصُّ الأَعراض. ولما أخذ الناس يلومون الزوج على المطاردة التي رأوها لأجل ربطة مِنْ عَدسٍ خطفها ذلك الرجل قال الزوج تلك العبارة التي أصبحت مثلاً يضرب لمن يُعاتب دون أن يعرف الحقيقة التي لا يراد ذكرها. المثل بالفصحى: «غير العارف يقول: عدس»[4]

٢٦٦ - «اللِّي ما يَرَاكِ بْعَيْن عِزٌّ لا تَراهُ بْعَيْنْ جَلاَل»

المعنى: من لم ينظر اليك بعين الإعزاز والاحترام فلا تنظر إليه بعين الاجلال والتقدير. يضرب في نهي المرء عن احترام مَنْ لم يحترمه.

وهو كالمثل العربي القديم: (لا تَصْحَبْ مَنْ لا يَرَى لك من الحق مثل ما ترَى

---

(١) امثال العوام ص ١٣.
(٢) أمثال تيمور ص ٦٩.
(٣) جمهرة الامثال البغدادية ج ١ ص ٤٢١ وذكر قصته بما يقرب مما ذكرناه.
(٤) من قصص امثال السودان ص ١٥.

له)[1] ، وهو في اليمن عدا كلمة (اللي) فهي عندهم (أذى) بمعناها[2] ومن الشعر العربي في معناه أنشد الأصمعي :

لَعَمْرُك ما حَقُّ امرىءٍ لا يَعُدُّ لي   على نفسه حقاً عليَّ بواجب
وما أنا للنائي عليَّ بِودِّه   بِودِّي وصافي خُلَّتي بمقارب
ولكنه إنْ مال يوماً بجانب   من الصدِّ والهجران مِلْتُ بجانب[3]

وقال آخر : [4]

ولا تر للرجال عليك حقاً   إذا هُم لم يروا لك مثل ذاك

ولبعضهم في معناه أيضاً[5] :

والله لاكـنـتَ في حسـابي   إلا إذا كـنـتُ في حسـابك
فـإن تَـزُرني أَزُرْكَ أو إنْ   تَـقِـفْ ببـابي أَقِـفْ ببـابك

٢٦٧ – «اللي ما يَرْضَى بْجَزَّهْ يَرْضَىٰ بجزّه وْخروف»

اللي : الذي ، والجزة هي صوف الشاة بعد جَزِّهِ منها ، فصيح .

يقال في أصل المثل : إن أحد الولاة على العراق في العهد التركي أحدث ضريبة على البادية في جنوبي العراق حيث حدود نجد الشمالية وهي جزّة خروف من الصوف على كل عدد معين من الغنم وضرب لهم موعداً يُؤَدون فيه هذه الضريبة ولما انتهى

---

(١) مجمع الامثال ج ٢ ص ١٩٩ .
(٢) الامثال اليمانية ج ١ ص ١٤٢ .
(٣) الامالي ج ٢ ص ١٩٢ .
(٤) المنتحل ص ١٩٥ .
(٥) رسالة الصداقة والصديق ص ١٦٢ والمنتحل ص ١٢١ .

الموعد الذي حدده كان أكثرهم قد أدى ما عليه وامتنع بعضهم فسأل عن سبب الامتناع فقيل له : انهم قد رفضوا أن يعطوه استكثاراً للضريبة فقال : الذي لا يرضى أن يدفع جزة سوف يدفع جزة وخروفا فذهبت مثلاً . وهكذا ألزمهم بدفع خروف عليه جزَّتُهُ . هذا هو المشهور في معنى هذا المثل . ولكن يظهر أن للتعبير أصلاً قديماً عند العرب فقد ذكر القالي في الأمالي عن الأصمعي قال : اشترى اعرابي خمراً بجزَّة من صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول أبياتاً أولها :

غَضِبَتْ عليَّ لأَنْ شَربتُ بجزة   ولئن غضبتِ لاشْرَبَنْ بخروف[1]

يضرب المثل لمن امتنع عن أداء شيء استثقالاً له فسبب له امتناعه أن يؤدي أثقل منه على نفسه ، وهو مستعمل بما يقرب من لفظه في شمالي العراق[2] .

٢٦٨ - «اللي ما يْعرِفَ الصِّقر يَشْويه»

قالوا في أصله : إنَّ رجلاً كان يصطاد في البرية ومعه صَقْر وكلب للصيد فتَبعَ الصقرُ طائراً من طيور الصيد ولاحَقَهُ حتى بَعُدَ عن صاحبه وأمسك به وكان الكلب يتبعهما كالعادة فوجدها على هذه الحال عَبْدٌ أسودُ كان يرعى إبلاً فظنّ أنَّ الصقر والطير الذي معه من الطيور التي تؤكل فذبحهما وأوقد لهما ناراً ودفنهما في جَمْرِها وجلس ينتظر نُضْجَها وبينما هو كذلك إذ وَصَلَ صاحبُ الصقر فسأله : هل رأى صقرا يطرد طيراً وكلب صيد يتبعها فأجابه العبد بلهجته : أنا ما شفت إلا طير ، يَطْرِدْ طير ، واحد يريد السلامة وواحد يريد الخير ، ومعهن أبا الحصين في رقبته سير

(١) الامالي ج ١ ص ١٥٠ والقصة أيضاً في البيان والتبيين ج ٣ ص ٣٤٤ على وجه آخر .
(٢) أمثال الموصل العامية ص ٣٩ .

وذبحتهن واشتويتهن واقعد معي أكلهن أنا وإياك)

وصُعِق الرَّجُل وقال : وآاسفاه : (اللي ما يعرف الصقر يشويه) فذهبت مثلاً يقول العبد : أنا لم أر الا طيرا يتبع طيرا آخر ، يقصد بالطير الأول الصقر وبالآخر طير الصيد ، واحد يريد السلامة أي : طير الصيد يريد النجاة ، والصقر يريد الخير أي لنفسه يريد أن يأكله ، ويعني بأبي الحصين الثعلب لتوهمه أن كلب الصيد ثعلب .

يضرب لوقوع الشيء النفيس في يَد مَنْ لا يقدره حق قدره .

والمثل موجود في الأمثال العامية المصرية بلفظه عند النجديين ذكره أحمد تيمور في كتاب (الامثال العامية) والباجوري في : (أمثال المتكلمين) ولم يذكر أصله[٢] .

٢٦٩ - «اللّي مَا يَعَرْفِكْ ما يْثَمِّنْكْ»

اللي : الذي ، ويْثَمِّنْك ، أي : يعرف ثَمَنَك ، والمراد : يقدرك حق قدرك .

المعنى : أن الذي لا يعرفك لا يقدرك حق قدرك .

وكثيراً ما يعتذر به من يقصّر في حق شخص قبل أن يعرف منزلته . وفي معناه يقول بعض الحكماء : (مَنْ قصّر بك قبل أن يعرفك فلا تَلُمْهُ)[٣] .

هذا والمثل مستعمل عند العامة في بغداد بلفظه[٤] وفي مصر[٥] والشام[٦]

(١) الأمثال العامية ص ٦٩ وأمثال المتكلمين ص ٣٩ .
(٢) الكشكول للعاملي ص ٣٠٥ .
(٣) الامثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٢٦٩ .
(٤) أمثال المتكلمين ص ٨٠ .
(٥) أمثال العوام ص ١٤ .

بلفظ : (اللي ما يعرفك يجهلك) وفي اليمن بلفظ : (أذى ما يعرفك يقل قدرك)(١)
وأذى : الذي .

٢٧٠ – «اللِّي ما يْعَناك لا تْعَنَاهْ»

يَعْنى – في الموضعين – ينطقونها باسكان الياء الأولى وفتح العين والنون وهي يَعْني الفصيحة بكسر النون ومعنى قولهم : (لا تعناه) أي لا تَعْتنِ به . ومعنى المثل : لا تَعْتَنِ بالشيء الذي لا يَعْنيك ولا تُلْق إليه بالاً . وهو مستوحى من الحديث الكريم : (مِنْ حُسْنِ اسلام المرء تَرْكُهُ مالا يَعْنيه) .

يضرب في النهي عند تدخل المرء فيما لا يَعْنِيه . وفي هذا المعنى نقل الجاحظ أنه قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام : ما أَفْضَل أعمالِكَ ؟ قال : تركي ما لا يَعْنيني(٢) . وقال عَمرُو بن عُبَيْدٍ : أَعْيَتني ثلاثُ خلالٍ : تركي ما لا يَعْنِيني ، وَدرْهَمٌ من حِلّهِ ، وأخٌ إذا احتجتُ إلى ما في يَديه بذله لي(٣) . ومن الشعر :

وإذا القومُ أَلْغَطوا في كلامٍ   ليس تُعْنَى بشأنِه فالْهُ عَنْهُ(٤)

وقيل : (مَنْ تَكَلَّم فيما لا يَعْنِيه ، سَمِع ما لا يُرْضِيه)(٥) ومن كلام ابن المُقَفّع : (المتكلِّفُ لما لا يَعْنيه مُتَعَرِّضٌ لما لا يَلْزَمُهُ)(٦)

---

(١) الامثال اليمانية ج ١ ص ١٢٣ .
(٢) رسائل الجاحظ (نشر عبد السلام هارون) ج ١ ص ١٦٢ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) لباب الآداب ص ٢٧٧ وديوان المعاني ج ٢ ص ٢٤٨
(٥) كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٤٠
(٦) رسائل البلغاء ص ١١٥

وينسب لطرفة بن العبد[1] :

إنَّ الفتى ليس في الأشياء يفضحه   الا تكلُّفه ما ليس يعنيه

أما لفظ المثل فقد ورد في رسالة لأحد أشراف مكة في القرن الحادي عشر (وأنت تعلم أن الذي يَعْنانا يعْناك)[2]

٢٧١ - «اللِّي ما يَقْدَحْ مِنْ زَنْده ، قدْحه من غيره خساره»

يضرب لِمَنْ ليس له رأي من نفسه . وإنما يعتمد على ما رآه له الآخرون .

شَبَّهُوه بِمَنْ لا يَقْدَحُ النار مِنْ زَنْدِه ، وإنما يطلب من غيره أن يقدحوا له .

وهو مجاز كان يستعمل في الفصيح قال الزمخشري : من المجاز : اقتدح الأَمْر تَدَبَّرَهُ ، واستقدح زِنَادَهُ وقادَحَهُ ناظَرَهُ[3] .

٢٧٢ - «اللِّي ما يِقْسَمْ عَسِر»

أي : أنَّ ما لا يكون من قِسْمَةَ الإنسان ونصيبه فإنه يَعْسُرُ حُصوله عليه . وكانت العامة في الاندلس تقول في القرن السادس : (ما لم يُقْضَ صَعْبٌ)[4] ولا يزال التونسيون يقولون : (اللي ما يكتب صعب)[5] .

يضرب في الإيمان بالقدر . وفي معناه أنشد ابن دريد لبعض الأعراب :

---

(١) ديوانه ص ٢٠٢ (طبع دار الكتاب)

(٢) خلاصة الاثر ج ١ ص ٤٤٤ س ٧

(٣) الاساس ج ٢ ص ١٥٣ .

(٤) أمثال العوام في الاندلس ص ٣٠٥ .

(٥) منتخبات الخميري ص ٥٧

ما أَقْرَبَ الأشياءَ حين يَسُوقها   قَدَرٌ وأَبْعَدَها اذا لم تُقْدَرِ[1]

وقال آخر[2] :

واعلم بأن الرزق مَقْسومٌ فلو   رُمْنَا زيادة ذرة لم نـقْدِرِ

٢٧٣ - « اللّي ما يِقيس ، قبل يِغيص ، ما يَنْفُعُه القَوْس عِقْبَ الْغَرَقْ »

يغيص ، أي يغوص . والقوس ، تحريف لكلمة (قياس) غير فصيح وبعضهم ينطقه : القيس وهو فصيح والمشهور الأول . وعقب أي بعد . ومعنى المثل : مَنْ لم يَقِسِ الموضع الذي سوف يغوص فيه لم ينفعه قياسه بعد أن يغرق .

يضرب في فضل الحزم والتَّوقّي والأخذ بأسباب النجاح في الأمور قبل الإقدام عليها وذلك كما قيل :

إذا ما أردت الأمرَ فأذْرَعْهُ كُلَّهُ   وَقِسْهُ قياس الثوب قبل التَّقَدُّمِ

لعلك تنجو سالماً من نَدَامةٍ   فلا خَيرَ في أَمْرٍ أتى بالتَّنَدُّمِ[3]

والمثل موجود عند التونسيين بلفظ : (قيس ، قبل ما تغيس ، ولا قياس بعد الغرق)[4] وكذلك عند البغداديين[5] .

٢٧٤ - « اللّي ما يَنْسَى ما هُوبْ مِنِ اُمَّةْ مُحَمَّدْ »

ما هوب : ما هو . والباء هي التي تلحق خبر « ما » التي تعمل عمل ليس في الفصحى .

---

(١) المجتنى ص ١١ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٩٩ .
(٢) نفح الطيب ج ٦ ص ٧٢ .
(٣) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٥٨ .
(٤) منتخبات الخميري ص ٢٢٨ .
(٥) الامثال البغدادية المقارنة ج ٤ ص ٢١٤ .

يضرب المثل لتبرير عذر الناسي . أصله حديث رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً : «المؤمن نَسَّاءٌ إنْ ذُكِّرَ ذَكَرَ»[1] .

وفي أثرٍ مَرْوِيٍّ ، «النسيانُ طَبْعُ الإنسان»[2]

٢٧٥ – «اللي ما يَنْطَحَ المُوجْبَات ما يَنْزِلَ المِطَّرَقَ»

يَنْطَح : مِنْ نَطَحَ – عندهم – (بفتح النون والطاء ثم حاء) ومعناها : أطاق وواجه وليست فصيحة فيما أعتقد لهذا المعنى .

والموجبات ، هي الواجبات ، وهي جمع موجبة عندهم : فصيحة بصيغة اسم المفعول على اعتبار أنها التي يوجبها العرف أو الاجتماع ، والمطّرق بتشديد الطاء : هو الموضع الذي يطرقه المارة وكأنَّ أصلَ الكلمة عندهم المُتَطَرَّق ثم قلبوا التاء طاء وأدغموها في الطاء الأصلية .

ومعنى المثل : أن الذي لا يستطيع القيام بواجبات الضيافة وحقوق الطريق ، لا ينبغي له أن يقيم على طريق لئلا يعرّض نفسه للملامة ، وعدم القيام بالواجب .

٢٧٦ – «اللِّي مِن اللهْ رْضَا»

أي : ما كان مِنْ عند الله فلن يقابل بغير الرضا والتسليم ، يضرب في التفويض ، والرضاء بالقضاء .

وهو كالمثل العامي اللبناني : «اللي من الله ما احلاه»[3] وسيأتي للعامة قولهم :

(١) تمييز الطيب من الخبيث ٢٢٥ .
(٢) اسنى المطالب ص ٢٤٦ وقال : ليس بحديث .
(٣) أمثال فريحة ص ٩٢ .

«رضينا به رب ، ورضينا به مدبر» .

٢٧٧ - «اللِّي ياكل الْعْصَيَّات ما هُو بمْثل اللي يعدهنّ» .

العْصَيَّاتُ : جمع عصىً ، وهي العَصَا : مُصَغَّرةً أي : ليس الذي يُضرَبُ بالعصا فيحس ألم الضربات في جسمه كَمَنْ يَعُدُّ الضربات عليه .

يضرب في عدم المشاركة بالإحساس بالألم وهو مستعمل عند العامة في الشام[1] ولبنان[2] بلفظ : «اللي بياكل العصي مش متل اللي بيعدّها»

وهو كالمثل المولد : «ما أهون الحربَ على النظارة»[3] وكانت العامة في بغداد في القرن الخامس تقول : «ما أهون الحربَ عند النظاره»[4] وكذلك في الأندلس[5] والمثل المولد الآخر : «هان على النظاره ما يمر بظهر المجلود»[6] .

٢٧٨ - «اللِّي يبي عِلَّةٍ بْلاَ سبَبْ ، عليه بآخرِ البَطِّيخ وَاولَ الْعْنَبْ» .

يبي : يبغي ويريد . أي : من أراد علة : أي : مرضاً يسهل الحصول عليه فعليه أن يأكل آخرَ البطيخ وأَنْ يأكل أَوَّلَ العِنَبِ أي : أول ما يرد إلى السوق من العنب .

وذلك لأنّ أول العنب يُجْنَى وهو فَجٌّ لم يَنْضَجْ بَعْدُ ولم يَطِبْ أَكْلُه . وأما آخرُ

(١) أمثال العوام ص ١٣ .
(٢) أمثال فريحة ص ٨٩ .
(٣) الميداني ج ٢ ص ٢٩٠ .
(٤) ابن الطالقاني (حرف الميم)
(٥) أمثال العوام في الاندلس ص ٣١٤ .
(٦) مجمع الامثال ج ٢ ص ٣٨٣ .

البطيخ فإنه يكون في أواخر فصل الخريف ، وبَدءِ اشتداد البرد ويعتقدون أن اكله في ذلك الوقت يسبب الاصابة بالبرد .

يضرب في النهي عن أكل الفاكهة الفَجَّة .

وأصله معروف عند العرب القدماء . فقد روى عن الحارث بن كَلدة طبيب العرب أنه سئل عن الفواكه ، فقال : كُلْها في إقبالها ، وحين أوانها واتركها إذا أدْبَرَتْ ، وولَّت وانقضى زمانها[1]

٢٧٩ - «اللِّي يِتْغَلّى يِتْخَلّى»

يتغلى : أي يتغالى ، ويخلى : يُتْرَك ، فصيحة .

والمعنى : مَنْ تَغَالَى بقيمة ما يَمْلِكُهُ تركه الناس وما تغالى به . قال بشَّارُ بنُ بُرْدٍ في معناه :

والـدُّرُّ يُـتْـرَكُ مِنْ غَـلائِه[2]

يُضرب المثل في حث المرء على أن يقتصد في طلب القيمة لما يملكه حتى لا يكون تغاليه فيه سبباً في رفضه .

٢٨٠ - «اللِّي يِسْتِحي مِنْ بِنْتْ عمّه ما تِجِيبْ وَلَدْ»

معنى المثل : أن مَنْ تزوج مِنْ بنت عَمِّه فاستحيا منها أن يُبَاضِعهَا لم يأته منها وَلَدٌ . وهو مثل قديم ذكره الميداني بلفظ : (مَن استحيا مِنْ بنت عَمِّه لم يُولَدْ له وَلَدٌ) في أمثال المولدين[3] وذكره الراغب الأصبهاني مِنْ علماء القرن الخامس

(١) عيون الانباء ص ١٦٣ وراجع البصائر والذخائر ج ٢ — ١ ص ٥٢ (دمشق)

(٢) عيون الاخبار ج ٣ ص ١٣٩ .

(٣) مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٨٦ وهو كذلك في التمثيل والمحاضرة ص ٢٨٤ .

الهجري بهذا اللفظ في أمثال العامة في زمنه[1] وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تستعمله بلفظ (من استحى من ابنة عم ، اش تنفس له أولد)[2] . يضرب في ذم الحياء الذي يمنع من تحصيل المطلوب .

٢٨١ - «اللِّي يْظَلَّلْ بالشّتَا مْهَبُول»

اللي : الذي ، ومهبول : مجنون .

أي : ان الذي يجعل ظلّه يَقَعُ على غيره ممن يَتَـمَتَّعُ بالجلوس في الشمس في الشتاء طلباً للدفء فإنه مجنون لأنّـهُ لا يُبالي بمشاعر الآخرين ، ولا يُمَيِّزُ المحبوب من المكروه .

يضرب في النهي عن منع وصول الشمس إلى الآخرين في فصل الشتاء . قال المحُبِّي : وإنما يُتَصَوَّرُ ثقلُ الظِّلِّ حقيقةً ، إذا أخذ إنسان عليك عَين الشمس في زمن البرد ، أو ضؤها وأنت تنظر ما يدِقُّ[3] .

وكان العرب القدماء يقولون في أمثالهم : «الشمس أرحم بنا .» لأنها دثارهم في الشتاء قال الشاعر[4] :

إذا حَضَر الشتاءُ فأنت شمسٌ وانْ حضر المَصِيفُ فأنت ظِل

---

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٧ ، ولا تزال العامة تستعمله في مصر حتى الآن راجع أمثال المتكلمين ص ٤٠ .

(٢) حدائق الازاهر ص ٣٥٠ .

(٣) ما يعول عليه ق ١٥١/ب

(٤) المثل والبيت في الدرة الفاخرة ج ٢ ص ٤٦٠

٢٨٢ - «الْـهَيْتْ الْخَرْقا بْعُصْـقُولي ، أَلْـهَيْتَها عن سوا عَشَاها» .

هذا من الأمثال التي جاؤا بها على ألسنة الطيور والحيوانات . يقولون : إنَّ الجرادة تقوله تَشَفِّياً مِنَ المرأة التي تطبخ الجراد لأَهل البيت الذين يصطادونه ويأكلونه . فالهيت الخرقاء أي : جعلت الخرقاء تلهو ، والخرقاء المرأة التي لا تحسن تَدْبِيرَ عمل المنزل . وهي كلمة فصيحة . والعصقول : واحد العصاقيل عندهم وهي أطراف الجرادة ونحوها من الحشرات . وهو في الفصحى لساق الجرادة .

وذلك أن من عادتهم إذا اصطادوا الجراد ان يطبخوه ويأكلوا منه جسد الجرادة أما اطرافها ورأسها فإنهم يتركونها وذلك لأنها خشنة المأكل وليس لها حاصل .

حتى إذا ما نَفِد مخزونهم من الجراد . عاد نساؤهم وصبيانهم إلى تلك الأطراف يأكلونها وبخاصة بعد الفراغ من أكل التَّمْرِ من باب التسلية أو الحاجة إلى أكلها .

ولا حاجة إلى التذكير بأن ذلك كان في أوقات اللَّزَبَات وقبل الازدهار الاقتصادي الحديث في بلادهم .

٢٨٣ - «أَلْـيَنْ مِنَ الزِّبْد»

هذا مثل فصيح بهذا اللفظ (١)

٢٨٤ - «إِمَّا بالْـمُرُوّة ، والاَّ بالْقُوَّة»

المروة ، هي المرؤة بالهمز ، يقوله من يلزم شخصاً آخر بالقيام بشيء ، أي : إما

---

(١) المستقصى ج ١ ص ٣٥٨ ، ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٠١ .

أن تقوم به مُرؤةً منك وعن طيب خاطر ، وإلا جعلتك تقوّم به بالقوة . أي على الكُرْه منك . وهو عند البغداديين بلفظ : (الما يجي بالمروة ، يجي بالقوة)[1] .

٢٨٥ - «أمّا بالنّاموسْ ، والاّ بالدّبّوسْ» .

النّامُوس : حُسْنُ المَدْخَل إلى الشيء : فصيحة في القاموس ،

النّاموسَ : الحاذق ومَنْ يَدْخُل مَدْخَلَه[2] .

والعامة يستعملون الناموس في غير هذا الموضع لشرف المرء وعُلوّ منزلته . فيقول أحدهم : لا بُدَّ أن أحافظ على ناموسي . أو ما أرضَى بكسر ناموسي .

أما الدّبّوس . وهو سلاح يضرب به فقال صاحب القاموس : الدّبّوسُ : واحد الدبابيس للمقامع ، كأنه مُعَرَّبٌ[3] ، أي : لم يجزم بأن الكلمة عربية ولا مُولَّدة .

ومعنى المثل : إما أن أحصل منك على ما أريد بالحسنى ، والا فانني سآخذه بالقوة والإكراه .

مثله للعرب القدماء : «بين الحُذيا والخلسة» قال العسكري : يضرب للرجل يسألك الشيء ، فإن اعطيته إياه ، والا اختلسه ، والحذياء : العطية : حذوت الرجل أحذوه ، وأحذيته أحذيه إذا أعطيته[4] .

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٣٧٨ .
(٢) ج ٢ ص ٢٥٦
(٣) ج ٢ ص ٢١٣ .
(٤) جمهرة الأمثال ص ٥٩ .

٢٨٦ - «إما باقعةٍ بَقْعاً ، وَالّاَ صاقعةٍ صَقْعا»

يُقال للشخص الذي لا يُمكن التَكهُّن بمستقبله وكثيراً ما يخصَّص للولد الذي لا يبين عليه في صِغَره شيء من علامات النجابة ولا الرداءة .

والباقعة هو الدَّاهية . فصيحة . وبقعاء وصف للباقعة .

وصاقعة عندهم الذي لا خير فيه ، ولم أجدها فصيحة وإنما وجَدت الصاقع : الكذاب .. ويقال : ما أدري اين صقع وبقع اي : ما أدري أين توجه(١) .

أما الباقعة البقعا ، فقد ورد أصلها عند العرب في أمثالهم القديمة : باقعة من البواقع ، ذكره الميداني وقال : أي داهية من الدّواهي ، وأصله من البقع وهو اختلاف اللون . ومنه الغُراب الابقع ثم قال : يضرب للرجل فيه دَهَاءٌ ومَكرٌ(٢)

وذكره الزمخشري بلفظ : «انه لَبَاقِعةٌ مِنَ البَواقع» وقال : هو الطائر الذي يتجنَّبُ المَشارع ، ويَرِدُ البِقَاعَ وهي مستنقعات المياه - حَذَرَ القَنْص ، فَشُبهَ به الرجل الحَذِرُ الكَيِّس(٣) .

٢٨٧ - «إمَّا بها بلِيّه ، وَالّاَ تِرْضِعْ حَوْليْه»

الضمير فيه للمرأة الهزيلة ، أو التي تبدو عليلةً .

يريدون إما أن تكون مبتلاة بمرض ، أو أن تكون ترضع طفلة مضى لها من عمرها حوْلٌ .

---

(١) اللسان مادة : ص ، ق ، ع

(٢) مجمع الامثال ج١، ص ١٠٢ . وانظر شرح المقامات للشريشي ج ١ ص ١٠٥ حيث ورد المثل في المقامات وشرحه بما يقرب مما هنا .

(٣) المستقصى ج١ ص ٤٢٠ .

يضرب في أثر إرضاع الطفل على صحة المرأة .

يريدون أنه يأخذ إذا بلغ عاما من العمر الكثير من صحة المرأة . وهو كقول العامة في الشام : «المرضعة ، بتاكل قد أربعه»(١)

٢٨٨ – «إمَّا حبَا ، والاَّ بَرَكْ» .

أي : إمَّا أن يَحْبُو حَبْواً ، وإما أَنْ يَبْرُكُ بُرُوكاً .

يضرب للشخص لا يعمل الا عملا رديئاً ، فإذا ما طلب منه أن يعمل غيره ، جاء بعمل آخر غير بعيد — في الرداءة — من الأول .

٢٨٩ – «إمَّا دَامَتْ والاَّ انْقَطْعَتْ الْمِرِيره»

الضمير فيه لما يسمونه «الدوَّامة» وهي خشبةٌ كُمثْرِيَّةُ الشَّكْلِ في رأسها مِسْمَارٌ . يلوى عليها خَيْطٌ دقيق مَفْتول ويلقونها على الأرض لِتَسْتَدِيرَ مدة طويلة .

ودامت : أي دام دورانها مدة طويلة والمريرة هي ذلك الخيط الدَّقِيق المفتول وتسميتها فصيحة قال ابن منظور : مُرَّة الحَبْلِ : طاقته : وهي المريرة . وقيل : المريرة الحَبْلُ الشديدُ الفَتْل . وقيل : هو حَبْلٌ طويل دقيق(٢) . وقال الزمخشري : المريرة : حَبْل محكم(٣) .

وقد يحدث إذا شُدَّ الخيط عليها شداً شديداً وأُلْقِيَتْ بشِدَّةٍ أن تنقطع المَرِيرَةُ .

يضرب في المخاطرة وعدم المبالاة بالنتائج .

---

(١) أمثال العوام ص ٤٦ .

(٢) اللسان ج ٥ ص ١٦٨ «مرر»

(٣) الأساس (مرر)

٢٩٠ - «إمَّا عَجَاجٍ قْيامهْ ، والاَّ ما تذْرَى الطِّحين» .

أي : إمّا أنْ يكون عجاجٌ عظيم ، أي ريح شديدةٌ قد قامت قيامَها وإمّا أن تكونَ الريحُ راكِدةً حتى لو نثر المرء من يده طحيناً لم تذْرُهُ . أي : لم تجعل أجزاءه تطير وتَتَناثَر .

يضرب للافراط والتفريط ، وعدم التوسط في الأمر .

٢٩١ - «أمانْ ، وْضمَانْ»

يُضْربُ لاستقرار الأحوال ، وأَمْنِ السُّبلِ ، وسيادة النظام .

وهذا له معنى كبير في بلادهم التي لم تكن تعرف الأمانَ في الطرق ولا ضمان الحقوق في عهود الامارات ، قبل الحكم السعودي الذي يحكِّم الشرع الشريف .

٢٩٢ - «أُمّ الْبِيْض مَصْيُودَهْ»

أُمّ البَيْض : يريدون بها : أُنْثَى الطير ذات البِيْض ، ومَصْيُوده ، أي : مَصِيْدة ، والمراد : مِن السهل أن تُصادَ .

والمعنى : أن الأُنْثى ذات البَيْضِ من الطير من السهل أن تُصاد لأنها تظَلّ حول بيضها وتَنْسَىٰ نفسها في سبيل المحافظة عليه ، وذلك بخلاف غيرها من الطيور ، فإنه لا يَضْطَرُّ إلى الرجوع إلى مكان مُعَيَّنٍ فيه خَطَرٌ على حياته .

يضربون هذا المثل للمرأة ذاتِ الاولاد ، تَصْبِرُ على الضَّيْم الذي يلحقها من زوجها ولا تُقاوِم إذا ما هُضِمَتْ حقوقُها ، حفاظاً منها على أن تظل قرب أولادها

ولا تنفصل عنهم . وهو كقول المصريين في أمثالهم : (أم القعود ، في البيت تعود)[1]

٢٩٣ - «أمّ الْعيِّل عضْبا»

العيّل : الطفل الرضيع ، وهذا من أمثال النساء . وعضبا : عضباء ، هي في العامية ذات اليد المقطوعة أو الشّلاء . وهي كلمة فصيحة .

أي : أن أمّ الطفل الرضيع كالمرأة ذات اليد الشلاء التي لا تستطيع أن تعمل الا بيد واحدة لأن الأخرى مشغولة دائماً بالعناية بذلك الطفل .

يضرب في الاعتذار عن ذات الطفل عن القيام بكل ما يطلب منها من أعمال البيت .

٢٩٤ - «إمْدَحْني ، وْخذْ عَباتِي»

عباتي : عَباءَتي . يضرب في التهكم بمن يغترّ بالثناء الكاذب أو من يحرص عليه ، أي : إنّ لسان حاله يقول لغيره . امدحني وسوف أعطيك عباءتي مُقابل ذلك . مع أن العباءة في بيئة كبيئتهم . في عهود الإمارات في نجد حيث شاع هذا المثل ، مهمة جداً للشخص فهي تقي السّموم في الصيف والبرد في الشتاء .

ومثله قول الشاعر القديم[2] :

(١) الأمثال العامية ص ٩٣

(٢) زهر الاكم ق ١/١٧١ .

وإنّي لأُغْلي لَحْمَهَا وهي حَيَّةٌ ... وَيرخُصُ عندي لحمها حين تُذْبَح

بِذَا فانْدِبيني ، وامدحيني فانني ... فتىً تعتريني هَزَّة حِينَ أُمْدَحُ

وهو كالمثل العامي الجزائري : «كبّر لي وكل عشاي»[1]

٢٩٥ - «إمْدَحْني ، وْذِمَّني»

يقوله الرجل لصاحبه يَطْلَب منه أن يعتمد عليه . وانه مستعد لما يترتب على ذلك من مَدْحٍ له ان كان رأيه صائباً ، أو ذمّ إنْ كان الأمر خلاف ذلك .

٢٩٦ - «أمْرَ الشّيْوخ مْطَاعْ»

الشّيوخ : الحاكم الكبير عندهم جاؤا به على لفظ الجمع «لشيخ» تعظيماً لِقَدْرِهِ وَإجلالاً لمكانته .

يضرب في الانصياع لأمر الحاكم ، ولو لم تظهر الحكمة أو المصلحة لذلك الامر . قال أبو نواس[2] :

أعاذلُ بعْتُ الجهل حيث يُباع ... وابرزت رأسي ما عليه قناع[3]

نهاني امير المؤمنين عن الصّبا ... وأمـر أمير المؤمـنين مُـطـاعُ

٢٩٧ - «أمْرٍ للهْ به رادِهْ»

رَادَهْ : إراده : أي : هو أمر لله في وقوعه إرادة نافذة . يقال لانعكاس الأمر

---

(١) أمثال ابن شنب ج ٢ ض ١٥٩ . ج ٢ ص ١٥٩ .

(٢) ديوانه ص ١٢ وفي محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٢٦ البيت الأخير .

(٣) ما عليه قناع : كناية عن الاقلاع عن اللهو .

بعد الجهد في استقامته تفويضاً وتسليماً بالقضاء والقدر .

٢٩٨ - «أُمْ سالم قبل تجي بْسَالم وِش اْسمها»

أمَ سالم : كنية العصفور الصحراوي الذي هو المكّاء في الفصحى .

و«وش» أي شي : وهذا من أمثال البادية يأتون به للتهكم ممن يَدَّعي العلم بالأشياء يريدون أنك إذا كنت تدعي المعرفة فاْعرف ما اْسم «ام سالم» قبل أن تأتي بسالم فتكنى به !

٢٩٩ - «أُمْ سالم : مْلَهِّيَة الرِّعْيان»

أم سالم : الذي هو عصفور من عصافير الصحراء ، ذو صوت جميل لا يفتر عن الصفير .

وأقرب وصف ينطبق عليه مما ذكره علماء العرب عن عصافير الصحراء ، هو وصف : المكاء .. فتكون - الكنية هذه - على هذا الاعتبار - قد استحدثت له ، وليست مستعملة في الفصحى . والرعيان : جمع راعٍ .

والمعنى : كالعصفورة التي تلهى الرعاة بصوتها الجميل عن رعاية اغنامهم ، أو عن العودة إلى أهليهم مبكرين . فيدهمهم الليل بأخطاره من هجوم ذئاب أو لصوص .

يضرب للرجل حسن الحديث دون أن يكون منه نفع غير ذلك .

٣٠٠ - «أَمْسَيْنَا وَاْرخَصَ الله» .

كلمة يقولها باعة الحضر والفواكه اخر اليوم ، لأن بضاعتهم يصيبها التلف إذا باتت عندهم .

اي : لقد أمسينا فأرخص الله ما كان غاليا من سلعتنا .

قال أبو بكر الخالدي[1] :

وأخٍ رَخُصتُ عليه حتى مَلّني والشيء مملولٌ إذا ما يَرْخص

يا لَيْتَه إذْ باعَ وُدّي باعه فيمن يزيد عليه لا مَنْ ينقص

٣٠١ - «أمْلَغُ مِنْ لَحَم الْحُوار»

يقولون للشيء الذي لا ملح فيه أو لا طعم له : مالغ ومليغ . والحوار : ولد الناقة بعد ولادته .

يضرب لما لا طعم له .

أصله مَثَل عربي قديم لفظه : «أمْلَخُ مِنْ لحم الحُوار»[2]

قال الرَّقَبانُ الأسَدِيُّ[3] :

بحَسْبكَ في القوم أنْ يَعْلَموا بأنك فيهم غني مضِرّ

وأنت مَليخٌ كلحم الحُوار فلا أنت حلو ولا أنت مُرّ

وفي معناه قول الآخر في علباء بن حبيب[4] :

أرَى العَلْبَاء كالعِلْباء لا حلو ولا مرّ

---

(١) ديوان الخالديين ص ٦٥ .

(٢) المستقصى ج ١ ص ٣٦٥ ومجمع الامثال ج ٢ ص ٢٨١ وفصل المقال ص ٣٨٨ .

(٣) الحيوان ج ١ ص ٣٦١ وعيون الاخبار ج ٢ ص ١٩٥ والمؤتلف ص ٤٧ ومعجم الشعراء ص ٢١١ . ونوادر ابي زيد ص ٧٣ .

(٤) الحيوان ج ١ ص ٣٦١ .

٣٠٢ - «الامور تنكِسْ على قُفاها»

تنكس : من الانتكاس ، أي : التَرَدّي والرجوع عن الاستقامة .

يضرب لإدبار الأمر . جاءَ التعبير نفسه في قول أبي الحسن البَيْهَقِي[١] :

تَراجَعَتِ الأمور على قفاها ... كما يَتَراجَعُ البَغْل الرَّمُوحُ

وتَسْتَبِقُ الحوادثُ مُقدِماتٍ ... كما يتقَدمِ الكبش النَطوحُ

وقال ابن لَنْكَك في معناه[٢] :

زَمان رأينا فيه كلَّ العجائبِ ... وأصبحت الاذنابُ فوق الذوائب

٣٠٣ - «أمّ مُوسَىٰ تأخذَ الاجْرَهْ وترْضِعْ وَلَدْهَا»

المراد بأمِّ موسى : أم موسى بن عمران عليه السلام .

يضرب لِمَنْ يَجتمع له أمرانِ محبوبانِ كما يضرب لمن يأخذ أجرةً على عمل يُحِبُّ القيام به بدون مقابل .

وأصل المثل حديثٌ نبويٌّ كريم فقد رُوى أن النبي ﷺ قال : (مَثَلُ الذين يَغْزونَ من أُمَّتي ويأخذون الجُعْلَ يَتَقَوّون به على عدوهم كمثل أم موسَى تُرضِع ولدها وتأخذ أجرها[٣] .

٣٠٤ - «أُمّهْ بالدّارْ»

يضرب لمن توفَرَت الأسباب لِبرّه والعناية به . وأصله في الطفل الذي تكون أمه

(١) معجم الأدباء ج ١٣ ص ٢٣١ .

(٢) المتنحل ص ١٨٤ .

(٣) عيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ١٣٤ .

في دار والده تتعهده بالرعاية بخلاف الطفل الذي لا توجد أمه في الدار وَلا يجد من يَهْتَمُّ بأمره .

وقد سبق قولهم : «اللي أمه بالدار . قريصه حار»

٣٠٥ – «أنا آمر عَبْدي ، وعَبْدي يَأمرْ عَبْده»

يضرب لمن تأمره بتنفيذ أمرٍ فيأمر غيره أَدْنَى منه بالقيام به ممن قد يهمل ذلك .

أصله المثل العربي القديم : «استَعَنْتُ عَبْدِي فاَسْتعان عَبْدي عَبْدَهُ» قال الميداني : جَعَلَ العبدَ مثلاً لمن هو دونه في القوة ، وعَبْدُ الْعَبْدِ مثلاً لِمَنْ هو دونه بدرجتين[١] . نظمه الأحدب في قوله[٢] :

عبدي استعنتُ فاَستعان عبدي عبداً له فخاب نُجْح القصدِ

وعَنْ عَبْدِ الْعَبْدِ قالت العرب القدماء : «عَبْدٌ مَلَكَ عَبْداً ، فأَوْلاَهُ تَباً»[٣]

٣٠٦ – «أنا اخو مِنْ طَاعَ الله»

هذه جملة يقولها الواحد منهم إذا أراد الاقدام على عمل مهم ، واحتاج إلى أن يفتخر بنفسه ، أو قبيلته .

وقد سارت مثلاً في نجد إثر انتشار الدعوة السلفية الاصلاحية التي اضطلع بنشرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — فَحلَّتْ مَحلَّ الافتخار بالاخوَّة العِرْقية ، أو بالمعشر والقبيلة . ولا سيما في البادية حيث كان الرجل منهم —

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٩٣ .
(٢) فرائد للآل ج ٢ ص ٢٦ .
(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٦٧ .

قبل ذلك — عندما يفتخر يقول : أنا أخو فلان أو أخو فلانة ، أو انا ابن فلان . أو أخو بني فلان ، أو نحو ذلك .

فاستبدلوا بسبب تلك النهضة الإسلامية الاصلاحية هذا الشعار الذي يصلح للجميع ولا يكون فيه غضاضة على أحد ، ويتضمن الاعتراف بإخوّة المؤمنين المطيعين لله ، ولو كانوا من قبائل أو أجناس شتى .

٣٠٧ – «أنا أوّل مِنْ يطيع ، وآخر مِنْ يْعَصَى»

يقال في الأمتثال وعدَمِ المخالفة ،

وقد يقولون : «أنا أول من طاع ، وآخر من عصىٰ» .

وهو قديم الأصل يدل على ذلك كونه كان معروفاً للعامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ : أول مَنْ طاع ، وآخر مَنْ عصىٰ»(١) ولا يزال موجوداً بهذا اللفظ في بغداد(٢) ، ويقول اليمانيون : «أنا أول من طاع ، وآخر من سَلَّمْ»(٣)

٣٠٨ – «أنا اُمُّكُمْ حَمَيْتِكمْ ، واَنا اَبوكُمْ كَلَيْتِكُمْ»

كليتكم ، هي : أكلتكم من الأكل . وهم يقولون في كلامهم العادي : أكلتكم ولكنهم جاءوا بها هكذا لتوافق السجعة . ولا ينطق بها هذا النطق الا بعض القبائل البدوية .

وأصله في الهِرَّةِ يقولون إنّ الأم تقول لأولادها : أنا أحميكم والأب يأكلكم .

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٥ .
(٢) الامثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٢٧٣ .
(٣) الامثال اليمانية ج ١ ص ٢٣٨ .

يضرب في فضل الأم على الأب في الحنان والرأفَةِ . وهو كالمثل العامي المصري : (الأم تعشش ، والاب يطفش)[1] والمثل البغدادي : (الأم تلم والأب يحفر ويطم)[2].

٣٠٩ – «الاناثي لها حُبّ وْلَها رَحْمه»

الأناثي : جمع أنثى والمراد هنا : البنات . يقال في الصبر على تربية البنات .

يريدون أنه إذا كان الولد يدافع عن أهله ويكسب لهم كما سيأتي في قولهم فيه : «يطعن ويطحن والبنات مْخَفَّرات» فإنَّ البنات لهن محبة في القلب ، ورحمة ليست للأبناء .

قال منصور الفقيه[3] :

أَحِبُّ البناتِ فَحُبُّ البَنَا ... تِ فَرْضٌ على كل نَفْسٍ كريمة

لأنَّ شُعَيْباً لأَجلِ البنا ... تِ أَخْدَمَهُ اللهُ موسىَ كليْمَه

٣١٠ – «أنا جْحَه وَلَدْ عَليّ تَحْسِبُوني في الظلام مُنْصُبَهْ»

هذا أحد الأمثال القليلة التي ورد فيها ذكر (جحا) عندهم ولهم (جُحَوَانِ) أحدهما هذا ، وهو لأهل البدو منهم والآخر يتحدث عنه أهل الحَضَرِ ، وتختلف شخصيته عن هذا وان كانوا جميعاً يسمونه «جحا» تماماً كما في بعض الأقطار العربية حيث يختلف الحديث عن شخصية جحا بين قطر وآخر .

---

(١) أمثال العوام ص ٦٧ .

(٢) جمهرة الامثال البغدادية ج ١ ص ٤٧٠ .

(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٦١ .

قالوا : كان جحا بن علي بَدويّاً ولكنه جبان أخرق لا ينتفع به إلاَّ أنه ذات يوم اغار فيه الاعداء على قبيلته فلم يصنع إلاَّ أن أمر رفاقه بأن يدفنوه في الأرض ولا يبقوا إلا رأسه .

قالوا : فانهزم جماعة (جحا) وجاء أعداءهم يجمعون الغنائم وأخذوا يعدون القُدُور ليطبخوا عشاءهم فذهبوا يلتمسون مَنْصُبَةً وهي الأثْفِيَّةُ – واحدة أثا في القدر – فلمس أحدهم رأس جحا وهو يحسبه منصبة لأن الوقت ليل فتحرك في يده وتكلم جحا قائلاً :

(أنا جْحَهْ وَلَد علي تحسبوني في الظلام منصبه) فأَجْفِلَ الرجل من الرعب وصاح في رفاقه أنَّ المكان مأهول بالجنِّ ففزعوا وتركوا الغنائم وانهزموا .

قالوا : وهكذا نفع جُبْنُ (جحا) قومه أكثر مما نفعتهم شجاعة غيره .

والمُنْصُبَة بمعنى الاِثْفِيَةِ فصيحة الأَصل ، قال ابن منظور : المِنْصَبُ : شيء من حَديد ، يُنْصَبُ عليه القِدْرُ . قال ابن الاعرابي : المِنْصَبُ : ما يُنْصَبُ عليه القِدْرُ إذا كان من حديد(١) .

إلا أن العامة يجعلونها للإثفية عامة سواء أكانت من حجر أم من طينٍ يابس وربما كان ذلك من الفصيح الذي لم تسجله المعاجم اللغوية .

وقد استغل بعض الأدباء كلمة المنصب في تَوْرية لطيفةِ أوردها الشهاب الخفاجي رحمه الله إلا أنَّه لم يصل إلى علمه أن المنصب فصيح الأصل . قال :

---

(١) اللسان ج١ ص ٧٦١ : ن ، ص ، ب .

ويطلقون — أي المُوَلَّدُون — المنصب على أثاقي القِدْر من الحديد قال ابن تميم :

كَمْ قُلْتُ لما فَاض غيظا وقد أُريح مِنْ مَنْصِبه المُعْجِبِ
لا تَعْجَبُوا إنْ فار منْ غيظه فالقِدْرُ مطبوخٌ على الْمِنصَب[1]

٣١١ - «أَنا عَصَاكَ اللِّي ما يْعَصَاك»

اللي : الذي . ويعصاك : يعصيك .

والمعنى : أنا لك كالعصا معك ، وعصا الإنسان لا تَعْصيه أبداً ، بل هي طَوْعُ يده . يقوله من يضع نفسه تحت طاعة شخصٍ آخر ، ورَهْنَ اشارته . والعرب يقولون في مثله : (أنا دَرْج يَدِك)[2] .

وقال المُحِبِّيّ : تقول العرب في أمثالها : (هُوَ لَكَ على ظَهْرِ العَصَا ، لِمَا يُوصَل إليه من غيرِ مشقة)[3] . وقال البيهقي : قال بعضهم : (أنا أطوع لك مِنَ اليَدِ ، وأَذَلّ من النَّعْلِ ، وقال آخر : أنا أطوع لك من الرِّداءِ وأذَلّ مِنَ الحِذَاءِ)[4]

٣١٢ - «أَنا عَمّك إلى شِبَاك الذَّرّ»

إلى : إذا . وشباك علاكِ . والمراد : أصابك .

(١) شفاء العليل ص ٢٣٧

(٢) المستقصى ج ١ ص ٣٧٧ والبصائر والذخائر لأبي حيان ص ٥٤ وقال : معناه أي في طاعتك ، ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥١ بلفظ : هو درج يدك ، وقال : أي طوع يدك .

(٣) ما يعول عليه ق ١/٣٠٩ والمثل ذكره الميداني (ج ٢ ص ٣٥١)

(٤) المحاسن والمساوي ص ١٨٣ .

والمعنى : اني سيدك إذا أحسست بمِثِل دَبِيب الذر في جسمك من الخوف . يقوله الشجاع للجبان ونحوه يذكِّره بأنه هو الذي يُغْني عنه في وقت الشدة . جاء ما يقرب منه في الشعر العامي النجدي القديم قال راشد الخلاوي في قصيدة[1] :

ومنْ هَان نفسه ، للملاهان قدره   حتى تشوف الذَّر يسعَى بغاربه

وقال الشاعر في نحوه[2] :

أنا ابنُ عمِّك انْ نابَتْكَ نائِبةٌ   ولستُ منك إذا ما كعبك اعتدلا

وقال ثابت بن قطنة من شعراء العهد الأموي[3] :

أمضى وظل الموت تحت ذؤابتي   ويظن صحبي أنني لا أسلم
فسلمت والسيف الحسام، وصعدة   سمراء يجري بين أكعبها الدم
وأنا ابن عمك يوم ذلك دنيةً   وأنا البعيد إليك منك المجرم

٣١٣ – « أنا ولد أبُوي »

يقوله الرجل إذا أراد الاقدام على الشيء مُفْتَخِراً بأنه ابْنُ أبيه حقيقة .

أصله مستوحى من اهمية الدعوة إلى الأب ، قال الله تعالى : « اَدْعُوهم لآبائهم » وفي الحديث الصحيح : « إنكم تُدْعَوْنَ يوم القيامة باسمائكم وأسماء آبائكم »[4]

(١) الشوارد ج ٢ ص ٣٠ .

(٢) رسالة الصداقة والصديق ص ٢٦٧ وهو في مجموعة المعاني (ص ٦٤) مع بيت آخر منسوبين لربيع بن أبي الحقيق اليهودي .

(٣) الحماسة البصرية ج ١ ص ٢٠ .

(٤) أسنى المطالب ص ٦٣ .

٣١٤ - «أَنْتْ أُبُو ما تَبِي»

تبي ، معناها : تبغي وتُريد والظاهر : أنها تبغي ذاتها بعد أن حُذِفَتْ منها الغين .

ويجوز أن تكون «أُبُو» بمعنى صاحب وهو الأظهر أي ، أنت صاحب القدرة على ما تحب وتريد ويجوز أيضاً أن تكون «أبو» هنا بمعنى والد ، أي : أنك تتصرف فيه كما يتصرف الوالد في شئون ولده الصغير .

والمعنى العام للمثل : أنت تستطيع تنفيذ ما تريد : يضرب للقادر على الشيء ، كما يقال في تفويض المرء في الاختيار بين أمرين أو أمور كلها متيسرة له .

٣١٥ - «أَنْت أبوهَا وسَمِّها»

أي أنت أبو هذه البنت فَسَمِّهَا بما شِئْتَ من الأسماء . هذا أصل المثل : ويضرب للشخص يُفَوَّضُ في مسألة أو حالة يعنون أنه قد جُعِلَ له فيها تَصَرُّفٌ يُماثِلُ التَّصرُّف الذي يملكه الرَّجُلُ في تسمية ابْنَته ، أي : يضربونه للتفويض المطلق .

٣١٦ - «أَنْتْ فَصِّلْ وأنَا أَلْبَسْ»

وبعضهم ينطقه : «فَصِّلْ والْبَس»

ومعناه : قم بتفصيل أيِّ ثوب تُريده لي . وسوف أَلْبَسُهُ بدون اعتراض . يضرب في التفويض والتسليم للمرء .

وهو موجود بلفظه عند العامة في العراق[1] وفي الشام بلفظ : «مثل ما بتفصل لي بلبس»[2] .

---

(١) أمثال الموصل ص ٩٨ وجمهرة الأمثال البغدادية ج ١ ص ٤٩٦ .

(٢) أمثال فريحة ص ٦٤٥ .

٣١٧ - «أَنْتِ مَهْبُول وَالاَّ تَهَبَّلْ؟»

هذا استفهام انكاري . يقال في تقريع مَنْ يأتي بأعمال لا تماشى مع مقتضيات العقل .

ومهبول معناها ، مجنوت ، وتهبيل : أي : تَتَصَنَّع الهبال وهو الجنون عندهم .

معنى المثل : هل أنت مجنون؟ أم تأتي أعمال المجانين على عَمْدٍ؟

٣١٨ - «إِنْ ثَارَتْ مَا حَسَدْناها»

الضمير فيه للناقة الهزيلة التي لم تستطع النهوض لضعفها وعادتهم في مِثلها أَنْ يدخلوا الخَشَبَ تحتها ثم يحاولوا مساعدتها على النهوض .

فهم يقولون هنا : إنها إذا استطاعت أن تثور أي تنهض فاننا لا نَحْسدها ذلك أي : لا نكره ذلك لها . ولكننا لا نترك انهاضها انتظاراً لقيامها بنفسها . يضرب في فعل السبب .

٣١٩ - «إِنْ جا على آبوهْ ، يا قومِ أَنْهَبُوهْ»

جا : جاء . والمراد بالقوم : الاعداء .

وهذه جملة ترددها المرأة وهي تُرَقِّصُ طِفْلَها الصغير إذا كانت غيرَ راضيةٍ على أبيه . تريد بها : إذا جاء كما كان والده من حيثُ الخَلْقُ أو الخُلُقُ ، فجعله الله نَهْباً للأعداء .

٣٢٠ - «أَنْجَس مِنْ ذَنْبه»

يضرب للمرءِ الذي يَسْعَى للإفساد بين الناس ، أو يكْثُرُ من الأفعال الرديئة .

ومرادهم بذنبه هنا : موضع النجاسة منه ، أي : دُبُرُه. ويقول اليمانيون : «أبخس من سبلة الكلب» أي ذيله[١] .

٣٢١ - «إنْخَرقْ دفّه»

يقال لِمَنْ عَجزَ وآنْخَذَل .

وذلك لأن الذي صناعته الضَّرْب على الدُّفِّ إذا صار في دُفِّه خَرْقٌ بطل عمله . ولمعناه قرب للمثل المصري «لا ينفع طبله ولا طار»[٢] .

٣٢٢ - «إنْ دَخَّنْوا مَلُونا ، وآنْ حَنْحَنَوا ما أطْعَمونا»

أي : انْ دَخَّنوا ملؤا عيوننا وأنوفنا بالدخان ، وان صنعوا الحُنَيني لم يطعمونا وهو طعام فاخر كان عندهم سيأتي ذكره في حرف الحاء عند ايراد المثل : «الحنيني يمل» يضرب للأقارب والجيران الذين لا يطعمون من الخير، ولا يكفون أذاهم .

وبعضهم يرويه : «ان زقفوا ملونا الخ . وهو كقول التونسيين : «وقت الدجاج ما يتفكروني ، وقت حمل التراب ما ينسوني[٣] »

وقول المصريين «وقت أكل الدجاج ما يفتكروني ، وقت شيل التراب هات إيدك» ومثلهم الآخر : «وقت شوي الكباب ، قفلوا الباب ، ووقت كب الزبالة ، يا مد هول تعال»[٤]

---

(١) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٢٥١ .
(٢) الموسيقى في الأمثال العامية ص ٢٣ .
(٣) منتخبات الخميري ص ٢٩٩ .
(٤) هما في أمثال العوام ص ١١١ .

ومن شواهده القديمة قول أحدهم :(١)

وجِيرَةٍ لا تَرَىٰ في الناس مثلَهُمُ   إذا يكون لهم عيدٌ وإفطَارُ
إنْ يُوقِدوا يُوسِعُونا من دُخانِهِمْ   وليس يبلغنا ما تنضج النار

٣٢٣ – «إنْ رغِبْتِ فعَاوِدْ»

يقال على سبيل المراغمة لِمَنْ عوقب على إساءته ، يُرادُ إذا كنتَ ترغب في العقاب فَعُدْ إلى الاساءة .

وهو كقول الشاعر في العقرب(٢) :

إنْ عادَتِ العْقرب عُدْنَا لها   وكانت النَّعْل لها حاضره

ومن الشعر القديم يشبهه هذه الأبيات التي في آخرها مثل سائر(٣) :

أيا قومنا قد ذُقتُم حَرْبَ قومكم   وَجَرَّبْتموها والسيوف تَوَقَّد
وحاولتُمُ صلحاً ولسنا نُريده   ولكن رأينا البغي عاراً يُخَلَّد
وفينا – وان قيل اصطلحنا –ضغائنٌ   وان عدتم للحرب (فالعود أحمد)

٣٢٤ – «إنْ رفَعْتْ للشّارِبْ ، وإنْ طَمَّنْتْ لِلّحْيَهْ»

طَمَّنْت ، تَطامَنْت ، والمراد : أَنْزَلْتَ .

والمراد من المثل : إنْ رَفَعْت بُصاقَكَ إلى فوق أصابَ شاربك ، وإنْ أنْزَلْتَهُ أصاب لحيتك . ومن المعلوم أن كلا الأمرين مكروه :

---

(١) عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٦١ .
(٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٤٣ من أبيات ذكر لها قصة أحسبها مصنوعة .
(٣) الحماسة البصرية ج ١ ص ١٠٣ .

يضرب لِمَنْ أصابَه أذىً من قريب أو صديقٍ ، فلم يستطع الردَّ عليه لأن أذى قريبه أو صديقه يعود عليه نفسه بالأذى .

ويورد بعض العامة منهم قصةً يزعمونها أصلاً للمثل وهي في الواقع إنما ورد المثل فيها على طريق الاستشهاد به . وقد أَضْرِبنا عن ذكرها لفحشها .

والمثل عند العامة في شمال العراق بلفظ : «إذا تفلت فوق تجي على شويغبي ، واذا تفلت جوي تجي على لحيتي»(١) وشو يغبي : شو اربي .

وعند العامة في مصر والشام بلفظ : «اللي يتف لفوق يجي على شنبه ، واللي يتف لتحت يجي على دقنه»(٢)

وعند البغداديين : «ان تفلت فوق بشاربي ، وان تفلت جوه بلحيتي»(٣) وفي لفظ آخر عند اليمانيين(٤) .

٣٢٥ - «إِنْ زَادَتْ عَنْ هَذا جِنَّتْ»

أصله في المرأة إذا جاءت بعمل هو غاية ما تستطيع الاتيان به من الإجادة .

وقد يكون أصله في الدابة التي تبلغ الغاية في الجَرْي والتحمُّل لا تستطيع الزيادة عليه .

يضرب للعمل إذا بلغ غايته في الجودة ، ولم يبق إلا أن يزيد على ذلك فينقلب الى ضده .

---

(١) أمثال الموصل العامية ص ٣٤ .
(٢) الأمثال الاجتماعية ص ٣٢ وأمثال العوام ص ١٥ .
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٢٤٣ .
(٤) الامثال اليمانية ج١ ص ٢٤٦ .

الظاهر أنّ لمعناه علاقةً بالمثل المُوَلَّد : «التماس الزيادة على الغاية مُحَالٌ»[1] ولأصله صلة بقول الشاعر في امرأة :

دَقَّتْ وجَلَّتْ واسبَكَّرت ، وأُكْمِلَتْ فلو جُنَّ إنسانٌ من الحسن جُنَّتِ[2]

٣٢٦ - «أَنْشَىٰ مِنَ الذَّرَّه»

انشىٰ : من الاستنشاء وهو الشم . وهي فصيحة .

أي : هو أقوى شَمّاً مِنَ الذَّرَّة . يضرب لِمَنْ له حاسة شَمٍّ قوية .

أصله مثل عربي قديم «أَشَمُّ مِنَ الذَّرةِ»[3] قال الميداني : الذَّرَّة تَشُمُّ ما ليس له ريح مما لو وضعته على أنفك لما وجدت له رائحةً ، ولو استقصَيت الشَمَّ كرجل الجرادة تنبذها مِنْ يَدك في موضع لم تر فيه ذرة قط ، ثم لا تَلْبث أن ترى الذَّر إليها كالخيط الممدود ، ومثل ذلك قال الزمخشري في تعليقه على المثل الفصيح[4]

وسيأتي شيء من هذا المعنى أيضاً عندهم « ذرة يتبع الدسم » في حرف الذال ان شاء الله تعالى .

٣٢٧ - «إنْ قِضَبْتْ الْجِعْري فْقَطِعْ إذانهْ»

قضبت : أمسكت ، والظاهر أنها مقلوب ، قبض . اذْ قضب في الفصحى تدل على القطع والانفصال كما تقدم .

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١٠ .
(٢) الجمان ص ٣٦ واسبكرت : استقامت واعتدلت .
(٣) الميداني ج ١ ص ٣٩٨ وجمهرة الامثال ص ١٢٥ والدرة الفاخرة ص ٢٥٣ .
(٤) المستقصى ج ١ ص ١٩٧ .

والجعري : الكلب . وربما كان المثل في الأصل القديم عندهم للضبع اذ هذا كان اسمها في القديم ففي اللسان : « جيعر وجعار ، وام جعار » كله للضبع لكثرة جعرها[(١)] .

أي : إن أمسكت بالكلب اقطع اذنيه .

يضرب لِمَنْ يتوعد شخصاً ضعيفاً بالعقاب وهو لا يقدر على الوصول إليه .

وهو كالمثل العامي البغدادي القديم : «إذا لم تجده ، كم تجلده» ذكره ابن الطالقاني وذكره الميداني والخويي بلفظ : «إذا لم تجدني ، كم تجلدني»[(٢)]

نظمه الأحدب في قوله[(٣)] :

يا كاذبا إيْعَادُهُ ومَوْعدهْ ان لم تجد صاحبنا كم تَجْلدهْ

٣٢٨ - «انْفِقْ ما بِالْجَيْبْ ، يَاتِي مَا بَالْغَيْبْ»

هو قديم ذكره العَجْلوني في كشف الخفاء بهذا اللفظ : وقال : ليس بحديث لكنه يَقْرُبُ من معنى الحديث (أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك) وقوله تعالى : (وما أَنـفَقْتُمْ مِنْ شيءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) ثم قال : وأخرج الخطيب في جُزءٍ له في الزهد عن يحيي بن معاذ الرازي أنه قال : بدأ أمري في سياحتي حيث خرجت من الريّ فوقع في قلبي شأن المُؤونة والنفقة فتفكرت في نفسي فإذا بهاتف لي في قلبي : (أخرج ما في الجيب نعطك من الغيب)[(٤)] .

---

(١) الجعر : النجو وهذا النص في اللسان : ج ، ع ، ر .
(٢) فرائد الخرائد ق ١/١٦ ومجمع الأمثال ج١ ص ٩٢ .
(٣) فرائد اللآل ص ٧٢ .
(٤) ج١ ص ٢١٢ .

هذا والمثل شائع عند العامة في مصر[١] والشام[٢] والعراق[٣] وتونس[٤] والسودان[٥] والمغرب[٦] .

٣٢٩ – «إنْ كانَ الْكِلاَبْ نَامَتْ فهو نام»

والمراد : أنه لم يَنَـمْ ليلَه لأن الكلاب لا تنام في الليل وخاصة كلاب الحراسة .

يضرب للسهران ، وأصل المثل مرويّ عن العرب فهم يقولون في أمثالهم : (أَنْعَسُ مِنْ كَلْبٍ) ويريدون نُعاس الكلب في النهار ، لأنه يسهر الليل في الحراسة ، ثم يملكه النعاس في النهار[٧] قال الشاعر :

ينام إذا ما استيقظ الناس بالضُّحَى   فان جَنَّ ليلٌ فهو يقظان حارس
وذاك كـمثل الكلب يَسْهَر ليله   فإن لاح صبح فهو وسنان ناعس[٨]

٣٣٠ – «إنْ كان أَنْتْ تَطْفَحْ – يا عَشيري – فأنا أغاص»

تَطْفَحُ ، أي تطفو مِنْ طَفَحَ على الماء بفتح الطاء والفاء ثم حاء – عندهم – أي : طفا على وجه الماء ، ولم يَرْسُبْ ، والظاهر أنها هي كلمة طفا بعينها ، وانما

(١) أمثال المتكلمين ص ٥٣
(٢) أُمثال العوام ص ١١ .
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة بلفظ اصرف الخ .
(٤) منتخبات الخميري ص ٧٥ .
(٥) الامثال السودانية ص ١٠٥
(٦) الامثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٣٠ .
(٧) الحيوان ج ٢ ص ١٧٤ ، وثمار القلوب ص ٣١٦ والمستقصى ج ١ ص ٣٩٣ .
(٨) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٧٨ وراجع ثمار القلوب ص ٣١٦ .

أبدلوا الألف من آخر الكلمة الفصيحة بجاء لقرب مخرجيها ، ويجوز أن يكونوا قد أخذوها من طفاحة القدر ونحوه في الفصحى وهو زبدها تشبيهاً للرجل الذي يطفو على وجه الماء بالزبد يطفو على وجه القدر . و : يا عشيري من العشرة أي : يا صاحبي . وقولهم : فأنا أغاص أي : فأنا أغوص .

ومعنى المثل : إذا كنت يا صاحبي تستطيع أن تطفو على ظهر الماء ولا تغرق ، فإنني أستطيع أن أغوص داخل الماء ولا أغرق ، أي فأنا أعظم منك حيلة وأشد بأساً . يضرب للداهية يلاقي أَدْهَى منه ، وللمُحْتال يقع على أعظم منه احتيالاً .

وهناك مثل عربي قديم في معنى هذا المثل ويشبه أن يكون أصلاً له ولفظه : (أَحُوتاً تُمَاقِسُ) وتُماقِسُ ، أي تُغَاطُّ في الماء ، قال الزمخشري : يضرب للرجل الداهية يعارضه مثله .

قال الشاعر :

فإنْ تَكُ سَبَّاحاً فإني لَسَابِحٌ ... وانْ تَكُ غَوَّاصاً فحُوتاً تُمَاقِسُ[1]

وكانت العامة في الأندلس تقول في القرن السادس الهجري : (بالعوم أو بالغطس)[2]

٣٣١ - «إنْ كان انت زعلان فاَشرَبْ ما»

زَعْلاَن : غضبان . وما : ماء .

(١) المستقصى ج ١ ص ٨٩ وكذلك ذكره الميداني مع شاهده كما ذكره الزمخشري . راجع مجمع الامثال ج ١ ص ٢٠٧ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ١٣٤ .

يضرب في المراغمة ، وعدم المبالاة بِمَنْ لا يهم غضبه . وهو شبيه بقول الشاعر[1] :

فإنْ كُنْتَ غَضْبَاناً فلا زِلْتَ هكذا
وَإنْ كُنْتَ لم تَغْضَبْ إلى اليوم فاْغْضَبِ

٣٣٢ - «إنْ كَانْ به خَيْرْ يطْلِعْ روحه»

يطلع روحه : ينفع نفسه . ويخرجها من الخمول والهوان .

يضرب لترك الحرية للولد البالغ ليبني مستقبله بنفسه .

٣٣٣ - «إنْ كَانْ ما عِنْدكْ ضَوّ فرِقّي»

ضو : نار . ورقى : أمْرٌ ، أي : اَصنِعي المرقوق وهو طعام من الأطعمة المشهورة عندهم . وهو ان توضع أرغفة العجين في قدر تَغْلي . وكثيراً ما يضاف إليه اللحم والخضراوات .

قالوا : أصله أنَّ رجلاً كان قد مَلَّ أكل المرقوق فأخذ يلوم امرأته على تكرار تقديمها إياه ، ويطلب منها أن تطبخ لهم غيره . فأجابته بأنها لا يوجد لها نار تطبخ عليها فقال : إن كان ما عندك نار فلا بأس أن تصنعي ولو مرقوقاً .. !

يُضرب مثلاً لِمَنْ يطلب مفقوداً . لأنَّ النار لازمة لصنع المرقوق ، كغيره من الطعام .

---

(١) المتنحل ص ١٥٤ .

وهذا كقول العراقيين : «إن كانْ ما عندك خُبُزْ سَوِّى لهم مثروده»[1] ومن المعلوم أن الثريد لا يكون إلا من الخبز وقول اليمانيين : «إذا ما فيش حب لحي»[2] واللحوح : نوع من الخبز .

وذكر الثعالبي من أمثال العامة في بغداد في زمنه – اي الرابع الهجري – : «لو كان لنا تَمْرٌ ، كما ليس لدينا سَمْنٌ ، لاتخذنا عصيدة الشأن في الدقيق»[3]

٣٣٤ – «إنْكِس بأبوكْ اللّيْله أَحَدَ النّظَرَيْنْ»

إنكس : ارجع . من الانتكاس ، وهو الرجوع إلى حالة اردأ . أو اصلها انكص من الرجوع عن الشيء .

يقولون : أصله أنَّ رجلاً كان له ابنان لم يكونا من الأبناء البررة . وكل واحد منهما يأبى أن يبقيه لديه ، وينفق عليه . فأمر القاضي بأن يكون شهراً عند أحدهما والشهر الآخر عند الثاني .

قالوا : وفي مرة من المرَّاتِ أَحْضَر أحدُهما أَباهُ إلى أخيه زاعماً أنَّ الشهر قد تَمَّ مستَعْجِلاً انقضاءه ولكن أخاه رَدَّهُ قائلاً : ارجع بأبيك إلى بيتك ، فالليلة أحد النظرين ، أي : هي ليلة انتظار الهلال ولم ينقض الشهر يقيناً . يضرب في الحجة الضعيفة .

٣٣٥ – «إنْ لَقحَتْ واَلاّ ما ضَرَّها الْجِمَلْ»

الضمير فيه للناقة .

(١) أمثال وأقوال بغدادية ص ١٦ .
(٢) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٢٨ .
(٣) التمثيل ورقة ١/٦٦ من المخطوطة .

أي : انْ لقحت الناقة من الجمل ، والا فإن ذلك لا يضرها ، يضرب للسبب الذي لا يضر فعله .

٣٣٦ - «إنْ ما تِكَلَّم فمه ، تَكَلَّم دُنْبه»

ذنبه : دبره : جاؤا بها على طريق الاستعارة من ذنب الحيوان للمرء قليل الفهم ، أو قليل الأدب .

يضرب لِمَنْ لا يطيق السكوت عن الكلام القبيح . أصله مثل للمولدين : «لو سُدَّ محساه ، لَنَبَسَ مفْساه»[1]

ومحساه : فمه الذي يحسو منه الماء . أي : يشربه .

وهو عند السودانيين بلفظ :«إذا سدُّوا خشمه يتكلم بي تحت»[2] وخشمه عندهم : فمه .

٣٣٧ - «إنْ ما جابَها اللهْ ما جَتْ»

الضمير فيه للثروة ونحوها . وجابها ، أي : جاء بها . وجت : جاءت .

أي : أن الثروة الدنيوية إذا لم يأت بها الله والمراد : إذا لم يقدرها فلن تأتي أبداً . يقال في الإيمان بالقضاء والقدر .

ومثله :

---

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٠٩ .
(٢) الأمثال السودانية ص ٩٥ .

٣٣٨ - «إنْ ما جَابَها اللهْ ما جَابَها الْحَيْلْ والقُوَّه»

والحَيْل ، هو الحول ، فصيح . قال الشاعر في معنى المثل :

الرزق عَنْ قَدَرٍ لا الضَّعْف يَنْقُصُهُ
ولا يَزيدُك فيه حَوْلُ مُحْتال(١)

٣٣٩ - «إنْ مَا قْتَلَتْ عَيِّبَتْ»

الضمير فيه للضربة أو الرصاصة أو نحوهما .

أي : إذا لم تقتل المضروبَ فإنها تصيبه بعيب أو عاهة . وهذا معنى قولهم : «عَيِّبْت أي : سببتْ له العيب الجسماني .

يضرب في عدم ترك السبب ولو لم يضمن حصول المطلوب منه .

٣٤٠ - «إنْ مَا مِضَاشْ ، ما تَلاَشْ»

مضاش ، أي : مضى شيء ، وتلاش ، أي تلى شيء ، اكتفوا بحرف الشين عن كلمة شيء اختصاراً .

المعنى : إنْ لم يَمْضِ شيءٌ لم يَتْلُ شيءٌ . والمراد : أنَّ من لم يكن ذا ماضٍ حميدٍ فلن يكونَ محموداً في المستقبل . يضرب للرجل المعروف بالفضل يُجَدِّدُ احسانه ومعروفَه .

ويُشبهه في المعنى من الأمثال العربية : (ما الأوَّلُ حَسَنٌ حَسُنَ الآخِر) .

---

(١) ألف باء ج ١ ص ٦٩ ، وجمهرة الامثال ص ١١٠ ، ومعجم الادباء ج ١١ ص ٧٦ منسوباً للخليل بن احمد .

قال الميداني : أي إذا حسن الأول حسن الآخر ، يضرب لمن يحسن فيتم احسانه (١)

٣٤١ - «إِنْهِي رِزْقِكْ مِنْ حِجْرِ اَخْتِكْ»

الحِجْرُ : ما بين يدي المرء من ثوبه ، فصيحة .

وهذا من أمثال النساء : معناه : إذا كان لك رزق ويقصدون به هنا الحَظَّ من الرجل فاغتنمي الأخذ منه ، ولو كانت أُخْتُكِ قد حازته ، وهذا مبالغة في الحث على الحصول على الغُنْمِ .

وهو موجود عند العامة في مِصر بلفظ : «إن لقيني بختك ، في حجر أختك ، خذيه واجري» (٢) وفي تونس : «خذ بختك من حضن أختك» (٣) وفي السودان : «خذي بختك ، من جوز أختك» (٤) .

٣٤٢ - «أُوْطُ وْتِثْيَقَلْ»

أوْط (بضم الهمزة الأولى واسكان الواو ثم طاء ساكنة في الوقف) ، هي طَأْ الفصيحةُ أَمْرٌ مِنَ الْوَطءِ ، وتثيقَلْ (بكسر التاء وفتح الثاء واسكان الياء وفتح القاف ثم لام) هي : تَثَاقَلْ ، أمْرٌ ، أي : كن ثقيلاً .

المعنى : طَأْ بكل ثِقَلِكَ على كاهلي . يقوله الرجل لصاحبه ليبين له استعداده لمساعدته على كل حال .

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٤٢ .
(٢) أمثال تيمور ص ١٢٠ .
(٣) منتخبات الخميري ص ١١٦ .
(٤) الامثال السودانية ج ١ ص ٢٤٢ .

٣٤٣ - «أوْقَفْ تَحلّ»

أوْقَفْ : قِفْ : أَمْرٌ مِنَ الوُقُوف . وتَحَلّ : أَمْرٌ مِنَ التَّحلّي وهو البحث عن الحُلَى والصفات التي تُميِّزُ الأشخاص أو الأشياء ووصفها لِمَن يجهلها .

وهي فصيحة . في الفصحى كما قال ابن منظور : الحلية الصِّفة والصورةُ والتحلية الوصف ، وتَحَلاَّهُ : عرف صِفتَهُ والحِلْيَةُ : تَحْلِيَتُك وَجْهَ الرَّجُلِ إذا وَصَفْتَهُ[١] .

أي : هو الذي تريده فَقِفْ وَتَحَلّ صِفَاتِه .

يضرب في العثور على المفقود أو شبيهه المطابق لصفاته .

٣٤٤ - «أوّل السَّمْنِ عكَيْكه»

وبعضهم يرويه : أول السَّلْو . والسَّلو : معالجة الزبد ليصبح سَمْناً ، وما يحصل من ذلك يسمونه : سلواً أيضاً .

وهذا من أمثال البادية وعكيكه : تصغير «عِكة» وهي وعاء السَّمْن مِنْ جلد إذا كان أصْغَر من النِّحْي ، الذي هو الوعاء الجلدي الكبير للسمن ، وكلتاهما : فصيحة : أعني ، كلمتي «عكة» و«نحي» .

وهو كالمثل القديم : «أول الغيث رشٌ ثم ينسكب»[٢]

وكلمة السلو التي هو موجودة في بعض الألفاظ فصيحة . قال ابن منظور : سلأ

---

(١) اللسان ج ١٤ ص ١٩٦ مادة ح ، ل ، ى .

(٢) خاص الخاص ص ٢٦ .

السمن بسلأه سَلأً ، واستلأه طبخه وعالجه ، فأذاب زُبْدَهُ ، والاسم : السِّلاءُ بالكسر . وهو السَّمْنُ ، قال الفرزدق :

كانوا كسالئة حمقاءَ إذْ حقنت سِلاءَها في أديمٍ ، غير مَرْبُوب (١)

٣٤٥ - «أَوَّلَ اللِّعْبْ عفو»

أي : أنَّ أول اللِّعب من اللاعب مَعْفُوٌّ عنه خطؤهُ فيه . يضرب في عدم مؤاخذة من يُخطىء في أول ممارسته العمل .

وفي معناه من الأمثال العربية : (أَوَّلُ الغَزْوِ أَخْرَقُ) (٢) قال الزمخشري : لأن صاحبه غِرٌّ لم يَصْطَل بناره . يضرب لمن ابتدأ في أمرٍ فهو لا يحذقه إلى أن يتدرب اهـ . نظمه الأحدب فقال (٣) :

وربما وقعت منها في شقَا وأول الغزو يكون أخرقا

٣٤٦ - «أَوَّل اَلْمَشْي هْدَيَانْ»

هذا من أمثال البادية : يريدون أنَّ الطفل أول ما يتعلم المشي لا يستطيع إلا أنْ يمشي بهدوء وتؤدة . هذا هو معنى قولهم : «هديان» .

وكانت المرأة من نسائهم تقول وهي تُمَرِّنُ طفلها على المشي : هَدَا ، هَدَا ، مَشْي القِطَا ، يا قطيتين (٤) في الخلا» .

(١) اللسان ج ١ ص ٩٥ .
(٢) جمهرة الأمثال ص ١٢ والعقد الفريد ج ٣ ص ٩٥ والمستقصى ج ١ ص ٤٤١ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٤١ .
(٣) فرائد اللآل ص ٣٥ .
(٤) قطيتين : تصغير قطاتين : تثنية قطاة .

كأنها تقول : إمشِ بهدوء كما يمشي القطا في البريَّةِ .

٣٤٧ - «أوَّلُ شَدَّةٍ عَرْجَا»

الشَّدَّة : الفَعْلَةُ مِنْ شَدِّ الرِّحَالِ . وعَرْجا : عرجاء . مِنَ العَرَج .

أي : ان أول مرة يقوم بها المرء أو القوم بِشَدِّ رِحَالِهم لا بُدَّ أن تكون ناقصةً كالدابة العرجاء . وهذا من أمثال الجمالين .

يضربونه على أن الفعل الذي يفعل لأول مرة لا يستغرب ألا يكون كاملاً .

٣٤٨ - «أَوَّله طَرَبٌ ، وآخِرُه نَشَبٌ»

يقال لِلعِشْق ونحوه بما يكون أَوَّلُهُ هَوىً ، وآخره تَعَباً .

وينسب للخليفة المأمون من شعره(١) :

أوَّلُ الحُبِّ مِزاحٌ وَوَلَعْ ثم يزداد إذا زاد الطَّمَعْ
كل مَنْ يَهْوَى ، وإنْ غالَتْ به رُتْبَةُ الملك لِمَنْ يَهْوَى تَبَعْ
فلذا همٌّ وغَدْرٌ ونَوَى ولذا شوقٌ ووجدٌ وجَزَعْ

وقال آخر(٢) :

العِشْقُ أوَّلُ ما يكون مجانةً فإذا تحكم صار شغلا شاغلاً

وقال آخر(٣) :

---

(١) مصارع العشاق ج ٢ ص ١٦٧ .
(٢) نسيم الصبا ص ٢٧ وهو مع بيتين آخرين في زهر الاداب ص ٤٤ منسوبة الى علية بنت المهدي .
(٣) ذم الهوى ص ٣٣٤ .

الحب أول ما يكون لجاجةً		تـأتي بـه وتسوقه الأقدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى		جاءت أمور لاتـطاق كبار

وقال غيره(١) :

تـولَّعَ بـالعِشقِ حتى عَشقْ		فلما استَقَلَّ به لم يُطقْ
رأى لجة ظَـنَّـهـا مَوْجَـةً		فـلما تمكن منها غـرق

وتَظَرَّف أحدهم فقال(٢) :

سَمَاعاً يا عبادَ اللهِ مِنِّي		وميلُوا عن مُلاحظة المِلَاحِ
فـإنَّ الحبَّ آخِرُهُ المنـايـا		وأوَّلُـهُ شَـبـيـهٌ بـالمزاح

٣٤٩ – «أَهْلَكَ ، لا تَهْلِك»

أي : اذْهَبْ إلى أهلك ، لئلا تَهْلِكَ .

يضرب في سرعة العودة إلى الأهل .

رُبَّما كان أصله مستوحى من المثل : «أهْلَكَ فقد أعْرَيْتَ» قال الميداني : أي : بَادِرْ أهلك وعَجِّل الرجوع اليهم ، فقد هاجَتْ ريح عَرِيَّة : أي : باردة ، ومعنى اعريت : دخلت في العرية كما يقال : أمسيتَ . أي : دخلتَ في المساء(٣) نظمه الأَحْدَب فقال(٤) :

---

(١) ذم الهوى ص ٣٠٢ .
(٢) ذم الهوى ص ٩٨ .
(٣) مجمع الامثال ج ١ ص ٦٦ .
(٤) فرائد اللآل ص ٥٤ .

أهْلَكَ بادرْ فلقد أعْرَيتَا ... أَيْ دَعْ رياحَ الشّرِّ والزمْ بَيْتا

ولا تزال العامة في الشام تستعمل المثل النجدي بلفظه[1] ، وفي السودان بصيغة «أهلك قبال تهلك»[2] وقبال : قبل .

٣٥٠ - «أهلَ مَكَّةَ أعْرَفُ بِشْعابِها»

هو مثل قديم ذكره القَلْقَشَنْدي في صبح الأعشى والصَّفَدي بلفظ : (أهل مكة أخبر بشعابها) وقال : إنه مثل سائر[3] . وكذلك قال اليُوسي : إنه مثل شائع كثير الاستعمال[4] واستعمله ابن الأثير بلفظ «أخبر» بدل أعرف[5] .

يضرب في أن سكان كل بلد ومكان ، أعلم بمسالكه من سواهم .

---

(١) أمثال العوام ص ١٦ . وهدية الاحباب ص ٥٠ ،
(٢) الأمثال السودانية ص ١١١ .
(٣) ج ١ ص ٣٠٠ والغيث المسجم ج ١ ص ٧٠ وهو كذلك في فاكهة الخلفاء ص ١٩١ .
(٤) زهر الاكم ق ٤٠/ب
(٥) الكامل ج ١٢ ص ٣٣٦ حوادث سنة ٦١٥ (طبعة صادر)

حرف الباء

٣٥١ — «بَابَ الْخَيْرِ، مْجَافَى»

مجافى ، هذا من قولهم : في لغتهم العامية ؛ جافيت الباب فهو مجافى . إذا كان بين المفتوح والمغلق أي : ليس مفتوحا فتحاً كاملا ، وليس مغلقا .

وهي فصيحة إلا أن بعض اللغويين القدماء ذكرها في الأضداد إذ وجد انها تدل على كون الباب مفتوحاً ومغلقاً . فظن انها من الأضداد . ومنهم أبو الطيب اللغوي قال : ومن الأضداد : الأجافة . يقال : أجاف الباب ، يُجِيفُه إجافةً ، اذا فتحه . وأجافه ، يُجِيفه إجافة ، اذا أغلقه . قال الشاعر :

وجيئا من الباب المُجافِ تَوَاتُراً
وان تقعُدَا بالخلف ، فالخلف وَاسِعُ[1]

يضرب المثل لباب القوم الكرام غير المغلق .

٣٥٢ «اَلْبَابْ اللِّي يجيك منه ريح ، سِدّْهْ تِسْتِرِيح» .

يضرب في قطع أسباب الاذى .

وهو عند العامة في مصر والشام بلفظ : «الباب اللي يجيك منه الريح، سدّه واستريح —[2] وفي تونس : الباب اللي يجيك منه الريح ، اغلقه وأستريح—[3] وفي السودان : الباب البيجيك منّه الريح ، سده واستريح —[4] . وفي اليمن : «باب

(١) الأضداد في كلام العرب ج ١ ص ١٨٣ .
(٢) أمثال العوام ص ١٧ والامثال الاجتماعية ص ٢١ .
(٣) منتخبات الخمبري ص ٧٩ .
(٤) الامثال السودانية ص ١٢٣ .

يجيك منه ريح ، سده واستريح »[1] .

٣٥٣ « الْبَابْ رِخيصٍ بثمنه » .

أي : ان نفع الباب في رد غير المرغوب في دخوله يساوي اكثر من ثمن الباب ، ولو كان ثمنه كثيراً .

يضرب في نفع إغلاق الباب .

وكيف لا يكون الأمر كذلك و :

٣٥٤ « الْبَابْ رَدَّ اللِّي صْنَعَه » .

فاللي : الذي . أي : إنَّ الباب قد منع حتى النَّجَّارَ الذي قام بصنعه من الدخول إلى الدار .

ولذلك كُنِّيَ البابُ باي حابس ، لأنه يحبس الناس[2] .

وتقول العامة في مصر : « الباب المقفول يرد القضا المستعجل »[3] . وفي اليمن : « الباب المغلق ، يرد الشيطان المطلق »[4] .

٣٥٥ « بالْخَلَا الْخَالي ، وَالْحطَب الْبَالي » .

أي : في الخلاء الخالي من الأنيس ، حيث الحطب البالي الذي لا يوجد انسان

(١) الامثال اليمانية ج ١ ص ٢٧٢ .
(٢) ما يعول عليه ق ٢٢/ب .
(٣) أمثال العوام ص ٧٢ .
(٤) الامثال اليمانية ج ١ ص ٢٧١ .

بالقرب منه يستعمله في الطبخ او نحوه .

يضرب للمكان القفر البعيد عن العمران .

وقد يضرب في الدعاء على الشخص البغيض بالبعد على حد قول الشاعر[1] :

إذا اسْتَقَلَّتْ بك الركابُ فحيث لا درَّتِ السحابُ
زالَتْ سِراعا ، وزِلْتَ تجري ببيتك الظبي والغُرابُ
بحيث لا يرتجى إيابٌ وحيث لا يبلغ الكِتَابُ

٣٥٦ «بالدَّبُوس ، والحَقّ المَنْكُوسْ» .

الحق المنكوس : الباطل . والدَّبُّوسُ : قال عنه الفيروز أبادي : هو واحد الدبابيس ، المقامع كأنه معرب[2] .

والمراد : بقوة السلاح .

يضرب لأخذ الشيء عنوة واقتساراً بدون حق .

٣٥٧ «بالدَّرْبْ جِمَلْ» .

يضرب لحدوث ما يحول دون إتمام الأمر ، وكثيرا ما سمعتهم يخصصونه لتأجيل الدخول على المرأة بسبب مانع من قبلها . وأصله في ان يبرك جمل في طريق جَبَليٍّ فيسدَّ الطرِيق أمامَ بقية القافلة .

ولا أُبْعِدُ أن يكون أصله من المثل العربي القديم المشهور عند الشعراء القدماء

(١) الشريشي ج ٢ ص ٢٤٧ منسوبة لابي حازم .
(٢) القاموس : (دبس)

وهو : «سَدَّ ابنُ بيضِ الطريق» . قالوا في تفسيره : إنه رجلٌ قديم نحر ناقة على الطريق فمنع الناس من سلوكها وهذا أحد القولين فيه ويدل على ذلك مضربه الذي قال الزمخشري فيه : يضرب لأمر يعرض من دونه عارض . وورد ذلك في الشعر كثيراً من ذلك قول عمرو بن الأسود الطَّهَوِيّ :

سَدَدْنَا كما سَدَّ ابن بَيْضٍ سبيلَهَا   فلم يَجِدُوا عند الثَّنِيَّةِ مَطْلَعا

وقال عوف بن الاحوص العامري :

سَدَدْنَا كما سدَّ ابنُ بيضٍ ، فلم يكن   سواها لذي الأحلام قوميَ مذهب

وقال المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ :

لقد سَدَّ السبيلَ أبو حميدٍ   كما سَدَّ المُخَاطَبَةَ ابنُ بيض[1]

كما وردت إشارة الى جمل سد الطريق في حروب البسوس بين بكر وتغلب قال الأصفهاني : فقال عوف بن مالك بن ضَبعة بن قيس بن ثعلبة ، انفذوا جمل أسماء (إبنته) فإنه أمضى جمالكم وأجودها منفذاً ، فإذا نفذ تبعته النعم . فوثب الجمل حتى إذا نهض على يديه ، وارتفعت رجلاه ، ضرب عرقوبيه ، وقطع بطان الظعينة فوقع – الجمل – فسد الثنية[2] .

٣٥٨ «بالسَّنه عِيدَيْنْ وَالْيوم الثَّالِثْ» .

أي : في السنة عِيدانِ هما عيدا الفِطر والأضحى وهذا اليوم هو العِيدُ الثالث ..

---

(١) أنظر للمثل والشعر أمثال الضبي ص ٧٢ والمستقصي ج ٢ ص ١١٧ وفصل المقال ص ٢٧٩ — ٢٨٠ وجمهرة الامثال ص ١١٨ والميداني ج ١ ص ٣٤١ والأغاني ج ١٣ ص ١٩٤ (دار الكتب) .

(٢) الاغاني ج ٥ ص ٤٣ .

يقال في الترحيب بقدوم شخص عزيز.

أمّا التعبيرُ عن اليوم المحبوب بالعِيدِ فقد جاء في هذا البيت الذي قيل في عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز رحمه الله[١].

كلُّ يوم كأنَّهُ يوم إِضْحَىٰ عند عبد العزيز، أو يوم فطر

وقال ابن طباطبا العِلوي[٢]:

لا وأُنسِي وفرحتي بكتابٍ أنا منه في حُسْنِ إِضْحَىٰ وَفِطْرِ

وقال أبو إسحاق الصابي[٣].

يا سيد أصحى الزمان بأسره منه ربيعاً
أيام دهرِكَ لم تَزلْ للناس أعياداً جميعاً
حتى لأَوْشكَ بيننا عيدُ الحقيقة أن يضيعا

٣٥٩ «بَالعُقْربَ الْوُسْطَى يِشِيح الْمِشْرِبِ».

هذا من أمثال الفلاحين وزراع القمح، وقد يخرجه بعضهم مخرج الشعر العامي فيكسر الباءَ مِنْ آخره.

يريدون انه إذا دخلت العقرب الوسطى وهي عندهم نوء من الأنواء سبق ذكرها[٤]. فان المشْرب أي الذي يسقي الزرع يشيح أي: يتعب من كثرة المواظبة والجد على سقي الزرع، والجدّ في توفير الماء الكافي له.

(١) الحيوان ج ٢ ص ١١٧ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٣: رسم «حلوان»
(٢) المحمدون من الشعراء ص ٢٦.
(٣) المنتحل ص ٣٥.
(٤) عند الكلام على المثل: إلى طلعت العقارب ترى الخير قارب.

وذلك لأنَّ الزرْع في ذلك الوقت يتطلب الكثير من الماء ، لارتفاع حرارة الشمس ، وحاجة الزرع الى النماء بسرعة .

أما كلمةُ **يشيح** ، **فهي فصيحة** ، قال الزمخشري : عامِل «مُشِيح» : جادّ ، مواظب على عمله ، قال أبو النجم :

قُبًّا أطاعت راعيا مُشِيحا[١]

٣٦٠ «بالفخِّ أكْبَرْ مِنَ الْعُصْفُورْ»

أي : إنَّ في الفَخِّ الذي نُصِبَ لصيد العصافير صيداً أَكْبَرَ من العصفور ، يضرب لمن كان يطالِبُ بأمر شُغِلَ عنه بأمر آخرَ أهمَّ منه .

٣٦١ – «بَارِكَ اللهْ في مِنْ زَارَ وْخَفَّفْ»

من ينطقونها بكسر الميم وهي من الموصولة بفتحها . يقال في تخفيف الزيارة وهو قديم ذكره العجلوني بلفظ : (رَحِمَ اللهُ مَنْ زار وخَفَّفَ) وقال : هو كلام اشتُهِرَ بين الناس وليس بحديث[٢] . وهو عند العامة في تونس[٣] والسودان[٤] باللفظ النجدي . ولا يزال مستعملاً في مصر بلفظ : (رحمة الله على من زار وخفف)[٥] .

---

(١) الأساس ج ١ ص ٣٣٥ .
(٢) كشف الخفاء ج ١ ص ٤٢٦ .
(٣) منتخبات الخميري ص ٨٠ .
(٤) الأمثال السودانية ص ١٢٤ .
(٥) أمثال المتكلمين ص ٨٥ .

٣٦٢ - «باكِرْ مِن الشَّهَر»

باكر : غدا . ولم أجدها فصيحة لهذا المعنى .

أي : أنَّ غداً آتٍ كما أتى اليوم وهو من الشهر نفسه .

يُضرب في التأني وعدم العجلة في إنجاز العمل .

روى أبو حاتم عن أَكْثَمَ بنِ صَيْفي قولَهُ : «ٱسْتَأْنوا أخاكم فانَّ مع اليوم أخاه»[(١)]

ومن الأمثال العربية القديمة : «إنَّ من اليوم آخره» قال الميداني : يضربه من يُسْتَبْطأُ فيُقَال له : ضَيَّعْتَ حاجتَك ، فيقول : إنَّ من اليوم آخِرَهْ ، يعني : ان غُدُوَّه وَعَشِيَّهُ سواءٌ[(٢)] . نظمه الأحدب فقال[(٣)] :

سوف ينال من تكون ناصِرَهْ إن مع اليوم يقيناً آخِرَه

وقال أعرابي[(٤)] :

لا تَعْلُواها وادلواها دلوا إنَّ مع اليوم أخاه غَدْوا

٣٦٣ - «بِتْ مَظْلُوم وَلَا تبِيتْ ظَالِمْ»

لأنَّ : (الظالم نادم)[(٥)] و : (دار الظالمين خراب)[(٦)] . قال الشاعر في معناه :

تفرح أن تغلبني ظالما والغالب المظلوم لو تعلم[(٧)]

---

(١) المعمرين ص ١٣ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٥٨ .

(٣) فرائد اللآل ص ٤٨ .

(٤) معجم الأدباء ج ٧ ص ١١٩ . واللسان : (غدا)

(٥ ، ٦) هما مثلان من الأمثال النجدية سنشرحها فيما بعد ان شاء الله .

(٧) عيون الاخبار ج ١ ص ٧٧ .

يضرب في التحذير من الظلم . وهو مستعمل في مصر بصيغة : (بات مغلوب ولا تبات غالب)(١) .

٣٦٤ - «بْحِضْني ، وْيَلْدَ غْني ؟»

أي : كيف أأتمِنُهُ وأَجْعَلُهُ في حِضْني ، ومع ذلك يلد غني ؟

يضرب للقريب ومن تقربه منك فيضرك . وتأتمنه فيخونك .ويشبهه قول المصريين إن لم يكن المثلان من أصل واحد : «أحطك في حضني ، تنتف دَقْني»(٢) .

ويقول التونسيون : «في ركني ومعاركني»(٣) .

٣٦٥ - «بَخَتْ اَمْهَا ، تِصره في كمَّها»

الضمير فيه للبنت ، والبخت : الحظ ، وهي كلمة مولدة .

أي : إنَّ حظَّ البنت من الحظوة عند الزوج يكون في الغالب كحظ أمها حتى لكأنها تحمله معها كالصرة في كمها .

وسبق قولهم : «إلى بغيت تضمها ، فأنشد عن أمها» وتقول العامة في مصر : «إكفي القدرة على فُمَّها ، البنت تطلع لأمها»(٤) والقدرة : القدر .

---

(١) الأمثال العامية لأحمد تيمور ص ١٣٣ .
(٢) حدائق الأمثال العامية ج ١ ص ١٠٦ .
(٣) منتخبات الخميري ص ٢٠٦ .
(٤) الأمثال العامية ص ٣٩ .

وعن عامية كلمة «البخت» روى الحريري أن الأخفش قال لتلامذته : جَنِّبوني أن تقولوا : بَس[1] وأن تقولوا : هَم[2] وأن تقولوا : ليس لفلان بخت[3] .

٣٦٦ - «بَخْتَكْ يا بْخَيْتِ»

هذا كالمثل الآتي : حظك يا حظيظ .

أي : إنما يجلب لك الخير حظُّك الحسن ليس غَيْر .

والبخت : يعني الحظ : كلنة مولدة ليس لها أصل في العربية .

يضرب لما يعتمد على المصادفة .

وهو عند المصريين بلفظ : «بختك يا ابو بخيت»[4] .

٣٦٧ - «بِخْشُوم اَلْبِلْ سِفَا»

خُشُوم : جمع خَشْم ، وهو عندهم الأنف ، محرف عن الخيشوم الذي يعني أعلى الأنف في الفصحى ثم نقلت العامة معناه إلى الأنف كله .

والبل : الإبل . والسّفا : جمع سفاة ، وهي الشوكة الدقيقة التي تكون في سنابل القمح والشعير ونحوهما وهي مشهورة بالالتصاق وشدة الإيذاء للأماكن الحساسة في الجسم وهي كلمة فصيحة .

---

(١) بس : هي التي معناها : حَسْب .
(٢) هم بفتح الهاء : فارسية معناها : ثم .
(٣) درة الغوّاص ص ١٥٧ - ١٥٨ .
(٤) أمثال تيمور ص ١٣٥ وأمثال العوام ص ٧٢ .

ومعناه : إنَّ في أُنوف الإبل سفا ، والمراد : أنها لذلك قد زمّتْ شِفاهها ، ورفعت رؤسها في حالة عصبية بغية إخراجه .

يضرب المثل للقوم تقع بينهم وحشة أو عداوة ليست شديدة .

وهو موجود عند العامة في شمال العراق وبخاصة في البادية بلفظه[1]

٣٦٨ - «البِخيت مِنْ طَاعَ اللهْ»

البخيت ، هو - ذو الحظ الحسن ، والبخت الحظ وهي عامية مولدة وليست من كلام العرب[2] . ومن عادة العامة إذا أطلقوا البخت أن يريدوا به الحظ الحسن وإذا أرادوا ضده قالوا : بخت ردي مثل قولهم : حَظٌّ ردي ، ومن ينطقونها بكسر الميم ، والفصيح فتحها والمعنى : أن ذا الحظ الحسن هو من أطاع الله تعالى وليس من كان ذا حظ من الدنيا . قال الحُطيئة :

ولستُ أَرَى السعادةَ جَمْعَ مال ... ولكن التَّقيَّ هو السعيد[3]

وقال أبو علي بنُ نَبْهَانَ الكاتب[4] :

أَسْعَدُنَا مَنْ وَفَّقَ اللهُ ... لكلِّ فعل منه يرضاه
ومَنْ رضي مِنْ رِزْقِهِ بالذي ... قدره الله وأعطاه

---

(١) أمثال الموصل ص ١١٩ إلاَّ أنه قال يضرب للمتكبر.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٦ ، والمزهر ج ١ ص ٣٠٩ وقيل : انها معربة كما في القاموس مادة (بخت) .

(٣) الاغاني ج ٢ ص ١٧٣ (دار الكتب) وديوانه ص ٣٩٣ .

(٤) المحمدون من الشعراء ص ٣٥٥ والوافي ج ٣ ص ١٠٤ .

ومن كلام علي رضي الله عنه : (المَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ نَصِيبَهُ من اللهِ)[1] .

٣٦٩ - «بدَّ الْجَرْحَ الْقَاتِل»

بدّ : ابدأ .

أي : إبدأ بالجرح القاتل ، والمراد : إذا كان فيك جروح كثيرة ، فأبدأ بمداواة الجرح القاتل منها . يضرب في البداءة بالأَهَمّ . وبعضهم يرويه : (إلى صار بك جرحين بد الجرح القاتل) . أي إذا كان فيك جرحان فابدأ بمداواة أشدّهما خطورة عليك .

وشبيه به قول كُشَاجِم[2]

وإنَّ عِلَاجِي قَرْحَةً قد عرفتُها أُدَاوِي الذي أَدْوَتْهُ مني لأَسْلَمَا
لأهونُ عندي من علاج غريبةٍ من السُّقْمِ ما عانيتها متقدما .

٣٧٠ - «بْدُوِي : يَشْرَبْ من الما ويقول : هو قَرَاحْ ؟»

وبعضهم يرويه : يشرب من السَّاقي ، أي : القناة الصغيرة ، والماء القراح : العذب عندهم ، وأصل الكلمة ، في الفصحى للماء الذي لا يشوبه شيء كأن العامة يريدون أنه لا تشوبه ملوحة أو غيرها .

أي : كالبدوي يجلس إلى قناة الماء ليشرب منها ، ويسأل هل ماءها عذب ؟

---

(١) دستور معالم الحكم ص ٢٠ .
(٢) التمثيل ص ١٠٨ .

أي : مع أن بإمكانه أن يعرف ذلك بنفسه .

يضرب لكثير التساؤل .

ويشبه قِصَّته ما رواه الأصمعي ان رجلاً قعد من امرأة مقعد النكاح ، ثم قال : أَبِكْر أنتِ؟ أم ثَيِّب ؟ فقالت : أنت على المجرب[1] .

٣٧١ - «البَذْرِ مَحفُوظْ»

يضرب في الحثّ على بذل الخير ، واصطناع المعروف .

٣٧٢ - «ألْبَرْ بريرْ»

البَرّ : البَرِّيَّةُ أي : الصحراء والأرض الخالية . وبرير : من البِرّ . أي : أنَّ البَرِّية بَرَّة بمن يبرز إليها .

يضربونه في مدح الخروج في الخلاء ، واثره الطيب على الصحة .

وكثيراً ما يخصصونه لانفتاح شهية المرء للأكل فيه . وقد روى في بعض الآثار المرفوعة : «سافروا تَصحُّوا»[2]

وأصل المثل جاء في قول ابن رشيق[3] :

خُلِقْتُ طِيناً ، وماءُ البحر يتْلِفُني وعند قلبي نُفُورٌ مِنْ مراكبه

---

(١) عيون الأخبار ج ٤ ص ٩٥ والميداني ج ١ ص ٥٩ .

(٢) الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٠ وقال رواه ابن السُّنيّ وأبو نعيم في الطب عن ابي سعيد .

(٣) النتف ص ١٣ - ١٤ ونسبها في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٩ للبرهان الانباسي ولا شك أن ذلك وهم .

والبحر ليس رفيقاً بالرفيق له　　والبَرُّ مثل اسمه بَرٌّ براكبه

وقيل : السفر يشدّ الأبدان ، وينشط الكسلان ، ويسلّي الثكلان : ويطرد الاسقام ، ويشهي الطعام[1] :

٣٧٣ - «بَرْدَانٍ طَاحْ عَلَى مْتَلحِّفٍ رْدُونه»

البَرْدَان ، هو المَبْرُود ، أي : من يشعر بالبرد . وطاح : سقط : فصيحة . ومرادهم هنا - معناها المجازي كمعنى سقط في المثل الفصيح : (على الخبير سقطت) . ومُتَلحِّف ، أي : مُلْتَحِف . وردُونه ، أي أرْدَانُه : جمع رِدْن وهوكُمُّ الثَّوْبِ ، والمراد : رِدْنَاهُ .

ومعنى المثل : كرجل مَبْرود سقط به البرد على رجل مُلْتحِفٍ بِردْنَى ثَوْبِهِ ، أي ليس لديه ما يقيه من البرد غيرُهما ، ومع ذلك يَطْلُبُ أَنْ يمنَحه مِنْ لِحافِهِ ما يُعينه على احتمال البرد ، وهوكمثلهم الآخر : (عَرْيانٍ طَاحْ على مْتِمَيْزر) وسوف يأتي مع بيان مضربه وما يُرادفه من الأمثال القديمة في حرف العين ان شاء الله .

والمثل الذي نحن بصدد شرحه هو من أمثال البادية في شمال نجد . قيل وَعَدَ أبو نواس أبا الطُّفَيْل الشاعر وَعْداً فألحَّ عليه ، فقال :[2]

وأخرس ولاج وِغَادٍ ورائح　　رَجاءَ نوالٍ لَوْ يُعَانُ بجُودِ
وإني واياه كعَريان يَصْطَلي　　من الطَّلِّ ناراً غيْرَ ذاتِ وُقودِ

وهو المعنى نفسه الوارد في المثل .

---

(١) التمثيل والحاضرة ص ٣٩٩ .
(٢) شرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ٤٦ .

٣٧٤ - «البَرْدَان يِجي بْحَطَبْ»

المعنى : أنَّ المَبْرُودَ يضطره البرد إلى أن يأتي بحطب فيضعه على النار ليستدفيء به . يضرب على أنَّ مَنْ احتاج إلى شيء فإن حاجته تضطره إلى أن يسعى إلى تحصيله . وهو عند السودانيين بلفظ : (البردان ينقر العيدان)[١] أي يوقد النار بالأعواد .

٣٧٥ - «بَرَدْ عَلَيْهْ جِلْده»

يضرب لمن استراح بعد تعب ، أو أطمأنت نفسه بعد قلق . وهو مثل عربي قديم ذكره الميداني بصيغة : (بَرَدَ على ذلك الأمرِ جِلْدُهُ) وقال : أي أستقرّ عليه وآطمَأَنَّ[٢] .

٣٧٦ - «بَرْدُ وْحِكَّهْ وقِلّ ظُفُورْ»

قلّ : قِلّة . وظُفُور : جمع ظفر .

أي : لقد اجتمع برد في الجو ، وحكة في البدن ، وقلة أظَافِرَ يُحَكُّ بها .

يضرب لاجتماع المصاعب . وكانت العامة في الأندلس تقول : «يحك بظفران مكسور»

وتقول العامة في لبنان :[٣] «يا ويل اللي ماله أظافر تحك له»[٤] وهو شبيه

(١) الأمثال السودانية ص ١٣٩ .

(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ١١١ .

(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٧٥ .

(٤) هدية الاحباب ص ٥٨ .

بالمثل العربي القديم : «حَدٌّ أكام ، وانصرادٌ وعَسَمٌ» قال الميداني : «الاكام : جمع أَكَمَة ، وهي الرَّبْوَةُ الصغيرة ، وانصراد : أي : وجدان البرد ، والعَسَمُ : الظلمة وهذا - في الأصل - رجل يشكو امرأتَهُ وانه في بَلِيةٍ منها . وحد الأكام : طرفها ، وهو غير مُغْرٍ لِمَنْ يسكنُهُ[١] .

ومن الشعر قول أحدهم ، وذكر الحكة بالذات ، وهي حكَّة الجَرَب[٢] .

الشَّيبُ عِنْدِيَ ، والافلاسُ والجَرَبُ
هذا هلاك ، وذا شُؤْم ، وذا عَطَبُ

وقال الراغب : صُودِفَ أعرابيٌّ يَتكَفَّفُ ، ويقول :

جاءَ الشتاء ومَسَّنَا قُرٌّ ... واصابنا في عيشنا ضرٌّ
ضُرٌّ وفَقرٌ نحن بينهما ... هذا - لعمر أبيكُم - الشرُّ[٣]

وقال آخر في الظُّفرِ[٤] :

لِلظُّفْرِ وهو أخسُّ أجزاء الفتى ... حكٌّ يكون بجسمه فيريحه

وقال عمرو بن أحمر الباهلي[٥] :

تُمَشِّي بأكناف البليخ نساؤنا ... أرامِلَ يَستَطْعِمْنَ بالكفِّ والفم[٦]
نَقائذَ بِرْسامٍ وحُمَّىٰ وحَصْبةٍ ... وجُوعٍ وطاعونٍ وفقر ومَغْرم

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١١ .
(٢) ثمار القلوب ص ٥٣٨ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٠٦ .
(٣) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢٤٦ .
(٤) المنتحل ص ٥٣ .
(٥) شعر عمرو بن أحمر ص ١٥٣ .
(٦) البليخ : نهر بالرقة .

٣٧٧ - «الْبِرّ سَلَفٌ»

أي : ان البِرّ بالآخرين كالقرض عندهم يُرَدُّ إلى الإنسان إذا احتاجه . وكَثيراً ما يخصصونه ببرِّ الإنسان بوالديه يقصدون أن الولد الذي يَبَرُّ أبويه كبيرين تَبَرُّه أولادُه إذا كبر . وهذا مستوحى من الحديث : «بَرّوا اباءكم تَبَرَّكُم أبناؤكم»[١] وروى عن علي رضى الله عنه انه قال : «بِرَّ الوالدين سَلَفٌ»[٢] .

وكأنَّ هذا كان متقرراً عند العرب حتى في الجاهلية فقد نَقَل أبو حاتم السِّجْستاني في المعَمَّرِين أنَّ أَسَيِّد بن أوسٍ أحد كبار بني تميم قال لقومه : «الزموا البرَّ تَبَرُّكم بَنُوكم»[٣] أما في الإسلام فقد نقل الشريشيُّ أنَّ جريراً الشاعر كان أعَقَّ الناس بأبيه وكانَ بلالٌ ابنه كذلك فراجع جرير بلالاً في الكلام فقال بلال : الكاذب بيني وبينك فعل بأمه[٤] فأقبلت أمُّهُ عليه وقالت : يا عدو الله أتقول هذا لأبيك ؟ فقال جرير : دعيه فكأنه سمعها مني وأنا أقولها لأبي[٥] .

وبعد ذلك الزمان كان الرجل إذا ابتُلي بولد عاقٍ مع أنه كان بَرّاً بأبيه عَدَّ ذلك غريباً غير مألوف كما قال أبو اسحاق الصابي :

أرضى عن ابني إذا ما عَقَّني حَذَراً
عليه أنْ يَغْضَبَ الرحمنُ مِن غضبي

(١) رواه الطبراني عن ابن عمر والحاكم عن جابر . راجع كشف الخفاء ج ١ ص ٢٨٤ .
(٢) الفرائد والقلائد ص ١٢٠ .
(٣) المعمرين ص ٥٩ .
(٤) ذكر لفظا صريحاً آثرنا العدول عنه إلى الكناية .
(٥) شرح المقامات ج ٣ ص ٢٢٦ .

ولست أدري لما اَستحقَقت مِنْ وَلَدِي

إقذاءَ عيني ، وقد أقررتُ عينَ أبي[1]

وقيل : كان يونس بن سالم القرشي الخياط الشاعر عاقاً لأبيه وكان أبوه شاعراً فقال فيه :

يونس قلبي عليك يلتهف والعين عَبْرَىٰ دموعها تَكِفُ

تُلْحِفُني كسوةَ العقوقِ فَلا رحتَ منها ما عشتَ تلتحف

أُمِرْتَ بالخفض للجناح وبالرفق فأمسى يعوقك الأنَفُ[2]

فأجابه ابنه يونس :

أمسى شيخي يُزْرى به الخَرَفُ ما إنْ له فطنةٌ ولا نَصَفُ

صِفاتنا في العقوقِ واحدة ما خُلُقُنا في العقوق يختلف

ألحفتَهُ سالماً أباك وقد أصبحت مني بذاك تلتحف[3]

وقال أحدهم في شعر[4] :

مَنْ عَقَّ والده والأمَّ مِنْ سفَهٍ لم يلق مِنْ وَلدٍ ما سَرَّ فاَعْتبرِ

٣٧٨ – «بُرْقَ الْعُبيّ تِشْتِبهْ»

البُرْق : جمع بَرْقاء ، وهي ما اجتمع في لونها بياض وسواد . والعبي جمع

---

(١) معجم الأدباء ج ٢ ص ٧٦ .
(٢) الأنف : الكبر والأنفة .
(٣) معجم الأدباء ج ٢٠ ص ٦٧ – ٦٨ .
(٤) قطر انداء الديم ص ١٦١ .

عَبَاءَة . أي أن العَبَاءاتِ ذاتِ اللونِ الأبرقِ يشتبه بعضُها ببعض . يضرب للأشخاص الذين لا خير فيهم يشتبه بعضهم ببعض في الرداءة .

ولعل لُبْسَ بُرْقِ العباءِ كان مما يُذَمُّ به عند النجديين في القديم لأن جريراً يقول في قصيدته التي يهجو فيها الراعي النُّمَيْري :

فإنكمُ قَطِينُ بني سليم تُرَىٰ بُرْقُ العَباءِ لكم ثياباً[1]

فإذا كان هذا صحيحاً اتضح لنا كيف ضربوا المثل للأشخاص الذين لا خير فيهم بالعَباء البرق .

٣٧٩ - «بَرِّقْ بْدَارِكْ ، قَبْلْ ما تِتِّهِمْ جَارِكْ»

بَرِّقْ : أمر ، من قولهم برّق فلانٌ بالشيء ، أي : أمعن النظر فيه ودقق البحثَ عنه . أصلها من المجاز الفصيح ، يقال : بَرَّق عينيه أي فتحها جيداً ولمعها[2] .

أي : ابحث عن متاعك المفقود في دارك ، قبل أن تَتَّهِم جارك بسرقته .

يضرب في التثبت في الأمر ، وعدم العجلة في اتِّهام الآخرين . ومثله للمصريين : «دَوَّر بيتك السبعة الاركان ، وبعدين اسأل الجيران»[3]

٣٨٠ - «الْبَرْكَه جِنْدْ»

أي : انَّ البركة جند من جنود الله تعالى التي لا تُرَىٰ ، وإنما تُحَسُّ آثارها . يضرب للشخص يزيد مالُهُ من غَيْر زيادة دَخْلٍ ظاهر .

(١) شرح ديوان جرير ص ٧٦ .
(٢) أساس البلاغة ج ١ ص ٣٠ .
(٣) الأمثال العامية ص ٢٣٢ . والكنايات العامية ص٧٠ .

٣٨١ - «اَلْبِركَهْ بمَا بَارِكْ الله به»

أي : انَّ البركة ليست بكثرة الشيء وإنما في جعل الله فيه البركة . يضرب في الرضا باليسير .

ومثله :

٣٨٢ — «البركه بيد اللهْ»

٣٨٣ - «اَلْبرْ ما عَلَيْهْ ببيان»

البرُّ : البريِّة ، وبيبان : جمع باب ، وهو جمع فصيح يضرب في الأمر بالانتقال والتحول .

٣٨٤ — «البرْ ما فيه خبَّازَاتْ»

يُريدون بالُبرِّ الْبَرِّيَّة والصَّحراء .

والمعنى : أن البَـرِّيَّة لَيست فيها خبازات يَصْنَعْنَ الخبز كما في المدن ، يضربونه للأمر بالاستعداد للسفر في الصحراء ، وأَخْذ العدة كاملة لمقاومة الجوع فيها ، كما يضربه المسافرون تعزية لِمَنْ ينقصه فيها منهم شيء من الطعام أو الشراب .

٣٨٥ - «بِرّ وْصله»

يقال في نفع قريب أو صديق .

أصله مستوحى من الحديث النبوي الكريم : «الصَّدَقَةُ على القرابة صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»(١)

---

(١) قبس الأنوار ص ٢٥ .

٣٨٦ - «آلبسَاط احْمِدي»

يضرب لعدم التَكلُّف والإحتشام في المعاملة .

وأحمدي نسبة إلى أحمد البَدَوِيِّ المدفون في مدينة طنطا (طندتا قديماً) في مصر .

وقد عَدَّ المفتونون به من كراماته في حياته أنَّه كان له بِساطٌ يجلس عليه . فكان لا يَحْتَشِمُ لِمَنْ يأتون إليه بأن يجلِب لهم فُرُشاً بل كان يُجْلِسُهم عليه فيَسَعُهُمْ ذلك البِساط قَلُّوا أو كثروا .

هكذا زعموا وَمِمَّنْ شَرَحَ ذلك الوفائي من أهل الطائف الذي زار قبر أحمد البدويِّ في طنطا في العقد السادس من القرن الثاني عشر الهجري . وكتب فيما كتب قوله :

فذكرت المثل السائر : «البساط أحمدي» وما ذاك إلاّ انه رضى الله عنه ، ونفعنا بعلومه كان يجلس على جلد من جلود الغنم ، عليه الصوف . وكل مَنْ جاءه يقول : اجلسْ معي على الجلد . وكان يتسع ، وربَّما رُؤيَ في بعض الأيام أنّ ذلك الجلد يَسَعُ مائتين وثلاثمائة وغَيْرَ ذلك ، حتى إنه قيل : لو أتى عليه أهل المشرق والمغرب لَوَسِعَهُمْ (١)

وكان هذا المثل شائعاً في زمن الشَّعْراني فقد حكى في ترجمة أحد مشايخه المتصوفين وهو محمد عنان قوله :

أرَدْتُ ليلةً من الليالي أَمُدُّ رجلي لِلنَّوْم ، فكل ناحية أردْتُ أَنْ أَمُدَّ رِجْلي فيها أَجِدُ فيها وَلياً مِنْ أولياء الله تعالى ، فأردتُ أن أمدَّها إلى ناحية سيدي محمد رضي الله

(١) رحلة الوفائي . مخطوط بمكتبتي الخاصة .

عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قَبْره ، فنمت جالساً ، فجاءني ومسك رجلي ، ومَدَّها ناحِيَتَهُ ، وقال : مدَّ رِجْلَكَ ناحيتي «البساط أحمدي»[1] .

ولا يزال المثل مستعملاً في مصر[2] والمغرب[3] .

وقد استعمل قبل ذلك في الشعر من ذلك ما ورد في إحدى المزدوجات[4] .

أنْهاكِ عَنْ كتْم الغرام فاحذري خَلِّي التواني في الاماني وذري
إنّ (البساط أحمدي) فيَسِّري ونَقِّري ما شِئتِ ان تُنَقِّري

على أنه يمكن القول بأنّ لكلمة «بساط» بمعنى مجلس بين أصحاب ، أو اجتماع برفقة أوِدّاء أصلاً قديماً يدلّنا على ذلك هذان البيتان اللذان يُرْوَىٰ أن الخليفة المأمون انشدهما :

إنما مَجْلِسُ النَّدَامىٰ بِساطٌ للمودّات بينهم وضَعُوهُ
فإذا ما انتهوا إلى ما ارادوا من حديث ولذة رفعوه[5]

٣٨٧ - «بِسٍّ إلى طَاحِ انْتفَخ»

البس : الهر . وهي كلمة آرامية الأصل ، ولا أصل لها في العربية ، والى : إذا . أي كالهرِّ إذا سقط على الأرض من مكان مرتفع انتفخ فلم يضره وقوعه .

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٩ .
(٢) أمثال المتكلمين ص ٤٨ وأمثال تيمور ص ١٤٠ .
(٣) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٢٠ .
(٤) مجموع مزدوجات بديعة ص ٨ .
(٥) معجم الأدباء ج ٢ ص ١٠١ .

يضرب لِمَنْ لا تضره المتاعب .

وقد بحثت عن أصله فلم أجد من ذكره من المتقدمين ، وإنما وجدتُ الدّميري ذكر ذلك في الظَّربان[1] فقال : له قوة في تَسلق الحيطان ، في طلب الطير ، فإذا سقط نفخ بطنه ، فلا يَضُرُّه السُّقوط[2] .

٣٨٨ – «بِسْ مَطْبَخْ»

يُقَالُ للسَّمِين الذي لا يهتمُّ إلاَّ بما يأكله .

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تقول : «آشْ يهرب قط من مطباخ»[3] أي : أي شيء يجعل الهر يهرب من المطبخ ؟

كما يشبهه في المعنى قول العامة في بغداد في القرن الخامس : «تَعَوَّد خبز السفرة»[4]

٣٨٩ – «بِسْمِ اللهْ على مِنْ رَاعِكْ ، وادخل الجِنِّي في كْرَاعِكَ»

يقال في التهكم بمن انزعج من شيء لا يُخيف .

أصله من التلفظ بالبَسْملة عند الخوف من الجنِّ أو نحوهم .

«وراعك» من الرَّوْع ، وأدخَلَ الجنّي في كراعكَ ، أي : جعلك تخاف حتى وجَدَ الجنّي سبيلاً إلى مخالطتك من كراعك . وهو كقول العرب القدماء لِمَنْ خاف : «أَفْرَخَ رَوْعُك»

(١) سيأتي ذكره عند المثل «ريحته ريحة ظربون» في حرف الراء ان شاء الله»

(٢) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٠٨ .

(٣) حدائق الأزاهر ص ٣٠٦ .

(٤) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني حرف التاء .

قال الميداني : يقال لِمَنْ يُدْعَىٰ له أن يسكن رَوْعُهُ .

قال ابو الهيثم : كلهم قالوا رَوْعُك بفتح الراء ، والصواب : ضم الراء[1] أقول والعامة الآن تقول : «رَوْعَة» بفتح الراء والتأنيث .

٣٩٠ — «بَشِّر النَّخَلْ بفلاَّحٍ جدِيد»

المعنى : زُفَّ إلى النخل بُشرى قُدوم فلاّحٍ جديد له ، لأنَّ الفلاح الجديد على النخل يجتهد في سَقْيه وتعهُّدِه بما يُصلحه ، إذ تكون رغبته فيه ومحبته له ، أكثر من الفلاح القديم الذي قد ملّه وملّ العمل فيه . يضرب على أن الشخص يجتهد في أول ممارسته للعمل الذي يُسند إليه .

٣٩١ — «بِشِيرِ تَفْرَحْ»

أي : أنت بَشيرٌ لا بُدّ أنْ تفرح بالبِشارة . يقوله : مَنْ بُشِّرَ بخير .

وهو كقول ابنِ الفارض[2] :

أهْلاً بما لم أكُنْ أهْلاً بموقــعــه
قولُ الـمُـبشِّر بعد اليأس بالفَرَج
لَكَ البِشارة ، فاْخلع ما عليك فقد
ذُكِرت ثمَّ على ما فيك من عِوجِ .

وقال آخر[3] :

مُتقَبَّلٌ مِنْ حيثُ جاءَ حسِبته لقبوله في الناس جاء مبشرا

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٧ .
(٢) وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢٦ .
(٣) المتنحل ص ٥٦ .

٣٩٢ - «بَشِّرْني واَفْلقني»

يقول الرجل لصاحِبه من باب المبالغة : بَشِّرْني بِحصول مُرادي . ولو تَرَتَّب على ذلك أن تفلقني ومعنى فلقه عندهم أي : شجه . مِنْ فَلْق الرأسِ وهو شجُّه»
يقال في تَمَنِّي الحصول على المقصود بأي ثمن .

٣٩٣ - «بشير وَاَبي البشاره»

أبي : أبغى . أي : انا بشير بالخير وأُريد البشاره أي : جائزة من بشَّر بالخير .
يقوله مَنْ يزف خبراً ساراً لغيره .

٣٩٤ - «بِصيص اَلعَيْن وَلاَ عَمَاها»

بصيص العَيْن : نظرها الضعيف : أصلها منْ قول العرب الفصحاء بصص الجرو - أي ولد الكلب الصغير - اذا فتح عينيه ، لأنه أول ما يفعل ذلك يكون ضعيف النظر .

أي : ان النظر ولو كان ضعيفاً خير من العمى .

يضرب في الرضا بالقليل .

ويقول المصريون : «الطّشاش ولا العمى» والطشاش : العشا القريب من العمى[1] .

٣٩٥ - «البِضَايعْ ، مالٍ ضَايعْ»

البضايع مرادهم بها : المالُ الذي يدفعه صاحبه لرجل آخر ليَتَّجر به ، فما كان من الربح فهو بينهما بنسبة معلومة . وكانوا يفعلون ذلك في عهود الامارات حيث

(١) أمثال تيمور ص ٣٢٤ .

كانت الحركة التجارية راكدة فيذهب الرجل بالمال إلى الأقطار العربية المجاورة يضارِبُ به ، ويعود بما قد يربحه .

فهم هُنا يقولون : انَّ مثل ذلك المال إنما هو مالٌ ضائع ، وذلك لكثرة ما كان يعترضه في الطريق بسبب اختلال الأمْن ولقلة الأمانة ، في الذين يأخذونه للاتجار به .

٣٩٦ - «الْبِطَا ، منه الْخَطَا»

سهلوا الهمزة من كلمتي البطأ ، والخطأ كعادتهم .

والمعنى : ان البطأ في تحصيل المراد ، أو معرفة نتيجة العمل ، كثيراً ما يدل على الخطأ في الحصول على المطلوب .

يضرب في ذمّ التأخر في الحصول على المراد . وهو عكس مثلهم الآتي : «من طَوَّل الغيبات جا بالغنايم» .

٣٩٧ - «الْبِطْنِ اسْتَلَب الظَّهَرْ»

المراد : أنَّ بطن الإنسان لمَّا جاع واحتاج إلى الغِذَاء استلب ما على ظهره مِنَ الثياب أي : حين يضطر الإنسان إلى أن يبيع من ثيابه وملابسه كي يشبع بطنه .

وهذا من أمثال البادية يقولونه في الاعتذار عن ظهورهم بمظهر زريّ ، أو ارتدائهم ملابس رَثَّةً وذلك في سنوات الجدب والمَحل حيث تأتي السَّنَةُ على مصدر رزقهم ومادة حياتهم وهي الماشية فلا يسعهم الا ان يتحولوا إلى الحضر وهم لا يحسنون من أعمال أهله شيئاً. وفي معنَاه قول السَّراج الورَّاق[1] :

(١) الغيث المسجم ج ٢ ص ١٣٤ .

بعتُ خُفِّي في أرضكم من حِرافٍ حَفَّ بي واصارني للتَّحفِّي [1]
ثم اتبعته ندامة نَفْسٍ أَحْوَجَتْني لأَكْلِ خُفِّي وكَفِّي

وفي حكاية ابي القاسم البغدادي : «بع من كسوتك ، وسُدَّ جوعتك» [2]

٣٩٨ - «اَلْبَطِن ما هُو بِمَخْزَنْ»

أي : ليس البطن بمخزنٍ يُخْزَنُ فيه الطعام .

يضرب في النهي عن الاكثار من الطعام .

يقولون : أصله أنَّ امرأة أخذتْ تُوصي ابنتها بعدما تزوَّجَتْ وأرادت الانتقال إلى بيت زوجها . فكان مما قالته :

يا بنيَّتي : إذا أفطرتِ وشبعتِ ، وتغديت وشبعت ، وتَهجَّرتِ [3] وشبعت ، وتعشيت وشبعت ، فلا تزيدي على ذلك لأنَّ «البطن ما هو بمخزن» . فذهب قولها ذلك مثلاً يضرب في السخرية ممن يكثر من الطعام .

وفي معناه مِن الأقوال القديمة قيل : «لا تجعلوا بطونكم خزائنَ الشيطان يَضعُ فيها ما أَحبَّ» [4]

وأنشدَ أبو حَيَّانَ لأعرابي [3] :

وليس الأكلُ بالقنطار لكنْ على مقدار ما تَسعُ البُطونْ

(١) الحراف : الحرفة ، أي : الحاجة الشديدة .
(٢) ص ١٤ .
(٣) تهجرت ، أي : أكلت الطعام وقت الهاجرة وهي وجبة يأكلونها بين العشاء والغداء ، وكثيراً ما تكون من الرطب في الصيف حيث يطول النهار .
(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٠٢ .
(٥) الأمتاع والمؤانسة : ٤/٣ .

وقال شاعر عربي قديم[1] :

وإنّ قِراب البطن يكفيك مِلْؤهُ ويكفيك سوْآتِ الأمور اجتنابها

٣٩٩ - «بطُون الصَّبَايا تَنانير»

الصَّبايا : جمع صَبِيَّة .

أي : انَّ الصبيَّة الصغيرة معدتُها كالتَّنُّور تأكل ما يُلْقَى لها . وهو من أمثال البادية .

قال ابن أبي الاسود في مثله :[2]

كأنما في فيه أحجار الرَّحَا وكأنما في جوفه تنُّور

وقال ابن الوردي في غلام له[3] :

له نهمة في الاكل والشرب مالها شبيه سوى التَّنور أكْلَه السَّجْرُ

يكون الرغيف السخن والأكل حاضراً له ، ويقول : الجوع ، قد أحوج الصَّبْرُ

ويقول التونسيون : «اللي عنده طفلة في الدار ، عنده كوشه من نار» .

والكوشه : الفرن : المخبز[4] .

٤٠٠ - «بعْ تَرْبَحْ ، إنْ لَمْ تربَحْ بَارِكْ الله»

هذا من أمثال العامة ينطقون به بما يقرب من اللفظ الفصيح . ويضربونه للأمر بالسَّماح في البيع .

(١) الحيوان ج ١ ص ٣٨٣ وفي حاشيتها الاختلاف في قائل الشعر .
(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٠٣ .
(٣) ديوان ابن الوردي ص ٣٣٠ .
(٤) منتخبات الخميري ص ٤٩ .

وكأنَّ لأصله علاقة بهذا الاثر عن أبي هريرة : رحم الله امرءاً سَمْحا إذا باع سَمْحاً اذا اشترى[1] وقيل لعبد الرحمن بن عوف : بِمَ بَلَغَ يسارُك ؟ فقال : لم أردَّ رِبْحا[2] وفي قول قديم : «خير التجارة ، لا ربح ولا خسارة»[3] ويقرب منه قول المصريين : «بعْ بخمسه واشتر بخمسه يرزقك الله بين الخمستين»[4] وقول المغاربة : «رَطل برطل ولا تعطل»[5]

٤٠١ - «البِعْدْ مَجْفَاةْ»

أي أن البعد سبب للجفاء ، وسوف يأتي مَثَلُهمْ الآخر في معناه : (من غاب عن عيني سلا عنه بالي) في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

ومن الأمثال العربية في معناه : (طول التنائي ، مَسْلاةٌ للتَّصافي)[6] أي مَذْهَبَةٌ لِلتَّصافي .. قال زُهَيْرُ بن جَنَابٍ :

إذا ما شئتَ أنْ تَسْلَى حبيباً ... فأَكْثِر دونه عَدَدَ الليالي
فما نَسَّى حبيبَكْ مثلُ نَأْيٍ ... ولا بَلَّى جديدَك كابتذال[7]

وقال القاضي ابنُ البَهْلُول[8] :

فإنْ تُنْسِني الأيامُ كُنْيَةَ صاحب ... كريمٍ فلم أنس الاخاءَ ولا الوُدَّا

(١) كشف الخفاء ج ١ ص ٤٢٦ .
(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٢٤ .
(٣) كشف الخفاء ج١ ص ٣٩٠ .
(٤) أمثال المتكلمين ص ٦٦ .
(٥) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٧٩ .
(٦) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٤٩ .
(٧) المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٣٠ وذم الهوى ص ٦٣٤ وفيه تسلو بدل تسلى .
(٨) معجم الأدباء ج ٢ ص ١٦٠ .

ولكن رأيتُ الدَّهْرَ ينسيك مامَضَىٰ . إذا أنت لم تُحْدِثْ إخاءً ولاعَهْدا

والمثل مستعمل عند العامة في الشام والسودان بلفظ : «البعد جفا»[1] .

٤٠٢ – «بِعْه بأوَّلْ سَوْمْ»

أي : بعه بأول ما تُعْطَى فيه من القيمة .

يضرب في التخلي عن غير المرغوب فيه .

قال أبو نواس في ضده[2] :

أَعاذِلُ ما على وجهي قُتُومُ ولا عِرْضي لأَوَّلِ مَنْ يَسُومُ[3]

يُفَضِّلني على الفتيان أني أبيت ، فلا أُلامُ ، ولا أَلُومُ

وقد ورد ذكر أول السوم على وجه آخر في أثر رواه ابن أبي شيبة عن الزهري مرسلاً انه عليه الصلاة والسلام مَرَّ بأعرابي يبيع شيئاً فقال : عليك بأول سومة ، أو بأول السوم فان الربح مع السماح[4] .

٤٠٣ – «بِعْه بْسُو عْمله»

سو : سؤ . وهذا كقولهم بعه بأول سوم»

يضرب للمرغوب عنه .

اذْ عَمَلُ السوء لا يرغب فيه أحد .

وسيأتي ذكرهم للعمل السوء بقولهم . «مثل العمل الردي يسوِّد وجه راعيه» في

---

(١) أمثال العوام ص ١٨ .

(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) أي : غبرة من القتام وهو الغبار .

(٤) كشف الخفاء ج ٢ ص ١٣٥ .

حرف الميم ان شاء الله .

وفي معناه قول الشاعر[1] :

لي صديقٌ هُوَ عندي عِوَزٌ من سداد لاسداد مِنْ عَوَزْ
ليتني أُعطَيتُ منه بَدلاً بنصيبي شرَّ أولادِ المعزْ
قد رضينا بيضة فاسدة عوضا منه إذا البيع نجز

٤٠٤ – « بعه بِظِلْفٍ حَرْق »

وبعضهم يروي بجلف حرق . والجلف عندهم هو القرص الصغير من الخبز . مثله جاء في الحديث : « رُدُّوا السائل ولو بظِلْفٍ مُحْرَق »[2]

٤٠٥ – « بعه بكلْبٍ سَرَقْ هَلُه »

المراد : بعه بأبخس الأثمان ، لأنَّ الكلب إذا سرق اهله لا يساوي شيئاً ، إذ المفروض أنّ يحرس الكلب أهله . لا ان يسرقهم بأن يأكل من طعامهم بدون علمهم .

يضرب لما يُزْهد فيه .

وهو موجود في شمال العراق بلفظه[3] وكذلك في بغداد[4] .

٤٠٦ – « بعير الظَّهر مَعْدُوم »

المراد بِبعير الظَّهر ، بَعِيرُ الرُّكوب ، أي : الذي يصلح للرُّكوب .

(١) شرح المقامات للشريشي ج ٣ ص ١٨٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٤٠ (آخر تفسير سورة الزلزلة)
(٣) أمثال الموصل ص ١١٦ .
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٢٩١ .

يضرب على أن أكثر الناس لا يصلحون للقيام بالأعمال الجليلة ، أو لا خير فيهم ولا غَنَاءَ عندهم .

وهذا هو معنى الحديث الذي ذهب مذهب الأمثال : [1] (الناس كالابل المائة لا تكاد تَجِدُ فيها راحلةً) وقيل لسفيان الثوري : (دُلّنا على رجل نجلس إليه فقال : تلك ضالّةٌ لا توجد)[2] .

٤٠٧ – «بِغيضهْ وجَابَتْ بِنْتْ»

جابت بنت ، أي جاءت ببنت . والمراد : هي امرأة بغيضة إلى زوجها ومع ذلك وَلَدَتْ له بنْتاً . يُضْرَبُ للبغيض يتسبب في حصول مكروه ، أو يفعل شيئاً بغيضاً إلى النفس . وهذا المثل مستعمل عند العامة في شمال العراق بلفظه[3]

٤٠٨ – «الْبَقَره دايْسه»

دَايْسه : مِنَ الدِّياس ، أي : دوس القمح والشِعير ونحوهما ، وكانوا يستعملون الدَّواب كالبقر والحمير في الدياس .

وإذا فرغتِ البقرةُ من الدِّياس فإنها تبدو مُتعَبةً ، خائرة القُوَىٰ ، لأنها لم تعتد على ذلك ، وانما كانوا يتخذونها لِلَّبَن .

يضرب للشخص خائر القُوَى .

(١) المجتنى لابن دريد ص ٣٣ ، والايجاز والاعجاز ص ٦ والميداني ج ٢ ص ٣٠٢ والمستقصى ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠٧ ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ١٢ .

(٣) أمثال الموصل العامية ص ١١٧ .

٤٠٩ - «بْقرةٍ مِسْتحيله»

يضرب لِمَنْ رَفَضَ القيام والنهوض . إما عَجْزاً أو عِناداً .

والبقرة المستحيلة عندهم هي التي لم تستطع النهوض بسبب عجزها ، وبروكها بروكاً غير طبيعي . والظاهر أنهم اخذوا الكلمة من تَشبيه امتناعها عن القيام بالاستحالة .

قال حمَيْدان الشَّوَيْعر في شعر عاميّ نجديّ يهجو أهل قرية : (١)

شَوْفهم للضيف كنّه شوف شيفه   يربض واحدهم كثور مستحيل(٢)

٤١٠ - «بِكْرْ مَيّ قِعْدتْهَا»

مي : اسم امرأة ،

والبكر : أول أولاد المرأة ، والقعدة عندهم آخِرِ أولادها . وهو كذلك في الفصحى . قال الزَّبيدي : والقعدة : آخر ولدك ، يقال للذكر والأنثى والجمع (٣) .

أي : هو أول أولاد «مَيٍّ» وآخرهم .

يضرب للفعلة الواحدة .

٤١١ - «بَلاَ التَّمْره مِنْ سِرْوَها»

أي : بلاء التَّمْرةِ مِنْ سِرْوها ، والسِّرْو : دو الدودة ، وسِرْوُ التَّمْرَة : الدودة

(١) ديوان النبط ص ٤٦ .
(٢) شوفهم : منظرهم . وشيفة : غول . وكنّه كأنّه .
(٣) التاج ج ٢ ص ٤٦٩ (قعد) .

التي تخلق فيها .
وهي فصيحة «قال ابنُ مَنْظور : اَلسَّرْوَةُ : دُودَةٌ تَقَعُ في النَّبَاتَ فتأكله ، والجمع سرو[1] .

أي : انَّ التَّمْرَةَ تَفْسُدُ مِنَ الدَّودَةِ التي تُخْلَقُ فيها ولا يأتيها الدُّود من الخارج .

يضرب للقوم الذين يَدِبُّ فيهم الفساد بسبب وجود شخص فاسد فيهم .

ذكر ابن الطالقاني من أمثال عوام بغداد في القرن الخامس الهجري «بلاؤنا منا» وكانت العامة في الأندلس تقول : «منك فيك يُؤتى عليك»[2] ويقول المغاربة : «دودو من عودو»[3] .

٤١٢ – «اَلْبلاوي تبْلَى»

هذا كقولهم : «تجي البلاوي مِنْ لا يجي لها» وسيأتي في حرف التاء مع شواهده .

يضرب في الصبر على المصيبة التي تصيب المرء دون أن يتعرض لها .

٤١٣ – «بَلْدَكْ اللِّي تِرْزَقْ فيها ، ما هِيب اللِّي تُولَدْ فيها»

اللي : التي . وما هيب : ما هي .

والمراد : أنَّ البلاد التي ينبغي أن تَعْتَبرها بلدَك بحقٍّ هي التي تُصادف فيها رِزْقاً لك ، وليست التي وُلِدْتَ فيها . يَضرب في الحث على التنقل في البلاد ابتغاءً

(١) اللسان ج ١٤ ص ٣٨١ مادة : س ، ر ، ي .
(٢) حدائق الازاهر ص ٣٥٥ .
(٣) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ١٧٨

للرِّزْق ، وطلباً للرفعة ، والنهي عن أسف المرءِ على بلده إذا جَفَاهُ ، وقد رُوَى عن عليّ رضي الله عنه قوله في معناه : (ليس بَلَدٌ أحقَّ بك من بلد ، وخيرُ البلادِ ما حَمَلَك)[1] بل ورد في معناه حديث ضعيف رواه الطبراني عن الزبير بسند ضعيف بلفظ : (البلادُ بلادُ الله ، والعبادُ عبادُ اللهِ ، فأيّ موضعٍ رأيتَ فيه رفْقاً فأَقِمْ)[2]

قال شاعر[3] :

لستُ مِمَّنْ يَقولُ : مَسْقَطُ رَأْسي وبلادي وطـــارفي وتِلادي
كل قوم أرَىٰ لي العزَّ فيهم فَـهُـمُ أَسرتي وأهـل بلادي

وقال البُحتُري :

وأحَبُّ آفاق البلادِ إلى الفَتَىٰ أرْضٌ يَنَالُ بها كَريمَ المَطْلَبِ[4]

وقال ابن مُنَيِّر الطَّرابُلْسي الشاعر :

لا تَحْسَبَنَّ ذَهابَ نَفْسِكَ مِيتَةً ما الموتُ إلاَّ أن تعيش مُذَلَّلاً
لِلْقَفْر لا لِلْفَقْر هَبْها إنَّما (مَغْنَاكَ ما أغناك أن تتوسلا)[5]

وورد ما يشبهه في الشعر العامي القديم من ذلك قول راشد الخلاوي من قصيدة[6]

وحياةٍ بلا عز محا الله حَظّها حياة الفتى ما فاتها العز خايبه
والدار ما يحْصرْ عليها وليدها دار الفتى ما طاب فيها مكاسبه

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٤٢١ .
(٢) كشف الخفاء ج ١ ص ٢٨٩ .
(٣) المنتحل ص ٢٠٥ .
(٤) نثر النظم للثعالبي ص ٨٦ والمنتحل ص ٧٨ .
(٥) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٠ .
(٦) الشوارد ج ٣ ص ٣١ .

٤١٤ – «بَلْشَةَ ٱلْبَلْشَاتْ»

بَلْشَه : بفتح الباء وإسكان اللام ثم شين فتاء مربوطة . مضافة إلى البلشات جمع بلشة تأكيداً لها . هي كلمة سريانية ولا أصل لها من العربية . لا شكّ أنها دخلتْ إلى لُغَتهم مِنْ أحد البلدان العربية المجاورة التي كانت تسود فيها الآرامية كالعراق أو الشام . إن لم تكن باقية في العربية من أصل اللغتين وهو اللغة السامية القديمة ومعناها في العربية : التورط ، وعدم الخلاص .

يضرب للرجل الذي لا يمكن التخلص منه . وقد يُضرب للشجاع المقدام . قال القَسُّ يوسف حبيكه وهو يتكلم عن بقايا اللغة السريانية في اللغة العامية اللبنانية والسورية : «مَنْ يَتَورّط في أمْر صَعْبٍ يَتَشكّى قائلاً : ما هذه البلشة ؟ من كلمة ذكَر رسمها بالحروف السريانية وقال : كأنه يقول يا للمصيبة الفادحة ، والورطة الصعبة[١] .

وقال الدكتور الجلبي : من الألفاظ الآرامية : بَلَش تستعمل بمعنى ابتُلي ، وبمعنى قاتل ، واضطر إلى دخول معركة لم يكن يود دخولها ، أو جرح او قاتل واحداً فطولب به»[٢]

٤١٥ – «بَلْشَة الحِضْرَانْ : رُكُوعُ وْتَسلِيْم»

يقولون : إنَّ أعرابياً زمن الجاهلية في نجد أي : قبل أن يتعلم الأعراب أمور دينهم ، كانت له حاجة إلى قوم في الحضر فوجدهم يُصَلُّون العشاء في رمضان . ولم يكن يعرف شيئاً عن صلاة التراويح فأراد الدخول معهم في صلاتهم مِنْ باب

(١) الدوائر ص ١٤ .

(٢) الآثار الآرامية ص ٢١ .

المجاملة لهم ظنّاً منه أنها صلاة قصيرة يفرغ منها بسرعة ولكن القوم بدأوا في صلاة التراويح فلم يسعه الخروج قبلهم . واستمر معهم وهم يُصلُّون حتى فرغوا من التراويح فلما عاد إلى قومه متأخراً سألوه عما أخره ؟ فأجاب : «بلشة الحضران ركوع وتسليم»

وبلشة شرحناها في المثل قبله والحضران : جمع حضري : ضد بدوي .

يريد لقد تورَّطْتُ في صلاة أهل الحضر التي هي ركوع وتسليم مستمران . يضرب المثل لما طال واستمر من العمل .

٤١٦ — «ألبِلّ دقّاقة الدّوَل»

البِلّ : الإبل . وَدَقَّاقة : من الدّقّ ، والمراد : التي تهزم الدُّول . يُضرَب في مدح الإبل .

٤١٧ — «ألْبِلْ شرْاها صْغَارْ ، مِثِل أخْذَها جْهَار»

هذا من أمثال البادية .

يريدون أنَّ تربية الأبل وهي صغيرة كأخذها جهاراً وهو كبيرة ، أي : أنَّها تصبح كبيرة في وقت قصير .

وهو عند اليمانيين بلفظ : «ابز القعود يصبح جمل»(١) وابز : رَبِّ وهو شبيه بقول المصريين : «اللي رَبّى أخير من اللي اشترىٰ»(٢)

٤١٨ — «البِلّ عطَايا الله»

البل : الإبل ، أي : أنَّ الإبلَ هي عطايا من الله سبحانه وتعالى . يقال المثل في

(١) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٠ .
(٢) أمثال العوام ص ٦٤ .

تعظيم شأن الإبل . كأنما يقول القائل : إنَّ الإبلَ لَعظَيمَةُ النفع قويةُ الأَسْر ، عجيبة الخَلْق ، ولكن لا غَرْو فهي من عطايا الله سبحانه وتعالى لعباده ، وعطاياه شأنُها ذلك .

ولعِظَم الإبل نَفعاً وخَلْقا ، أمرهم الله تعالى بالنظر إليها نظر تَمعُّن واعتبار فقال تعالى : (أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إلى الإبِل كَيْف خُلِقَتْ) وامْتَنَّ عليهم بتسخيرها فقال : (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ، وَمِنْها يَأْكُلونَ» .

أما عن منزلة الابل عند العرب الأقدمين ، فقد كانوا يذكرونها في أَيْمانِهم فيقولون : (لا والذي جَلَّدَ الابل جُلودَها[1]) . ويقولون : (لو لم يكن في الإبل إلا أنها رَقُوُ الدَّمِ)[2] أي تدفع في الديات بدلاً من سفك الدم .

ويقولون : (أَكْرِمُوا الابلَ إلاَّ في بيت يُبْنى ، أَو دَمٍ يُفْدَىٰ ، أو عَزَبٍ يتَزَوَّجُ ، أو حَمْل حَمَالَةً)[3] .

وقالت امرأةٌ من العرب : (ما ذَكَرَ الناس مذكوراً خيراً من الابل أَحْناه على أحد بخَيْر ، إنْ حَمَلَتْ أَثْقَلَتْ ، وإنْ مَشَتْ أَبْعَدَتْ ، وان نُحِرَتْ أَشْبَعَتْ ، وانْ حُلِبَتْ أَرْوَتْ)[4] .

٤١٩ - «أَلْبلُ ما يجي بها إلا الاحمرين : الدَّم وَالذَهَبْ»

أي : انَّ الإبل لا يحصل عليها المرء إلاَّ إذا بَذَل الذهبَ الأَحْمَرَ بالشراء ،

(١) المزهر للسيوطي ج ٢ ص ٢٦٢ .
(٢) البخلاء ص ١٥٥ ، والبيان والتبيين ج ٣ ص ٢١٣ .
(٣) الامتاع والمؤانسة ج ٣ ص ٦٠ .
(٤) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٩٨ ، والامتاع والمؤانسة ج ٣ ص ١٨ وهو بأوفى من هذا اللفظ في الأنوار ج ١ ص ٣٦٥ .

والدم كناية عن القتال. يضرب في نفاسة الإبل .

٤٢٠ – «الْبِلِّ مُوَدِّيات الغريب بْلاده»

أي : الإبل هي التي تؤدي بالغريب إلى الوصول إلى بلاده .

يضرب في فضل الإبل .

ولا حاجة إلى القول بأنَّ أهمية الإبل تلك كانت قبل إنشاء وسائل المواصلات الحديثة كالسيارة والطائرة عندما كانت الإبل في الصحراء كالسفن على صفحة الماء كما يسميها الفرنج .

قال أبو فراس الحَمْداني في ناقته[1] :

فيا بُعْدَ ما بين الكَلالِ وبَيْنَهَا   وبا قُرب ما يرجو عليها المسافر

٤٢١ – «الْبْلُوخْ ، لِلشّيُوخ»

البلوخ : نوع من أنواع الكمأة جَيِّدٌ ، لَوْنُه أشهب ويكون في الأماكن الطينية التي فيها قطع من الحجارة عادة . ولم أعرف أصل هذه الكلمة .

والشيوخ هو الحاكم العام والأمير الكبير أتوا به على صِيغة جمع الشيخ تعظيماً لشأنه ، وتكبيراً لمقامه .

أي : ان الكمأة الجيدة هي للأمير .

يضرب في تخصيص الطعام الجيّد لِمَنْ يستحِقُّه . وهذا أحد أسجاعهم في الكمأة وسيأتي بعضها في أماكنها من هذا الكتاب .

---

(١) الايجاز والاعجاز ص ٧٢ .

٤٢٢ – «بْنَا عْقَيلْ»

أي : كبناء عُقَيْل ، وعُقَيْل . بصيغة التصغير : هم جماعة من تجار أهل نجد كانوا يتاجرون بالماشية يشترونها من الجزيرة العربية ويذهبون بها للشام ومصر . وكان بعضهم يسكنون في العراق حتى كان جانب الكرخ يُسمَّى في بعض الأوقات في أول القرن الرابع عشر الهجري وقبله «صوب عقيل»

وكلمة عقيل — فيما يظهر — جاءتهم من كون «بني عقيل» الذين هم من بني عامر بن صعصعة كانوا في القديم هم الذين يتردَّدون إلى تلك الأقطار المجاورة لِنَجْدٍ . ثم خَلَفَهم عليها بعضُ أهل الحضر من غيرهم فسموا «عُقَيْلاً» إجراءً لهم مجرى اسم «بني عقيل» .

وكان «عقيل» أولئك إذا كَسَدَتْ تِجارة الماشية وأصبح بعضهم متعطلاً عن العمل لم يجدوا ما يشتغلون به إلا البنيان الذي ليس لهم خبرة به .

قالوا : فكانوا يأتون إلى بعض البلدان التي يقيمون فيها يبنون الجدر بالطين واللَّبن ، ولكنها سرعان ما تَنهْار لعدم معرفتهم بالبناء ، ويقال إن بعضهم يقول لبعض : أَمْسِك الحائط لئلا ينهار قبل أن نأخذ الأجرة لذلك ضرب هذا المثل للبنيان غير المتقن .

يريدون به كبناء تجار المواشي .

وقد وجدت قصة مرادفة له قديمة ، قال أبو حيَّان التوحيدي : حدثنا ابن سيف الكاتب الراوية ، قال : رأيت جَحْطَةَ البرمكي قد دعا بنَّاءَ ليبني له حائطاً فحضر ، فلمّا أمسى اقتضى البنَّاءُ الاجرة فتماكسا[1] وذلك أن الرجل طلب عشرين درهماً ،

---

(١) تماكسا أي تشاحا في الأجرة .

فقال جحظة : إنما عملت يا هذا نصف يوم ، وتطلب عشرين درهماً ؟ فقال البناء : أنت لا تدري أني بنيت لك حائطاً يبقى مائة سنة . فبينما هما كذلك وجَبَ الحائط وسقط ، فقال جَحْظة : هذا عملك الحسن ؟ فقال البناء : فأردت أن يبقى ألف سنة ؟ قال : لا ، ولكن يبقى إلى ان تستوفي أجرتك فضحك أضحك الله سنَّه [1]

٤٢٣ – «البندق العوجا فيها رميه»

المعنى : أن البندقية التي فيها اَعوجاجٌ لا يُنتَظَرُ معه أن تصيب الهدف قد تكون منها رميةٌ صائبة . يضرب للمعروف بالخطأ يصيب مرة ، كما يضربونه على أنه لا ينبغي الاغترار بصواب واحد من شخص بين الاخطاء الكثيرة . وهو يشبه المثل العربي القديم : (مِنَ الخواطىء سَهْمٌ صائبٌ) [2] .

٤٢٤ – «البُومه صَارَتْ قِرُناسهْ»

البومه : أُنْثَى البُوم : طائر الليل المعروف .

والقرناسة : الصقر الجارح من احرار الطيور . وهي كلمة لها أصل في الفصحى قال ابن منظور ، قرنس البازي : إذا كُرِّزَ وخيطت عيناه أول ما يصاد [3]

يضرب في تَنَمُّر الحقير .

---

(٢) الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٢٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٨٤ ، وجمهرة الأمثال ص ١١٠ وخاص الخاص ص ١٦ والمستقصي ج ٢ ص ٣٤٥ وشرح المقامات للشريشي ج ٣ ص ٢٣٤ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٣٤ والآداب ص ٦٣ .

(٣) اللسان : مادة : ق ، ر ، ن ، س . ج ٦ ص ١٧٣ .

وهو كالمثل العربي القديم : ان لم يكن مستوحى منه ، إنَّ البغاث بأرْضنا تَسْتَنْسِرُ[1] فالبِغَاثُ : صغار الطيور وضعافها وتَسْتنسر : تصبح كالنسر . قال الجرجاني : يقال هذا المثل في الضعيف يقوى[2] .

ومثله في المعنى : عنز ٱسْتَتْيَسَتْ[3] أي : أصبحت كالتَّيْس .

قال ابن الرومي :

كم كَرَّة للزمان فاحشة ... قاد بها الرأس مُذْعِناً ذَنَبُه

وٱفترس اللَيْث فيه ثعلبُهْ ... وصار مُصطاد صقره خَرَبه[4]

٤٢٥ - «به قَلْبُ عَصَبْ»

قَلْبُ العصَب : داء يقولون إنه يصيب الابل فيؤثر على سيرها . يزعمون انه انقلاب في عصب رِجْلِ البعير .

يضرب لمن به رِيبةٌ .

وقد يكون أصله من القَلَبَة التي ورد ذكرها في الامثال العربية القديمة ومعناها الدَّاءُ . كما قالوا : ما بهِ مِنْ قَلَبَةٍ ، أي : ما به من داءٍ .

ويقال لداء قَلْب العصب في الفصحى القُعاد أو الإقعاد . قال ابن منظور : القُعاد والاقعاد : داءٌ يأخذ الإبل والنجائب في أوراكها ، وهو شبه ميل العجز إلى

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٩١ والمستقصي ج ١ ص ٤٠٢ . ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٢ .
(٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٤٧ .
(٣) الكنايات ص ١٤٥ .
(٤) الخرب : ذكر الحباري . وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية .

الأرض ، وقد أقعد البعير فهو مُقْعَد»[1]

٤٢٦ - «بَيْت الاناثي مَرْزوقْ» .

أي : البيت الذي تكثر فيه الإناث من البنات والقريبات لا بُدَّ أنَّ الله يرزق اهله ، ويعينهم على إعالتهن . يضرب في احتساب الانفاق على البنات .

وهو كالمثل العامي : «أبو البنات مرزوق» المستعمل في مصر[2] وبغداد[3]

وروى في بعض الآثار «البركة في البنات»[4]

٤٢٧ - «بَيْضَةْ دِيك»

يضرب للشيء يُفْعل مرةً واحدة . ويقولون في أصله : إنَّ الديك يَبيضُ في آخر حياته بيضةً واحدةً لا يَبيض غيرها . والمثل قديم[5] قال بشَّار بنُ بُرْد :

قَدْ زُرْتني زَوْرةً في الدهر واحدةً   ثَنِّي ولا تَجْعَلها بَيْضَةَ الدِّيك[6]

٤٢٨ - «بَيْضَةْ عِقرْ»

يضرب لنهاية العطاء : أي : العطية التي لا عطاء بعدها . وقد يضرب للولد

---

(١) اللسان ج ٣ ص ٣٦٢ : ق ، ع ، د .
(٢) أمثال تيمور ص ٨ .
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج ١ ص ٥٩ .
(٤) كشف الخفاء ج ١ ص ٢٨٤ .
(٥) جمهرة الأمثال ص ٦٠ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٢٢ وثمار القلوب ص ٣٨٧ والمستقصي ورقة ١٢٧ والتمثيل ص ٣٧١ والحماسة البصرية ج ٢ ص ٢١١ .
(٦) الأمالي ج ١ ص ٢٢٩ والحيوان ج ٢ ص ٣٤٣ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٧٧ .

الوحيد الذي لم تَلِدْ أُمُّه غيره .

وهو مثل عربي قديم ذكرهُ أبو عبيد القاسم بن سلام بلفظه فقال : من أمثالهم في البخيل يعطي مرةً ، ثم لا يعود ، كانت بيضة الدِّيك ، فإن كان يعطي شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الآخِرَة «كانت بيضة العقر» وفسره أبو عبيد البكري بقوله ، بيضة العقر فيها قولان : أحدهما الذي اشار إليه ابو عبيد انها آخر بيضة تكون من الدجاجة وذلك إذا عقرت فصارت لا تلد والثاني : أنَّ بيضة العقر هي البيضة التي تجرب بها الجارية البكر من قولك : عقرها ، إذا افتضَّها» والعقر : الفضَة . قال الشاعر :

فإن انفلت من عمر صعبة سالماً
تكن من نساء الناس لي بيضة العقر[1]

ومن الشعر أيضاً قول الرحبيني الصِّقِليِّ[2] :

يا ليلة البستان والزَّهْر ما كنتِ إلاَّ بَيْضَةَ العُقْر
أدركتُ ما قد كنتُ أمَّلْتُهُ في ساعة تُغنى عن الدهر

وأنشد القالي عن الأصمعي عن رجل من أهل حمى ضَرِيَّةَ[3] :

ثمانين حَوْلاً لا أرى منك راحة
لَهنَّك في الدنيا لباقية العمر

(١) فصل المقال ص ٣٤٥ وانظر كتابات الجرجاني ص ١١٠ والفاخر ص ١٥٤ ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٠١ — ١٠٢ والعقد ج٣ ص ١٢٢ وجمهرة الامثال ص ٦٠ وثمار القلوب ص ٣٩٢ والدرة الفاخرة ص ٢٠٨ .

(٢) المحمدون من الشعراء ص ٢٥٦ .

(٣) الامالي ج ٢ ص ٣٦ وضَرِية : قاعدة الحمى تكلمت عليها بالتفصيل في كتابي «معجم بلاد القصيم» .

فإن انقلب من عمر صعبة سالماً
تكن من نساء الناس لي بيضة العقر

ويُروى أن رجلاً تناول من بين يدي أمير من الأمراء بيضةً وهو يأكل معه، فقال: خذها، فإنها بيضة العُقر، ولم يأذن له بعد ذلك[1].

وقال ابن فارس: بيضة العقر: اسم لآخر بيضة تكون من الدجاجة. فلا تبيض بعدها. يضرب مثلاً لكل شيء لا يكون بعده شيء من جنسه[2].

٤٢٩ - «بَيْضٍ مَعْدُودْ، بِجْرَابٍ مَشْدُود»

أي هو: كالبيض المُحَصىٰ عداً، الموضوع في جراب مشدود بوكاء فلا يذهب منه شيء. يضرب للمقدار العددي الواضح الذي لا يحتمل غلطا ولا يقبل لَبْساً. وهو مستعمل عند العراقيين بلفظ (جوز معدود الخ)[3]

٤٣٠ - «بَيْع الصِّبْح، رِبْح»

أي: البيع في الصباح رِبْحٌ للبائع. وهذا من أمثال الباعة كثيراً ما يرددونه على أسماع المشترين منهم في وقت الصباح فيوهمونهم أن الداعي إلى البيع لهم ليس كونهم يربحون منهم، ولكنه التفاؤل بالبيع أول النهار. ومثله:

٤٣١ - «بَيْع الْعَصر، نَصْر»

مع أن السبب في حب الباعة للبيع في العصر أكثر وضوحاً من حُبِّهم للبيع في

(٣) عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٦٠ وثمار القلوب ص ٣٩٣.
(٢) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٩٢ وانظر الحيوان ج ٢ ص ٣٤٣ والمستقصى ج ٢ ص ٢١١.
(٣) أمثال الموصل ص ١٥٣ والأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٩٨.

الصبح ، لأن العصر عندهم هو آخرُ السُّوق . وكثير من السلع ، وخاصة ما يُباع منها طازجاً ، إن لم تُبَعْ في ذلك الوقت ، قَلَّتْ قيمتُها وذلك على حد قول الشاعر :

قد انْقَضَتْ سوقُه فأَرْخَصَها   وآخرَ السوق تَرْخُص السِّلَع

وقيل : إن الخليفة العباسيَّ الظاهر بالله عندما اَسْتُخلِف انفقَ أموالاً كثيرة على سبيل الخير ، فقيل له : هذا الذي تُخرجه من الاموال ما تَسْمَحُ نفس ببعضه ، فقال : أنا فتحت الدّكان بعد العصر ، فاتركوني أَفْعَل الخير[1]

٤٣٢ – «بَيْعَةَ طُعَيْس»

طعيس : بصيغة تصغير طعس – بكسر الطاء واسكان العين ثم سين . عندهم .

وبيعة هي من قولهم «باع فلان نفسه» إذا أقدم على المخاطر غير مبال بما يترتب على ذلك من نتيجة . يضرب للإقدام والمخاطرة .

وطعيس هذا ذكر المؤرخون انه عَبْدٌ من عَبيد الجبور من قبيلة بني خالد أقدم على قتل ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب رئيس عرب المنتفق في العراق احتساباً للأجر والثواب من الله وايقافاً لحملة ثويني الموجهة إلى آل سعود والتي تهدف إلى ردِّ الدعوة السلفية التي نادى بها الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وكان مع ثويني[2] جنود عظيمة من البادية والحاضرة ممن شَرِق بالدعوة وعاداها . وكان ذلك في شهر محرم عام ١٢١١هـ .

(١) كامل ابن الأثير والوافي في الوفيات ج ٢ ص ٩٦ .
(٢) أنظر تفاصيل ذلك في ابن بشر ج ١ ص ١١٦ وتاريخ بعض الحوادث في نجد ص ١٢٨ .

قال فيها ابن غنام المؤرخ من قصيدة[1] :

بِرَبٍّ طُعَيْسٍ ، لا طُعَيْسٍ تَقَشَّعَتْ
سحائبُ رجْزٍ بالمنايا لها شرُّ

أرانا بهذا البطش ، ذو العرش آيةً
وذكرى لنا في ضمنها يظهر البشْرُ

أما وجهة الجانب الآخر أي : جانب ثويني ومن يؤيده ممن يعادون العقيدة السلفية ويناهضونها إمّا بحُسامهم ، أو بأقلامهم فقد عبّر عنها ابن سند في تاريخه وهذا ملخص مما قاله في حوادث عام ١٢١٢هـ .

فيها قتل طَعيسٌ ثوينياً بن عبدالله وذلك أن ثويني حشد بجموعه وعرب المنتفق وقصد محاربة الوهابيين في نجد بعدما استأذن الوزير في ذلك ، فما زال ثويني يسير في تلك الفيافي إلى أن نزل ماءً يسمّى (الشبّاك) وأول ما نزل به نُصِبَتْ له خيمة صغيرة هناك ، فجاءه (طُعَيْسٌ) والناس في أشغال النزول ، وطعنه بحربة كان بها انتهاء أجله ، ففزع الناس وقتلوا طعيساً ثم ذكر ترجمة ثويني مفصلة[2] .

٤٣٣ - «البَيْعْ زَوَال»

أي : أنَّ بيع الإنسان لعِقاره أو متاعه معناه : زوالُ ذلك الشيء عنه ، وذهابُه مِنْ يده ، لأن ثمن المتاع معرَّض للتلف أكثر من المتاع نفسه . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ باع داراً أو عقاراً ولم يجعل ثمنه في نظيره فجدير أن

---

(١) روضة الأفكار والافهام ج ٢ ص ٢٦٨ .
(٢) مطالع السعود ص ٥٨ .

لا يبارك له فيه) قال العجلوني : رواه أبو داود الطَّيالسيُّ في مُسْنَدهْ عن حُذَيفة وأحمدُ والحارثُ في مسنديهما والطَّبرانيُّ مرفوعاً ثم ذكر للحديث طُرُقاً كثيرة[1] .

ومن الشعر قول عبد الصمد بن المُعَذِّل في نَخْلٍ باعه[2] :

فارَقَتني ذَخيرةٌ وعَقارٌ ذَكَّرَتْني تَفَرُّقَ الأحبابِ
وسواءٌ بَيْعُ الرِّقاب من الما لِ إذا بِعْتَها وَضربُ الرِّقاب

وورد أصل المثل في التعبير بالزوال عن سفيان بن عينية أنه قيل له : ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا يبارك له في ثمنها ؟ فقال : اما سمعتم قوله تعالى في وصف الأرض (وَبَارَكَ فيها وَقدَّرَ فيها أقْوَاتَها) فكيف يُباركُ في ثمن يُزيل عن ملكه شيئاً قد بارك الله فيه[3] .

٤٣٤ - «البَيْع والشَّرادِرةْ ناقهْ»

أي : أنَّ البيع والشراء - والمقصود الايجاب والقبول في البيع - يَتمَّان سريعاً كسرعة تَجَمُّع دِرَّة الناقة ، وهي لَبَنُها لأنه إذا لم يكن البيع كذلك فربَّما عَرَضَ لأحد المتبايعين ما يمنعه من إتمامه .

وقد أخذوا قولهم : (درّة ناقة) للقليل من الوقت من قول العرب : (أَمْهَلَهُ فُواقَ ناقة) أي قدر ما تجتمع الفَيْقَةُ ، وهي : اللَّبن يُنتظر اجتماعه بين الحَلْبَتَيْنِ[4] يضرب هذا المثل للحث على سرعة البت في صفقات البيع والشراء .

---

(١) كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٣١ — ٢٣٢ وهو أيضاً في أسنى المطالب ص ٢٠٨ .
(٢) البصائر والذخائر ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٤ .
(٣) اللطائف والظرائف ص ٣١ .
(٤) راجع الميداني ج ٢ ص ٢٢٢ .

٤٣٥ - «اَلْبَيْعْ والشّرَا غَارَاتَ المومنين»

أي : البيع والشراء كالغارات المباحة للمؤمنين الذين يخافون الله فلا يُغيرُونَ على أموال الناس فيأخذونها منهم بغير حق ، كما يفعل غيرهم من الناس .

يضرب في حِلٍّ الاكتساب من البيع والشراء .

وفي معناه للمولدين : «الأسواق موائد الله في أرضه»(١) نظمه الأحدب بقوله(٢) :

وإنما الأسواق في الأرض تُرى   موائد الله على ما قُرِّرَا

وهو عند اليمانيين بلفظ : «البيع والشرا حرب المؤمنين»(٣)

٤٣٦ - «بيْن أذينتيه خَبَرْ»

أذنتيه : تصغير أذُنَيْه .

أي : إنَّ بين اذنيه لخبراً . والمراد . أَنَّ في رأسه خبراً مُهِمّاً .

يُقال لِمَنْ يفعل أفْعالاً تَدُلُّ على أنَّ لديه معلومات لا يعرفها غيره .

٤٣٧ - «بيْنْ حَاذِفْ ، وْقَاذِفْ»

يضرب للشخص تأتيه المتاعب والمصائب من جهات متعددة .

وهو مثل قديم ذكره بهذا اللفظ عددٌ من العلماء منهم العسكري ، وابن عَبْد

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٧١ وفرائد الخرائد ق ٥٠/ب والمستطرف ج ١ ص ٣٥ .
(٢) فرائد اللآل ج ١ ص ٣٠٢ .
(٣) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٣٣٩

ربِّه ، والميداني والنُّويْري[1] وذكره الزمخشري بلفظ (الناس بين حاذف وقاذف)[2] وأصله في الأرنب تُحْذَف بالعَصَا ، وتُقْذَفُ بالحَجَر .

وأورد التوحيدي لأعرابيٍّ أنَّه قيل له : كيف أصْبَحْتَ فقال : أَصْبَحْتُ بين حاذفٍ وقاذف)[3] .

٤٣٨ – «بَيْن سُهَيْلٍ وَالْمِرْزَمْ ، نَجْمٍ يِيْبِسْ غَزِير الجَمْ»

سهيل يَطْلُعُ عندهم في اليوم الرابع والعشرين من شهر آب (أغسطس) والمرزم سبق ذكره في حرف الألف[4] .

وبينهما يطلع نجم يسمونه «الكليبين» تثنيةَ كليب يقولون إنَّ مياه الآبار تغور في أَيَّام طلوع ذلك النجم لأنه في شدة الحر وعنفوانه ، فكأنه يجعل البئر ذا الجم الغزير من الماء يابساً .

ومعنى طلوع النَّجْم : رؤيته بعد الفجر من المشرق .

والمراد بالنجم : النوء واحد الأنواء . ومدة كل نجم ثلاثةَ عشر يوماً .

وهو كقول العراقيين : «تَمُّوزْ ، يَنشفْ المَي بالكُوز»[5]

---

(١) جمهرة الأمثال ص ٥٦ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٢٩ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٥٦ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٥٣ والاشتقاق لابن دريد ص ٨٢ .

(٢) المستقصى ج١ ص ٣٥١ .

(٣) الصداقة والصديق ص ٤٦٧ .

(٤) ص ١٦٤ .

(٥) الامثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٤٢ .

٤٣٩ - «بَيْنك وَبينه اللاَّل»

كلمة اللاَّل : بالتشديد محرفة عن كلمة «الآل» بدونه : فصيحة ، وهو شيء يُشْبِه السَّرابَ وليس به ، يَراه المرء في أوَّلِ النهار وآخره كأنه يَرْفَع الشُّخُوص (١) .

والمعنى : بينك وبينه السراب . يضرب لما يصعب الوصول إليه .

وهو كالمثل العربي القديم : (هَيْهَاتَ مَحْفَىً دُونه ، وَمَرْمَضُ) (٢)

والمَثَلُ الآخر : (مِنْ دُون ما تُؤَمِّلُهُ نَهابر) قال الميداني : النَّهابرُ : ما تَجَهَّمَ لك من الليل ، مِنْ وادٍ ، أو عقَبَةٍ أو حُزُونَةٍ . يضرب في الأمر يشتد الوصول إليه (٣) .

٤٤٠ - «بَيْنَهمْ شَطٌّ ، وْخَطّ»

الشَّطُّ : النَّـهْرُ . والخَطُّ : الحد الفاصل بين الأملاك ونحوها . يضرب للحدود الواضحة بين أرضين أو شخصين متباعدين .

ويشبهه من كلام القدماء قول امرأة لأحد العاشقين نقل كلامها الأصفهاني قالت : أَنت عاشق ، وبينك وبين مَنْ تحبُّ القناطرُ والجسور ، والمياه والأنهار ، مع ما لا يؤمّن من حدوث الحوادث ، إنك لجَسُورٌ صبورٌ» (٤)

وقال طُفَيْلٌ الغَنَويُّ (٥) :

فليتَكَ حال البحرُ دونَك كُلُّهُ ... ومَنْ بالمرادي مِنْ فصِيحٍ وأَعْجَمِ

(١) مختار الصحاح مادة : أ ، و ، ل .
(٢) فرائد الخرائد ق ١/١٠١
(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٧٠ .
(٤) الاغاني ج ١٥ ص ٢٦٨ (دار الكتب)
(٥) ديوان طفيل ص ١١٠ .

حرف التاء

٤٤١ - «تَاطَا ، وَاللّهُ يَاقا»

تاطا : أي : تطأ من الوطأ . وياقًا أي : يقي : من الوقاية . والضمير فيه لرِجْل الماشي في الصحراء في ظلمة الليل أي : أن رجْلَه تطأ الشيء الذي لا يراه وقد يكون من الهوام السامة كالحية ، أو الأشجار الشّائكة عظيمة الشَّوْكِ أو الحجارة المحددة الأطراف . ولكن الله سبحانه هو الذي يقي المرء من الأخطار .

يضرب في التوكل .

قال الشاعر(١) :

يَظَلُّ الفتىْ مما تَرى العينُ يتّقي ... وما لا تَرى مما يَقي اللهُ أكثرُ

وقال آخر(٢) :

لعمركَ ما يَدْري أمرؤٌ كيف يتّقي ... إذا هو لم يجعل له الله واقياً

٤٤٢ - «تَافْلِ ٱلْعَافيَهْ»

تافل : من تَفَلَ إذا رمى بالتفالة وهي الريق من فمه : أي : البصاق .

يضرب للرجل بالغ الاعياء من التعب ، لا سيما إذا كان ذلك من أثر حادثة لم تكن منتظرة .

شبّهوا شدّة تعبه بخروج العافية من جسمه كما يخرج الريق من فمه .

٤٤٣ - «تاكِلْ يَدْك معه»

يضرب للطعام الجيد .

---

(١) فرائد الخرائد ق ٦١/ب .
(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢١٦ .

يريدون أنك إذا أكلته بيدك ، فإنك قد تأكل يدك معه للذة أكله .

وهو عند المصريين بلفظ : «تاكل صوابعك معاه»[1] .

قال عبد السلام بن الحسين المأمون :

خَبيصةٌ في الجَام قد قُدِّمَتْ   مدفونة في اللوز والسكر
يأكل مَنْ يَأْكُلُها خَمْسَةً   بِكفِّه فيها ولَمْ يَشْعُرِ

٤٤٤ - «تَالي ذِلُول»

تالي : آخِر . والذلول : الناقة الذلول أي : التي ذللت للركوب .

يضرب للمتاع الجيِّد الذي أُبْلِيَتْ جِدَّتُهُ .

لعل أصله مستوحى من المثل العربي القديم : «نابٌ وقد تَقْطَعُ الدَّوِيَّة» قال الميداني : يضرب لِلمُسِنِّ ، وقد بقِيَتْ منه بقية يصلح أن يُعوَّل عليها[2]

٤٤٥ - «التَّالي ، عِنْدْ رَبِّه غالي»

التالي : الأخير ، وليس مَنْ يتلو غيره ، واصلها قديمة قال الزمخشري من المجاز : ذهبت تلية الشباب أي : بقيته لأنها آخره الذي يتلو ما تقدم منه[3] وغالي : محبوب .

يقال هذا المثل لمن يُؤخَّر في العطاء ونحوه من باب التسلية والمؤاساة وأكثر ما

---

(١) شرح المقامات ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٩٧ والناب : هنا : الناقة المسنة . أي : ما تسميه العامة في نجد بالفاطر .

(٣) الأساس ج ١ ص ٥٥ .

يستعمل في معاملة الأطفال .

وهو عند العامة في العراق بلفظ : «التالي ، ربه عالي»[1]

٤٤٦ - «تالي لِيلك خَبَّرْ بكْ»

تالي : آخِر . (بكسر الخاء) وَخَبَّرْ بِكْ : أَخْبَرُ بك بمعْنىٰ : أعلَم بك .

يقال في قُرْب العقاب .

وأصله فيمن حُدِّدَ لعقابه آخر اليوم أو أول النهار التالي وهو شبيه في المعنى بمعنى الآية الكريمة : «أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيب» وبعضهم يروى المثل : «أتلى نهارك خَبَّرْبك»

وهو شبيه بالمثل العامي في مصر[2] ولبنان[3] : «آخر الليل تسمع العياط» وفي اليمن : «آخر الليل تأتيك الدواهي»[4] وفي معناه من الشعر الفصيح[5] :

يا راقد الليل مسروراً بأوَّله إنَّ الحوادث قد يَطْرُقْن أَسْحارا

وعن آخر الليل والخبر نورد قول الخفاجي الحلبي[6] :

مَنْ كان يحمد ليلا في تقاصره فإنَّ ليلىَ لا يُدري له سَحَرُ
لا تسألونيَ إلاَّ عن أوائله فآخِرُ الليل ما عندي له خبر

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٧ .
(٢) أمثال المتكلمين ص ٥٨ .
(٣) أمثال فريحة ص ١
(٤) الأمثال العامية ج ١ ص ٦ .
(٥) المنتحل ص ١٧٣ .
(٦) نثار الأزهار ص ٢٥

ولعل لأصله علاقة بأصل المثل الاندلسي العامي : «ميِّت بلا نياح ؟ قال : «آخر الليل تسمع الصياح»[1].

٤٤٧ – «التالي مَتْلُول»

التالي هنا : الآخر : (بكسر الخاء) وليس من يتلو غيره . ومتلول : المراد بها صريع ،كأنه تلَّه غيره فصرعه وغلبه ، وهي بهذا المعنى فصيحة ، وفُسِّر بها قوله تعالى : «فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِين» أي : صرعه .

والمعنى : ان المتأخر في ابتغاء ما يريده مغلوب ، قد فات عليه مراده .

يضرب في الحزم والنهي عن تأخير اغتنام الفرص .

٤٤٨ – «تِبَارِكَوا بالنَّواصي وَالْبقَعْ»

النواصي : جمع ناصيةٍ . والمراد بها هنا ناصية الزوجة .

والبقع جمع بقعة والمراد بها الدُّور والمساكن .

يضرب في الفأل بالمرأة والدابة والدار ونحوها . وربما كان مستوحى من الحديث : «الشُّؤم في ثلاث : المرأة ، والدار والفرس ، وزاد بعضهم وانَّ شؤم الفرس انْ تكون حَرُونا ، وشؤم المرأة سوء خُلُقِها ، وشؤم الدار سُوء جارها[2]

وذكر القُضاعي أثراً بلفظ : «الشؤم في المرأة والفرس والدار»[3]

---

(١) حدائق الأزاهر ص ٣٥٥ ،

(٢) راجع للحديث وألفاظه كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢ .

(٣) قبس الأنوار ص ٢٥ .

٤٤٩ – «تِبْنٍ في وَجْهِه»

يُقال في الدعاء على الشخص ، بعدم الغُنْم . شأن مَنْ فاتَهُ الحصول على القمح المرغوب فيه ولم يجد من الزرع إلاَّ التبن الذي يطير في وجهه فيؤذيه .

٤٥٠ – «تُبَيْنَكْ يا عَوفَهْ ومُوَيْهِكِ الْبارِدْ»

تُبَيْن : تصغير تِبْنٍ ، وعَوفَهْ : اسم يُطلقونه على البقرة ، غير فصيح فيما أعلم كما يُكَنُونَها «أم عوف» وهذه الكنية عند العرب الفصحاء للجَرادة[1] وقولهم : (مويهك) مويه : تصغير ماء فصيح .

والمعنى : الزمي تبنك وماءَكِ الباردَ يا أيتها البقرة .

يقال في أَصل المثل ، إنَّ البقرة كانت تعيش مع الفَرسِ في حظيرةٍ واحدة ، فكانت تَرَىٰ الفرس تُخَصُّ بمزيد من العناية والرعاية ، كما وجدت أن العَلِيق الممتاز والجلَّ الدفىء النظيف يكون دائماً من نَصيب الفرس على حين أنها – أي البقرة – لا يُلْقىٰ لها من العلف المختار الا نِفَايةُ الفرس ، وطعامهَا الذي لا يُفارق وجهَها هو التِّبْنُ ، قالوا : فشكَتْ حالها الى صاحب الحظيرة وقالت له : إنه لا كبير فرق في الحجم بيني وبين الفرس ، ولونُنَا واحد (وكلانا في الذِّمَّة) فلماذا تُخَصُّ الفرس بطيب العلف على حين أن نصيبي هو التبن وما يشبهه .

فقال : إنكما وانْ تشابهتما في المظهر فإن الفرق العظيم بينكما إنما هو في المخبر ، فالفرس يؤدي مجهوداً شاقاً محفوفاً بالأخطار وأنت تؤدين عملاً هَيِّناً في الحَقْل ، وكل منكما يستحق علفه على مقدار جهده .

(١) ثمار القلوب ص ٢٠٦ والمزهر ج ١ ص ٥٤ والدرة الفاخرة ج ٢ ص ٤٧٩ والقاموس ع ،و ، ف .

قالوا : فقالت البقرة : إنَّ إسناد هذين العملين لكلٍّ منا إنما هو من عملكم أنتم والا فأنا أستطيع أن أعمل ما تعمله الفرس وأكثر فقال صاحبها : لنجرِّبْ ، وإذا نَجَحْتِ في القيام بعمل الفرس فإنني مستعدٌ لأَنْ أُقدِّم لكِ علفا كالذي أُقدِّمه لها .

قالوا : فأكلتِ البقرةُ منْ طيِّب العَليق ، ولذيذ العلف ، وفي يوم من الأيام نَدَّ لصاحب الحَظِيرة جَمَلٌ قويٌ مِنْ إبلِه ، وشَرَدَ في الصحراء فأسرع إلى البقرة وقال لقد حان أَوانُ امتحانِكِ ، وأَلْبَسَهَا جلَّ الفَرَس ، وامْتَطَى غارِبَهَا ، وألهب عنقها بالسوط لِيَرُدَّ البعير الشارِدَ . فَجَرَتِ البقرة تقفز الشجر ، ولكنها سرعان ما ثار نَفَسُها ، وخارت قُواهَا فوقفتْ تلتقط أنفاسها ، ولما عاتبها صاحبها على فعلها ، وطلب منها ثمن ما قدمه لها من علف ممتاز ، رَمَتْ بنفسها على الأرض وهي تُتمتم بهذه الكلمة التي سارت مثلاً : (تبينك يا عوفه ومويهك البارد) . ولسان حالها ينشد :

وللحروب رجال يعرفون بها   وللدواوين كُتَّابٌ وحُسَّابُ !

يضرب المثل لمن حاول أن ينال منالاً ليس في استطاعته .

٤٥١ - «تِتِنْ وْقِلْ صَلاةْ»

التتن : التبغ . والمراد : تدخينه .

وقلّ : قلة .

أي : قد جمع تدخين التبغ ، وعدم المواظبة على الصلاة . يضرب لاجتماع الخصال الرديئة .

ويشبهه قول أبي نواس[1] :

أقول لها لَمّا أَتَتْني تَدُلُّني على امرأةٍ موصوفةٍ بجمال
أَصَبْتِ لها - يا أُخْتُ - بَعْلاً كما اشْتَهَتْ إذا أغفلتِ مِنّي ثلاث خلال
فمنهن فِسْقٌ لا يُنادىٰ وليدُه وَرِقَّةُ إسلامٍ وقلّةُ مالِ

وحكى المرزباني عن عبدالله بن جعفر قال : كان حمَّاد الرَّاوية يُتَّهم في دينه ، وكان يُعاقر الخمر ويستخِفُّ بالصلاة ، فهجاه بعض الشعراء فقال :

نِعْم الفتى لو كان يَعْرِفُ ربَّه ويُقيمُ وَقْتَ صلاته حمَّادُ
طَمَسَتْ محاسنهُ الشَّمُولُ ، فأَنْفُهُ مثلُ القَدوم يَسُنُّها الحَدَّادُ
وابْيَضَّ مِنْ شُرْبِ المُدامة وجهه فبياضه يومَ الحساب سوادُ[2]

٤٥٢ - «تجرِّ رِشْاك ، وتَدهِنْ عَشَاكْ»

أصله في البَقرة الحلوب التي تتّخذ سانية ، فهي تجر رشاء صاحبها لاَسْتخراج الماء من البئر ، ويستخرج الزُبْد مِنْ لبنها فيستعمل دهناً للعشاء ، أي أُدُماً .

يضرب للشيء يُستفاد منه من وجوه عدة .

٤٥٣ - «تَجْمَع النَّمْلة وياكل الجِمَلْ»

المراد من المثل : أن النملة تجمع الحب طول السنة حبّة حبّة وتدّخره في بيتها ،

---

(١) ديوانه ص ٣١٢ .

(٢) نور القبس ص ٢٧١ .

وعندما ينزل المطر ، ويصيبه الندى تخرجه لينشف في الشمس فيأتي الجمل فيأكله . يضرب لذي الجهد يستغلّ جهده من هو أكبر منه .

بقي ان نرى هل لضربهم المثل بجمع النملة أصلٌ عند أسلافهم العرب . والجواب : نعم ، فمن أمثالهم : (أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ)[1] . و(أَكْسَبُ مِنْ نملة)[2] قال شاعر :

يَجْمع للوارث جمعاً كماً تَجْمَعُ في قَرْيتها النَّمْلُ[3]

وهو عند العامة في الشام بلفظ : (اللي بتحوشه النملة بيجي الجمل بيعبه)[4]
وفي تونس : (اللي تلمه النمالة في عام ، ياكله الجمل في فم)[5]

٤٥٤ - «تِجي البَلاوِي مِنْ لا يجي لها»

البَلاوى جمع بَلْوى ومِنْ هي : مَن الموصولة بفتح الميم .

أي : أن البلايا والمتاعب قد تأتي لشخص لا يتعرض لها ولا يسلك السبيل اليها : وقد ورد من الأقوال القديمة في معناه لابن المُعتزّ : (مَنْ لَمْ يتعرضْ للنوائب تعرَّضَتْ له)[6] وقيل : (الشَّرُّ يأتي مَنْ لا يأتيه)[7]

(١) جمهرة الأمثال ص ٧٦ والميداني ج ١ ص ١٩٦ والدرة الفاخرة ص ٥٤ .
(٢) المستقصى ورقة ٥٧ وجمهرة الأمثال ص ١٧١ وثمار القلوب ص ٣٤٧ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ١١٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٣٥ والدرة الفاخرة ص ٣٦١ .
(٣) ثمار القلوب ص ٣٤٩ وهو في الدرة الفاخرة ص ١٢ بلفظ الذرة آخره بدل النملة ، ومعلوم أن الذر هو صغار النمل .
(٤) الأمثال الاجتماعية ص ١٦ .
(٥) منتخبات الخميري ص ٤٢ .
(٦) الايجاز والاعجاز للثعالبي ص ٢٢ وأدب الدنيا والدين ص ٧٦ .
(٧) الآداب لابن شمس الخلافة ص ٦٦ ، والتمثيل ص ٣٢٧ .

٤٥٥ - «تَحْتَ اللهْ ، يا زَرْعَ اللهْ»

أي : تَحْتَ رعاية الله تعالى يا زَرْعَ الله ، قال الله تعالى : (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) ومن دعاءِ بعض السلف : اللهم ازرع لنا حتى نقول زَرَعْنا . يقال في التفويض والتوكل ، وهو كالمثل الآتي قريباً (حب ، تحت رب) .

٤٥٦ - «تَحَزَّمْ له بْقِدّْ»

تحزَّم : أي ، إتَّخَذَ حِزاماً . والقِدُّ ، سيُور مِنَ الجِلْدِ غير المدبوغ وهو مشهور بصلابته . والعادة أن يكون حزام المرء من صُوفٍ أو نحوه .

يضربونه للاستعداد لمُلاحاةٍ ومخاصَمةِ شَخْصٍ أَلَدَّ في الخصام .

وأصله عند العرب من قولهم للاستعداد للأمر في القَديم والحديث ، «شد حزامك» في الزمن الحديث سيأتي المثل : «لا تحزَّم بي» وفي القديم قال امرؤ القيس :

أَقِصْر اليك من الوعيد ، فإنني ... مما أُلاقي لا أَشُدُّ حزامي

قال ابن قتيبة : أي ، قد جربت حتى لا أحتاج أنْ أتشدّد للأشياء ، ولا أتحزم لها[1] . ومن الأمثال العربية القديمة «أشْدُدْ حيازيمك لذلك الأمر»[2] نظمه الأحدب فقال[3] :

(١) المعاني الكبير ج ٢ ص ٧٩٨ .
(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٨٠ .
(٣) فرائد اللآل ج ١ ص ٣١٣ .

اشدد حيازيمك للأمر الجلل   فالموت آتٍ يا فتى على عجل

٤٥٧ — «تحَويل مِنْ أوَّل الدَّرجة ولا تحويل من عْلُوَّها»

التحويل هنا عندهم النزول من مكان عال كالدرجة ونحوها . والدرجة عندهم : الدَّرَجُ .

الظاهر أنهم أخذوها من معنى كلمة تحول ، أي : انتقل من مكان إلى آخر ، وخصُّوها بالنزول من مكان مرتفع ، إذْ تَحَوَّل بمعنى انْتَقَل من مكان إلى غيره مطلقاً غير مستعمل في كلامهم العامي .

وعلوها : أعلاها

أي : ان النزول مِنْ أول الدرج أولى من النزول من أعلاهُ . قال هارون المُنجِّم(١) :

أيُّها الصاعد بالسلطان عُقبَاك الهُبوطُ
وعلى حَسْبِ ارتفاع المرء في الحال السُقُوط .

٤٥٨ - «تَخطَّاه الشَّرّ»

أي : تجاوزه وتَعَدَّاه . والشر هنا : المَرَضُ .

يضرب لمن عُوفيَ من مرضٍ وبخاصة إذا كان في دَوْرِ النقاهة منه .

قال علي بن الجَهْم(٢) :

---

(١) المنتحل ص ٢٥٧ .

(٢) الفرج بعد الشدة ص ٤٤٠ والتمثيل ص ١٨٢ وزهر الاكم ق ١/٣٩ .

كم مِنْ عليلٍ قد تخطَّاه الرَّدَى فنجا ، ومات طبيبُه والعُوَّدُ

وقال بشَّار[1] :

تَخَطَّتْكَ المقادر والرَّزايا وعِشْتَ من الحوادث في أمان

وقال آخر[2] :

يَمُوتُ الصالحون وأنتَ حَيٌّ تَخطَّاك الرَّزايا لا تموت

ومن أصوله القديمة عند العرب ما ذكره ابن منظور ، قال : رُوي بيت عَدِّي ابن زيد :

وبعينيك كلَ ذاك تَخطْرَاَ كَ ويمضيك نبلهم في النضال

قالوا : تخطْرَاك وتخَطَاك بمعنى واحد ، وكان ابو سعيد يرويه : تخطاك ، ولا يعرف تخطراك وقال غيره : تَخطْرَاني شرُّ فلان ، وتَخَطَّاني ، أي : جَازَني[3] .

ولا تزال العامة في نجد تقول : تخطاه وتخطراه بمعنى جَازَهُ . وكثيراً ما يخصصون الأخيرة لمن يَمُرُّ فوق جزءٍ من جِسْم الشخص أو فوق جسمه وهو مضطجع .

٤٥٩ — «تخفِيفُ وْرِحْمه»

يقولونه عندمَا يُفارِقُهم ثقيل يَوَدُّون فراقه أو بغيض يُحبون رحيله .

وهو مأخوذٌ من لفظ الآية الكريمة ، (ذلك تَخْفِيفٌ مِنْ ربِّكُمْ ورَحْمَةٌ)

---

(١) ديوانه ص ٢٩٦ (بيروت)

(٢) غرر الخصائص ص ١٣٩ .

(٣) اللسان ج ٤ ص ٢٥٢ (خطر) .

٤٦٠ — «تَذْكِرْني إلىٰ جرَّبْتْ غَيْرِي»

قال الشاعر[١] :

ستذكرني إذا جَرَّبْتَ غيري   وتعلم أنَّني نعم الصديقُ

وقال آخر :

ستذكرني إذا جَرَّبْتَ غيري   وتندم حيث[٢] لا تُغْني الندامه

وقال لُغْدة الاصبهاني[٣] :

ستذكرني إذا جَرَّبْتَ غيري   وَتَعلَمُ أنني لك كنتُ كنزاً
بذلتُ لك الصَّفاء بكل جهدي   ولِنْتُ لما هَوَيْتَ فكنتُ خزًّا
وهُنْتُ لما عَزَزْتَ ، ولستَ مِمَّنْ   يهون إذا أخوه عليه عَزَّا
ولم تتركْ إلى صلح مجازاً   ولا فيه لِمُطَّلِب مَهَزَّا
ستنكُتُ نادماً في الأرض مني   وتعلم أن رأيك كان عجزا

وقال البهاء زهير[٤] :

لاجْلِكَ سعيي واجتهادي وخدمتي   ويا ليت هذا كلُّهُ فيك يُثمِر
تبِعْتُ الذي يرضيك في كل حالة   فإن كنت لم تبصرْهُ فالله يُبصِر
ووالله ما مثلي مُحِبٌّ ومُشْفِقٌ   وسوف إذا جَرَّبْتَ غيريَ تَذْكُرُ

---

(١) المستطرف ج ١ ص ٣١ .

(٢) شرح المضنون به على غير أهله ص ٢١٩ .

(٣) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٤٥ وهي في الصداقة والصديق (ص ٢٣٣) والمنتحل (ص ١٨٢) مع اختلاف في الترتيب واللفظ .

(٤) ديوانه ص ٧١ .

وسواءٌ أكان ذلك الذكر لخيرٍ في الأول ، أم كان على حد قول محمود الورَّاق[1] :

ذَمَمْتُك أولاً حتى إذا ما ... يلوتُ سواك عاد الذَّمُّ حَمْداً
ولم أَحْمَدْك من خيرٍ ولكن ... رأيتُ سِوَاكَ شرّاً مَنْك جدّاً
فعِدْتُ إليك مُخْتَلاًّ ذليلاً ... لأني لم أجدْ من ذاك بُدّاً
كمجْهُودٍ تعاظم أَكْلَ مَيْتٍ ... فلما اَضطرَّ عاد إليه شَدّاً

أو على حد قول ابن أبي عَرَادَةَ في سَلْم بن زياد[2] :

عتبتُ على سَلْمٍ فلما فقدته ... وصاحبتُ اقواما بكيت على سَلْم
رجعتُ إليه بعد تجريب غيره ... فكان كبرءٍ بعد طولٍ من السُّقْم

وقول الآخر[3] :

ويُرْجِعُني إليك إذا نَأتْ بي ... دياري عنك تَجْربةُ الرِّجَالِ

٤٦١ - «تَرْس حْسَابْ»

أصل كلمة تَرْس «عندهم من قولهم تَرَسَ الشَّخْصُ الوعاءَ ونحوه إذا ملأه . وهي كلمة آرامية لا أصل لها في العربية[4]

ومعنى المثل : إنما ذلك اكمال حساب.يضرب للحرص على اكمال الشيء إكمالاً ظاهراً .

---

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٥٠

(٢) زهر الآداب ص ١٠٩٢ وشرح المقامات للشريشي ج ١ ص ١٣٠ .

(٣) المستطرف ج ١ ص ٢٣٣ (بولاق) .

(٤) الآثار الآرامية ص ٢٥ .

٤٦٢ - «تِرضيهِ حُزُوم نَجْدْ»

حزُوم : جمع حَزْم وهو ما أرْتفع وغَلُظَ مِنَ الأرض ، فصيح .

يقال في مراغمة الشخص الذي لا يُلتَفَت إلى غضبه . يريدون أنه إذا لم يَرْضَ عن الناس فإن طوافه في الأراضي الصحراوية العالية الخشنة في نجد سوف يصيبه بالخَيْبة فيرضى بما لم يكن يرضى به من قبل . وذلك على حد قول الشاعر :

مَنْ لم يُؤَدِّبْـهُ والـداه أدَّبـه الـليـل والنهار

وقول اليزيدي(١) :

ومَـنْ لَـم يؤدبه أبوه وأمه تؤدبْهُ رَوْعات الرَّدَى وزلازِلُهْ

٤٦٣ — «تَرْعَى وهِي رْوَيْبضه»

رويبضة : تصغير رابضة ، وهو تصغير فصيح وأصله في الشاة ونحوها ترعى وهي رابضة ولا تكون كغيرها من الغنم التي تسعى في طلب المرعى .

يضرب للقنوع الذي يكتفي بأقلِّ ما يستطيع الحصول عليه من الرزق .

٤٦٤ - «تُركه بالذّراعَ الآيْسَرْ»

أي : تركه إلى ذراعه الايسر ، وتجاوزه ولم يأبه بوجوده . يضرب لمن أهمل أمر شخص ، أو تعداه إلى غيره . ربما كان أصله المثل العربي القديم : «لوىٰ عنه ذراعَهُ»(٢)

---

(١) معجم الأدباء ج ٢٠ ص ٣٢ .
(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٤٩ .

٤٦٥ – «تِسَاوَىٰ الْغَارِبْ والسَّنَامْ»

المراد بالغارب والسنام : غارب البعير وسنامه .

أي : استوى الغارب في الارتفاع مع السنام ، رغم كون سنام البعير أعلى من غاربه .

يضرب لتساوي الشخص العالي القدر مع الوضيع في المنزلة ، أي : لانعدام الفرق بين شخصين كان أحدهما أعلى قَدْرًا من الآخر .

قال الشاعر[1] :

وقد جربت من أبناء دهري عجائبَ ما لغايتها حُدودُ
تساوى الناسُ واعتدلوا جميعاً سواء ذا السيادة والمسود

وجاء ذكر الغارب مقروناً بالسنام في هذا البيت الذي قاله بعضهم في رجل يعرف بابن البعير[2] :

يقولون : أبناء البعير ومالهم سنام ولا في ذروة المجد غارب

٤٦٦ – «تَسْرِي وْحِنَّا في مِصَابِيحِكْ»

حِنَّا (بكسر الحاء وفتح النون مع تشديدها) هي : نحن[3] ومصابيحك يريدون بها : أماكن نزولك في الصباح .

---

(١) دمية القصر ج ١ ص ١٧١ — ١٧٢ .
(٢) زهر الآداب ص ١٢١ .
(٣) سوف يأتي شرح مفصل لهذه الكلمة عند المثل : (قال صفوا صفين قال : حنا اثنين) . في حرف القاف إن شاء الله .

والمعنى : أنت تسري في الليل هارباً منا ولكننا نكون في المكان الذي تصبح فيه ، أي نلحقك ولا تستطيع منا فراراً .

يقوله مَنْ يُدرك شخصاً آخر يريد التفلت منه . وسوف يأتي عكسه : (تلاحقني وأنا عنك منّحاش) في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ،

٤٦٧ - «تِسْعِين ابرهْ مَا يِجن مُخْرَازْ»

المخراز : المخرز : آلة الخرز . فصيحة . وَيجِن : يجئ والمراد : لا يجئ بما يجيء به المخراز .

أي : أن تسعين إبرةً من إبر الخياطة لو اجتمعت لا يمكن أَنْ تأتي بما يأتي به المخرز الواحد من العمل . لأنه تُـخْرَزُ به الجلودُ والأشياءُ الغليظة التي لا تَقْوىٰ الابرُ على النفاذ فيها .

يضرب للجماعة يعجزون عن أَنْ يَسُدُّوا مكاناً سَدَّهُ رجلٌ واحد عظيم .

وهو شبيه بمثل عامي قديم ذكره الابشيهي بلفظ : «تسعين عصفور ما يجوا حدّاية»(١) وحِدّايه : حـدأة .

٤٦٨ - «تِسْعِين صَانِعْ طَاحَوْا مِنْ هَزَّةْ رِمْحْ»

هذا مِنْ أمثال البادية التي تدل على احتقار الأعرابِ لأهل الحضَر وبخاصة لِمَنْ يمارس الصناعة منهم .

---

(١) المستطرف ج ١ ص ٣٦ .

يقولون – مبالغة – إنه وان كان الذين يَصْنَعونَ الرماح وهي سلاح فعّال في الحروب كان لا يستغني عنه البدوي في نجد في عهود الإمارات فإن تسعين رجلاً مِن أولئك الصُنّاع يمكن أن يَسْقُطوا أرْضاً من مجرد أنْ يَهُزَّ بَدَويٌ الرمح في وجوههم .

يضرب في أن العبرة بمن يُعطي السلاحَ حقَّهُ لا بمن يصنعه أو يملكه .

ومثله .

٤٦٩ – «تِسْعِين كَارَةْ كَرَبْ مَا عَمَّرَتْ غلْيُون»

الكارَةُ ما يحمل على الظَّهْر من الثياب . قال صاحب اللسان : سُمِّيتْ كارة القَصَّار[١] بذلك لأنَّه يُكوِّر ثيابه في ثوب واحدٍ ويحملها . وقد استعملها ابن الحجاج في القرن الرابع في قوله[٢]

قد وقع الصلح على غَلّتي واقتسموها كارةً كارهْ

والكَرَبُ : هو كَرَبُ النَّخْلِ جمع كَرَبةٍ وهي أصل العسيب فصيحة .

ومعنى عمرت الغليون : أي : اشعلت النار فيه .

٤٧٠ – «تَسْمَنْ يا خرَيِّفْنا ونجسِّكْ»

خريفنا : تصغير خروفنا ، ونجسك : من جَسَّ الرجلُ الدابَّةَ إذا لمس مواضع الشحم منها ليختبر مقدار سمنها وهي فصيحة بهذا اللفظ[٣] .

والمعنى : نرجو أن تسمن يا خروفنا حتى نَجسَّكَ فَنُسَرَّ بِسمنِك .

يضرب للشخص يعدُ بفعل أشياءَ محبوبة لا يمكنه فعلها .

(١) القَصَّار : هو الذي يُحوِّر الثياب ويبيضها .

(٢) معجم الأدباء ج ٩ ص ٢٢٥ .

(٣) في القاموس : الجَسُّ : المس باليد كالاجتساس . ج ٢ ص ٢٠٤ .

٤٧١ - «تِشِبُّ وْتَنْسَىٰ»

تشب : من الشباب . وأكثر ما يقولونه للشاب إذا أصابه ضرر في بدنه ، أي ستشبُّ وتنسى ما أصابك ، وقد يُقال لغيره . يريدون أن المتاعب والمصائب يُعفِّي على أثرها الزمانُ فينساها المصاب ، كما قال الشاعر :

سَتَمْضي مع الأيام كلُّ مصيبة وتَحْدُثُ أحداثٌ تُنَسِّي المصائبا(١)

ورَوى بعضهم عن حُذَيفة بن اليمان (رضى الله عنه) : أنَ الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر ، إلا المصيبة ، فإنها خُلِقَتْ كبيرةً ثم تَصْغرُ . قال العَسْكَري : وهذا قول الشاعر :

وكما تـبلى وجوهٌ في الـثَّـرىٰ فـكـذا يَبْـلَى عليهن الحزَنْ(٢)

والمثل عند العراقيين بلفظ : (تكبر وتنسى)(٣)

٤٧٢ - «تِشْ ، فِشْ»

يضرب لما اضْمَحَلّ بسرعة بدون نتيجة .

أصله في القِربة والسِّقاء ونحوهما يملأها المرءُ بالهواء من فيه وهو ما عبروا عنه بكلمة «تش» على حكاية صوت النَّفْخ ثم يُطْلِقُ وكاءه فيتسرب منه الهواء وهو ما عبّروا عنه بكلمة «فش» أي : حكاية صوت خروج الهواء . وهذا مثل قولهم : «ريح وانْفاشت»

---

(١) المجتنى لابن دريد ص ٩٦ .

(٢) ديوان المعاني ج ٢ ص ١٧٢ .

(٣) الامثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٣٩ .

وهو قديم الاستعمال فقد ذكر المحبي : «فش الوَطبِ»[1] وقال : في المثل : «فش الوطب» يضرب للغضبان الممتليء.[2]

وهو مستوحى من المثل العربي القديم : «لأُفُشَّنَّكَ فَشَّ الوَطب»

قال الميداني : وذلك أنَّ الوَطب يُنْفَخ فيوضع فيه الشيء ، فإذا أُخْرجَتْ منه الريح فقد فُشَّ[3]

٤٧٣ - «تِشْوِي إنْ شَا اللهْ»

تشوى : أي : تَصحُّ وتُعافَىٰ . وأصلها : من الفصحى في جرح السهم ونحوه إذا لم يُصِبْ مَقْتَلاً

أي : سوف تُعافَىٰ مما أصابك إن شاء الله :

يقال في تهوين المصيبة . وقد يؤتى به على طريق التهكم بمن يجزع من شيء صغير لا يستحق الجزع والشكوى .

قال معقل بن عامر من الأشعار التي قيلت في أعقاب يوم جبلة[4] :

ولو أني أشاء لكنتُ منه مكان الفرقدين من النجوم
أَخَبِّره بأن الجرح يُشْوِى وانك فوق عجْلَزةٍ جَموم[5]

(١) الوطب : السِّقَاء .
(٢) ما يعول عليه ق ٣٤٠/ب .
(٣) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٥٠ .
(٤) الاغاني ج ١١ ص ١٤٧ (دار الكتب)
(٥) العجلزة : الشديدة الخلق القوية ، توصف بها النوق والخيل .

٤٧٤ - «تَعبَ الْحرِّ ، مُرّ»

الحُرّ هنا : الشخص الأَبِيُّ : وتَعَبُهُ : الأجرة التي يستحقها في مقابل العمل الذي يؤديه لِغيره .

يريدون أنَّ الشخص الحُرَّ لا يمكن أنْ يسكت على أكل حَقّهِ لذلك يكون أَكْلُ حقه مُرّاً في فم آكله .

يضرب في الحث على إعطاء العامل أجْرَهُ كاملاً وفي هذا المعنى ورد الأثر المشهور : «أعْطوا الأجيرَ أَجْرَهُ قبل أنْ يَجفَّ عَرَقُه»[١]

وكأنَّ المثلَ العاميَّ التونسي يُشِيرِ إلى المثل النجدي إذْ يقول : «ما يخدم الحر الحر ، الامن الشديد المر»[٢]

٤٧٥ - «تَعَبُ ، وطَقْ كَعَبْ»

الطَّقُ ، هو الضَّرْبُ ، من حكاية صوت الضرب على الجسم المضروب ، والكعب هو كعب الرِّجْلِ . و : (طَقُّ الكَعْب) كنايةٌ عن المشْي .

أي : اجتمع التعب مع ضرب الكَعْبِ . يضرب للمشي الكثير مع التَعَب . وهو كالمَثل العامي الأندلسي : (العري ، والجري)[٣] والمثل الآخر لهم : (العيا والمشي في الرمل)[٤]

---

(١) قبس الأنوار ص ١٧ وكشف الخفاء ج ١ ص ١٤٣ .
(٢) منتخبات الخميري ص ٢٦٤ .
(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٥٦ .
(٤) أمثال العوام في الأندلس ص ١١٩ .

٤٧٦ - «تَعَّبْر بأمْ شُوشه ، إلى ما تجيك آلْـمَنقُوشه»

أي : أبق مع ذات الشُّوشة ، حتى تجد المنقوشة . وأصله في المرأة التي تهمل اخذ زينتها وهي ذات الشوشة . وفي العروس أو حديثة العهد بالزواج وهي المنقوشة . وبعضهم يفسْره تفسيراً آخر لا نرى ذكره هنا .

قال الخفاجي : واما قولهم لذؤابة أعلى الرأس شوشة ، فعاميٌّ مُبتَذَلٌ[١]

وأنشد أبو سعيد السِّيرافي في معناه[٢] :

إذا لم يكن للمرء مال ولم يكن   له طُرَفٌ تَسْعَى بهنَّ الولائد[٣]
وكان له خبز وملحٌ ففيهما   له بُلْغَةٌ حتى تجيء العوائد

٤٧٧ — «تِغْرَةْ غِيره»

التغرة : الجُشاء . وهي فصيحة الأصل ومنه قول الفصحاء : تَغَرَت القِدر إذا غَلَتْ ، وتغرت القِربة إذا خرج الماءُ من خرق فيها . وقد أثبتها الخليل وخطأه بعض اللغويين والصواب مع الخليل رحمه الله[٤] والغيرة : التخمة كأنهم أخذوها في الأصل من تَغَيُّرِ المعدة .

أي : كأنه جُشاء متخوم. يضرب للرائحة الكريهة .

قال الشاعر[٥] :

(١) شفاء الغليل ص ١٦٠ .
(٢) معجم الأدباء ج ٨ ص ١٥٣ .
(٣) في الأصل طرق ، بالقاف : تحريف .
(٤) تاج العروس ج ٣ ص ٦٨ ت ، غ ، ر .
(٥) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٠٤ .

وتُصْبحُ تقلِس عن تخمة كأَنَّ جُشاءَك عن فجلةٍ

٤٧٨ - «التفال مَا يبلّ الْقِدّ»

الثفال : البصاق .

والقِدّ : سُيُورٌ مِنْ جلد غير مدبوغ ، فصيحة .

وإذا يبس أصبح يُبْسُهُ شديداً لا يلين إلاّ بابقائه مدة طويلة في الماء . يضرب في عدم جدوى القليل .

وهو كالمثل العربي القديم : «ما تنْفَع الشَّفْعَة في الوادي الرَّغِب» قال الميداني : الشفعة : المَطْرة الهيِّنةُ : والوادي الرَّغب : الوَاسع. يُضرب للذي يُعطيك قليلاً لا يقعُ منك موقعاً[1] .

ومن الشعر العامي النجدي :

الكِلّ منا لو يصدّق مقاله القول واجدٌ[2] ، والحكي عند الأفعال

الصدق يبقى والتصنف[3] جهاله و(القِدّ مَالانَتْ مُطاويه بتفال)

٤٧٩ - «تِفّْ عَلَيْكْ حامْضَهْ»

تِفّ ، حكاية صوت التَّفْل . قالوا في أصل المثل : إن الثعلب رأى عِنَباً ناضجاً في شجرة فحاول أن يصل إليه فلم يستطع ، فأخذ يعيبه ويتفل في اتجاهه ويقول :

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١٤ .

(٢) واجد : كثير .

(٣) التصنف : جمع الكلام غير الصحيح وتصنيفه أي تزويقه .

إنك عنب حامض لا تصلح للأكل فلماذا أتحسر على فواتك ؟

والمثل قديم ذكره مع قصته الزمخشري والميداني ولفظ المثل عندهما (أعجز عن الشيء من الثعلب عن العنقود)[1] وذكر الراغب قصته فقط[2] وأنشدوا جميعاً قول الشاعر :

أيها العائبُ سَلْمَىٰ أنت عندي كثُعَالهْ[3]
رام عُنْقوداً فَلَمَّا أَبْصَرَ العنقود طاله
قال : هذا حامضٌ لما رأى أنْ لا يَنَالَهْ

وأصل ذلك كله خرافةٌ يونانية وردت في خرافات أيسوب أو : (القصص الحكيم لأيسوب) كما سماه مترجماه بذلك[4] .

وقال آخر[5] :

وثب الثعلب يوماً مرةً طمعاً منه بعرموش العنب
لم يَنَلْهُ ، قال : هذا حامضٌ حِصْرِمٌ ليس لنا فيه أَرَبْ

وأشار إليه صدر الدين المُرَحَّل في شعر غَزَلِيٍّ في محبوب يُلقَّبُ بالحامض[6] :

لقَّبُوهُ بحامضٍ وهو حلوٌ قَوْلَ مَنْ لم يصِلْ إلى العنقود

(١) المستقصى ج١ ص ٢٣٥ ومجمع الأمثال ج١ ص ٥١٥ والمثل والأبيات في الدرة الفاخرة ج١ ص ٢٩٨ وص ٣١٩ .
(٢) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣١٥ .
(٣) ثعالة : اسم الثعلب ، والأبيات في التمثيل والمحاضرة ص ٣٥٨ .
(٤) القصص الحكيم للفيلسوف أيسوب ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .
(٥) نديم الأحباب ق ١٠٩ .
(٦) الوافي ج ٤ ص ٢٧٢ .

وكانت العامة تستعمل المثل في القديم فقد أَورده الابشيهي بلفظ : (عنقود مدلى في الهوا من لا يصل إليه يقول : حامض ولا استوى)[1] . ولا يزال مستعملاً عند العامة في مصر بهذا اللفظ[2] وفي اليمن بلفظ : (أذى ما ينال العنجود يقول : حامض[3]) .

ومن الشعر الغَزَلي الذي يشير إلى المثل قول أحدهم :[4]

صُدْغُ أَعاديه أَبْدَوْا مِن عيبه ما حلا لي
ذَمَّ العناقيد جهلا مَنْ لم يَصِلْ للدَّوالي

يضرب المثل لمن حاول الحصول على شيء فلم يستطع فأخذ يعيبه بما ليس فيه .

٤٨٠ - «تَفْلةٍ في جِدْارْ»

التَّفْلَةُ : الفعلة من التَّفْل وهو إخراج الريق من الفم بقوَّةٍ ، . يقولون للشخصين المتشابهين ، فلان وفلان تفلة في جدار .

وهو كقول العرب القدماء : «فلان عَطْسَةُ فلان» إذ أشبهه في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ[5]

ومن المعلوم أَنَّ التفلة ليست بعيدة من العطسة في كون كل منهما ينتج عنها خروج سائلٍ من الرأس .

---

(١) المستطرف ج ١ ص ٤٥ .
(٢) أمثال العوام ص ٩٣ .
(٣) الأمثال اليمانية ج ١ ص ١٤٥ . وأذى : الذي . العنجود : العنقود .
(٤) نسيم الصبا ١٤ .
(٥) اللسان ج ٨ ص ١٩ مادة : ع ، ط ، س .

٤٨١ – «تقديم الآجره مِنْ بطلان الْعَمَلْ»

يقال في النهي عن اعطاء الأجير أجره قبل اتمام عمله ، لأنَّ ذلك قد يحمله على عدم وجود ما يحفزه على إتقانه .

وهو عند المغاربة بلفظ : «تسبيق الإجارة من تبطيل العمل»[1]

٤٨٢ – «تِقَطعْ عليه الْمَا»

يضرب لمن إنفلت منه زمام الأمر .

وأصله في الفَلاَّح الذي يسقي الزرع في القنوات إذا تسرب الماء وضاع أكثره قالوا : تقطع عليه الماء .

٤٨٣ – «تِكَاثْره الزِّمَان وْقَطّْ نِصْفُهْ»

قط : قطع .

يضرب للمال القليل تصيبه جائحة .

يريدون كأن الزمن استكثره مع أنه قليل فأذهبه . وهو شبيه بقول الشاعر[2] :

ما حَالُ مَنْ كان له واحد   يُؤخذ منه ذلك الواحد ؟

٤٨٤ – «تَكْفى عَلَيْهم الْمِنْخل»

يضرب للأطفال الصغار الضعاف .

---

(١) مجلة البحث العلمي م٣ ج ٧ ص ١٧١ .

(٢) فاكهة الخلفاء ص ١٥٤ .

يريدون أنك إذا كفأت المنخل أي : قلبته عليهم وسعهم لصغر أعمارهم ، وضعف أجسامهم .

٤٨٥ – «تلاحِقْني وأنا عَنك مِنْحاشْ»

هذا مثل بَدَويٌّ . ومِنحاش : معناها : فارٌّ ونافر ، من قولهم : إنحاش عنه إذا فَرَّ ونَفَر من لقائه .

ومعنى المثل : إنّك تلاحقني ولكنني عنك فارٌّ . ومنك هارب .
بقوله مَنْ يهرب من شخص فيطلبه فيزيده ذلك الطلب نفوراً .

٤٨٦ – «تَلْقِيطْ مَا هَنَا حِشيّ»

تلقيط : أي : لقط ، وحشي ، من حشى جيبه أو كيسه بالمال حشواً .
اي : هو قليل بحيث يُلْقَطُ شيئاً فشيئاً ، وليس كثيراً يمكن حشو الاوعية به .

والظاهر أن أصله في سنابل القمح ونحوه كما قالوا في مثل لهم آخر : «ما بحصيدته لقاط» وهو كقول العامة في السودان : «الاجر تلاقيط»[1] يضرب للقليل وذكر الميداني أن اعرابياً قدم على ابن عم له بمكة ، فقال له : ان هذه بلاد مقضم ، وليست بلاد مَخْضَم ، وقال : الخَضْم أكل بجميع الفم والقضم بأطراف الأسنان[2] .

٤٨٧ – «التَّمر به خنَانَه»

الخَنَانَة : التمرة الفاسدة . يكون داخلها مثل الرماد ، جمعها عندهم خنان ولم

---

(١) الأمثال السودانية ص ١٥ .
(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٤٠ وانظر المستقصى ج ٢ ص ١٩٤ .

أجدها فصيحة ، وربما كانت من الفصيح الذي أهملته المعاجم .

يضرب للشخص الرديء في الأسرة الطيبة .

أنشد الراغب الاصبهاني ما لعله يكون أصلاً له[1] :

وانْ تقولوا إلى الطَّيَّار نسبتُنا   فالتمر ينبت في أضعافه الشِّيصُ

ومعلوم أن الشيص هو رديء التمر الذي لم يلقح ، فصيحة[2]

٤٨٨ - «تَمْرَة خِرْجْ»

الخِرْجُ : وِعَاءٌ يَضَعُ فيه المسافر أمتعَتَهُ ، فصيح ، بضم الخاء .

المعنى : كالتمرة الموجودة في الخرج مضمونةٌ وفي متناول اليد . يضرب للشيء المضمون بحيث يُمكن الوصول إليه بسهولة .

ومثله من الأمثال العربية القديمة : (شَحْمتي في قَلْعي) قيل في أصله : إنه قيل للذئب ما تقول في غَنَم يكون معها غُلامٌ قال : أخاف إِحْدَىٰ حُظَيَّاتِه - أي سِهامه - فقيل له فَغَنَمٌ معها جارية قال : شَحْمَتي في قلعي أَتَصَرَّفُ فيها متى أُريد[3] والقلع شيء يحمل فيه الراعي أدواتِهِ . قال الميداني : يضرب للشيء الذي هو في ملك الإنسان يضرب بيده إليه متى شاء ، وكذلك إنْ كان في ملك مَنْ لا يمنعه منه .

---

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٦٧ .

(٢) راجع اللسان ش ، ي ، ص .

(٣) مجمع الأمثال ج١ ص ٣٧٨ ، والمستقصى ج٢ ص ١٢٧ ، والقاموس مادة : ق ، ل ، ع . بدون ذكر أصله .

٤٨٩ - «التَّمْرُ مِسامير الرُكَبْ»

الركب : جمع ركبة .

يريدون أن التمر لآكله كالمسمار لركبته يشدها ويقويها . يضرب في مدح أثر التمر على الصحة .

وسيأتي لنا ذكر شيء من مزايا التمر عندهم عند المثل : «لو التمر عند البدو ما باعوه» في حرف اللام إن شاء الله .

ونورد هنا هذه الكلمة لأعرابي ذكر فيها أن التمرة إذا وضعها الآكل بين اضراسه وجد حلاوتها في كَعْب رِجْله ذكر الراغب أنَّ اعرابياً وَصَفَ تمْراً فقال : تَمرات جُرْدٌ[1] فطْسٌ ، يَغيب فيهن الضِّرْس ، كأنَّ نواها أَلْسُنُ الطير ، تضع التمرة في فيك ، فتجد حلاوتها في كعبك[2] .

٤٩٠ - «تَمْرٌ ، وانْسَاح اَمْرُ»

أي : هو تمر ، أمرهٌ سمح وسهل .

يقال عند تقديم قِرى الضيف من التمر . وقد يضرب في مدح اتخاذ الزاد للمسافر من التمر . وذلك لسهولة أكله بدون تحضير ، بخلاف القمح ونحوه الذي يحتاج اعداده للأكل إلى وقت وجهد .

وفي هذا المعنى قال بعضهم في القديم : البر إذا أكل لا بد أن يُداس ويُذْرى ، ويغربل ، ويعجن ، ويخمر ، ثم لا يأكله بغير أدم الا جائع ، ومن أكله بغير طحن

(١) جرد : ليس عليها قشور مؤذية .

(٢) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢٩٦ .

وخبز تولد في بطنه الدود ، والتمر يؤكل من النخلة على أي نوع أردت . ثم منافعه لا تحصى[1]

ورأى اعرابي دقيقاً وتمراً ، فاشترى التمر . قيل له : كيف وسعر الدقيق والتمر واحد؟ قال : «إن في التمر أدمه وزيادة حلاوة»[2]

٤٩١ - «تَمْرَه مَا تقْدَرْ عليها اللَّوَاحِيس»

اللواحيس : جمع لاحس . وهو - في زعمهم - «سام أبرص» يقولون : إنه إذا وجد طعاماً مكشوفاً ، وبخاصة إذا كان بائتاً فإنه يلحسه أي : يَمَسُّه بلسانه فيصبح ساماً .

والظاهر أنهم يقصدون بذلك تَسمُّمَ الطعام البائت لغلبة الجراثيم عليه . ولكن لكونهم لا يعرفون أصل الجراثيم ولا فعلها فانَّهُم نسبوا ذلك إلى «سام أبرص» الذي يشاهدونه وينسبونه للخبث» والأذى كما قالوا في مثلهم الآخر : «بعرصي ابراهيم بس يظهر عداواته» .

وهذا في الطعام خاصة ، أما التمر فإنهم يقولون إنَّ اللاحس لا يُصيبه بَسمٍّ لأنَّه مستثنى من أذاه .

وذلك لأن التمر حلو جداً ولا يمكن (للبكتريا) أَنْ تتكاثر فيه .

يضرب للشخص الذي لا يصيبه أذى العين ونحوه مما يضر غيره .

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٦١ .
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٢ .

٤٩٢ – «تِمَّنْ، وسَوَىٰ صُلُبهْ»

تِمَّنْ: (بكسر التاء وتشديد الميم وفتحها ثم نون): نوع من أنواع الأرُزِّ غير الجيد يزرع في العراق. وهي كلمة تركية لا أصل لها من العربية فيما علمت.

والسَّوَى: إعداد الطعام. وصلبه: جمع صلبي سيأتي الكلام عليه في حرف الصاد.

أي: انّ الطعام أرز رديء ومن صنع قوم ذوي ضَعَةٍ:

يضرب للشيء يجتمع فيه عيبان أو عيوب.

٤٩٣ – «التَّمِنِّي رأس مال المِفَالِيس»

أصله قديم[1] قال الشاعر:

إذا تمنيتُ بِتُّ الليل مُغتبطاً   إنَّ المُنَىٰ رأسُ أموال المفاليس[2]

وقال أبو بكر الخالدي:

إنْ خَانك الدهر فكُنْ عائذاً   بالبِيد والظَّلْماء والعِيسِ
ولا تكن عَبْدَ المُنَىٰ فالمُنَىٰ   رُءوسُ أموالِ المَفَاليس[3]

وأنشد الجاحظ في الحيوان:

---

(١) الميداني ج ١ ص ٢٢٤ بلفظ: (ان المنى رأس أموال المفاليس)

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٦١ وأدب الدنيا والدين ص ١١٦، والميداني ج ٢ ص ٢٠٤ والكشكول ص ٢٨٩.

(٣) ديوان الخالديين ص ٦٣ ونهاية الأرب ج ٣ ص ١٠٣ وهما أيضاً في معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٣٥ منسوبين إلى أبي عبدالله النهرواني.

إذا تَمَنَّيْتُ مالاً بِتُّ مغتبطاً إنَّ المنى رُوسُ أموالِ المفَاليس
لولا المُنَى مِتُّ مِنْ هَمٍّ ومِنْ حَزَنٍ إذا تَذَكَّرْتُ ما في داخِلِ الكيسِ (١)

وقال الشِّهابُ الخفاجي (٢) :

فلكم قَطَفْتُ ثمار لَهْوٍ أَيْنَعَتْ وغَفَلْتُ عما قد جَنَىٰ الدَّهْرُ المُسي
وَطَرَدْتُ آمالي براحةِ عفَّتي إنَّ التَّمَنِّي رأسُ مال المُفْلِسِ

ومن قول أبي منصور الدمياطي : رأينا بئراً عليه دولابان يتجاذبان قد دارت أفلاكهما بنجوم القواديس ، ولعبت بقلوب ناظريها لعب الأماني بالمفاليس (٣) وهو يشير إلى هذا المثل بطبيعة الحال .

٤٩٤ — «تَنَجَّعَ الْبُرُوقْ»

تَنَجَّعْ أمرٌ من الانتجاع والنجعة ، وهو تتبع مواقع الغيث والبحث عن مكان يطيب فيه المقام . والبروق : بروق السحب التي تدل على سقوط الغيث .

يقال في الأمر بالمفارقة ، والبحث عن مكانٍ أفضل .

٤٩٥ – «تَنْزِي الْمرَادي عَنْ ظَهْرْ عِرْبيد»

عِرْبيد : اسْمُ رَجُلٍ . والمَرَادي : جمع مِرْدَاةٍ ، وهي الحصاة تكون ملأ الكَفِّ أو نحو ذلك فصيحة : وتَنزي : تنزو . أي : ترتفع .

أي : إنَّ الحصا ترتفع عن ظهر عربيد . وهذا كناية عن كونها لا تضره ، ولا

---

(١) ج ٥ ص ١٩١ .
(٢) ريحانة الألبا ج ١ ص ٥٥ .
(٣) عنوان المرقصات والمطربات ص ١٣ .

تؤثر فيه إذا ضُرِب بها .

يضرب في قوة التحمل ، وعدم تأثير العقاب في الشخص .

٤٩٦ – «تِنْقري دَآبته»

تِنْقري : تُقرأ ، والمراد تُرْقَى ، أي تنفع فيها الرُّقْيَةُ . ودابته : هي في الأصل الدابة التي تلدغ كالعقرب ونحوها .

والمعنى : هو شخص يمكن رُقْيَة لَسْعَتهُ .

يضرب لِمَنْ تنفع فيه المُلاينة والمُلاَطفة ، قال حميدان الشويعر في شعر عامي :

ظاهرها إن وافق باطنها فيا ويلك يا محاربها
وباطنها إن خالف ظاهرها فهي تقري عقاربها

٤٩٧ – «تِنينكْ ، يهرِّكْ»

تِنين المرء عندهم : قِرنه ، ومن يماثله في السِّن والقُوَّة وهي فصيحة . قال الزمخشري : هو سنهُ وتِنّه ، أي : تِرْبُهُ وهما سِنَّانِ وتِنانِ ، وتقول : ما هما تِنَّان ، ولكن تنينان(١) .

ويهرِّك : أي : يجعلك تَهِرُّ . يعني تحدث في ثيابك . وهذا كناية عن الخوف والهلع .

---

(١) الأساس ج ١ ص ٥٦ .

أي : إنَّ قِرْنَك الذي يماثِلك في القُوَّةِ يغلبك . ولا تستطيع له مقاومة .

يضرُب لِمَنْ يظهر قوته على عاجز أو ضعيف . وَيَجْبُنُ عن ملاقاة اقرانه .

٤٩٨ – «تُوخَذْ بِقرهُمْ ، وَتِجْلَبْ عَلَيْهُمْ»

تؤخذ : تُنهب وتجلب عليهم ، أي : تباع عليهم . يضرب للقوم الأذلاء .

يريدون أنَّ الناس يأخذون بقرهم ، ثم يبيعونها عليهم فلا يستطيعون أن يسترجعوها لضعفهم وضعتهم .

٤٩٩ – «تَوَلَّدَ أبانْ ، والَى سِحْبَلَّهْ»

أبان : جبل مشهور في القديم والحديث يقع في منطقة القصيم . وقد أوفينا الكلام عليه وسُقْنَا ما قيل فيه من الشعر العربي القديم في كتابنا «معجم بلاد القصيم» .

والَىْ هي إذا وهى هنا إذا الفُجائيَّةُ : السحبله : هي من نوع السحالي الصغيرة الصحراوية تكون في حجم «سام أبرص» تقريباً .

والمعنى : لقد تولد جبل أبان ولكنه ولد حشرة صغيرة .

يضرب للأمر الكبير تكون نتيجته صغيرة غير متصورة .

وهو شبيه بهذا المثل القديم : «سكت ألْفَا ، ونَطَقَ خُلْفَا»(١)

٥٠٠ — «تهِبّ ، وْتُصُبّ»

يقال في وصف البرد الشديد مع الريح الشديدة في أيام المطر . يريدون أنَّ الريح

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٠٢ .

تَهُبُّ ، والسماء تَصُبُّ المطر .

٥٠١ — «تهِفُ ذِرْوتِه»

يقولون : فلان تهف ذِرْوتـه ، إذا كان قويَّ البدن ، قادراً على العمل ولكنه لايعمل .

أصله في البعير السمين الذي لا يُحمل على ظهره شيء . وذُرْوَةُ البعير أعلى سنامه .

وتهف : تميل مع الريح إذا مالت .

وربما كان أصله المثل العربي القديم : «جاء ينفض مذرويه» والمذروان : فرعا الأليتين . روى عن الحسن البصري رحمه الله أنّه قال في يوم عيد ، ورأى الناس يلعبون . تَلْقَى أحدهم أبيض بَضّاً يملخ في الباطل ملخا[1] ، ينفض مذرويه ، ويضرب أصدريه ، يقول : ها أناذا فاعرفوني . قد عرفناك ، فمقتك الله ومقتك الصالحون .

وقال عَـنْتَرَةُ يُخاطب عُمارةَ بن زياد العبسي .

أحولي تنفض اَستُك مِذْرَوَيهَا لتقتلني ، فها أناذا عُمَارا [2]

٥٠٢ - «تَيْـهَةَ الْـحَضِري قَصْره»

التَّيْهَةُ المرةُ مِنْ تاه أي : ضَلَّ . والقَصْرَةْ ، يريدون بها : المرة - أيضاً من قَصَرَ عن كذا أي : لم يَصِلْهُ . والحضري : ضد البدوي .

(١) الملخ : التثني والتكسر ، يقال : ملخ الفرس بملخ ، إذا لعب ومرح .

(٢) فصل المقال ص ٣٥٥ - ٣٥٦ . وانظر الميداني ج ١ ص ١٧٩ والمستقصى ج ٢ ص ٤٦ .

والمعنى : أنَّ الحضري إذا تاه عن المكان الذي يطلبه في الصحراء فإن تَيْهَهُ يكون دائماً دون مراده . لأن الحضري - على عكس البدوي - قصيرُ النَّفَسِ في المشي ، قليل الصبر على احتمال مشاقِّ البادية ، لا يُقَدِّرُ المسافةَ فيها قَدْرَها . وسوف يأتي المثل الآخر : (قريب بدوي) ونشرحه في موضعه إن شاء الله تعالى .

حرف الثاء

٥٠٣ - «ثَغَّايةٍ ، رَغَّايه»

ثَغَّايه : من الثغاء وهو صوت الغنم . ورغَّاية من الرُّغاء وهو صوت الإبل .

يضرب للمرأة سليطة اللسان ، كثيرة التَّشكِّي .

يصفون سلاطة لسانها بأنها كثغاء الغنم ورُغاء الإبل . قال الكُمَيْتُ في تشبيه الرُّغاء بأصوات النساء[1].

كأنَّ رغاءهُنَّ بكلِّ فَجٍّ إذا ارتحلوا نوائحُ مُعْوِلاتِ

أما اقتران كلمة الثغاء بالرغاء فهي كثيرة في العربية ذكر منها الزمخشري : «تجاوب في أفنيتهم الثُّغاءُ والرُّغاءُ . وما لفلان ثاغية ولا راغية[2] . وأتيته فما أثغى ولا أرغى أي : ما أعطى شاة ولا ناقة . قال :

أبا مالك أوقدت نارَك لِلقِرىٰ وأرغيت إذا أثغى الموالي في حبلي[3]

٥٠٤ - «ثَنىٰ عَلَيْهِ وَرِكه»

الوِرْكُ . هو وِرْكُ الرَّجُل . يضرب للشيء المتحصل المضمون من الضياع .

وأصله مثل عربي قديم ذكره الميداني بلفظ : (ثَنىٰ على الأَمْرِ رِجْلاً) وقال أيْ قد وَثِقَ بأنَّ ذلك له وأنه قد أحْرَزَه)[4] . نظمه الأحدب فقال[5] :

---

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٩٢ .
(٢) سيأتي هذا المثل في حرف الميم .
(٣) الأساس ج ١ ص ٦٢ .
(٤) ج ١ ص ١٦٠ .
(٥) فرائد اللآل ج ١ ص ١٢٩ .

ثَنَى على الأمر صديقي رِجْلا   أي : احرز المطلوب واسْتَقلا

٥٠٥ - «ثَوْبَ الْعارِيَهْ ما يْدفي»

معناه ظاهر : وهو مثل قديم في العامية كان مستعملاً عند العامة في الاندلس بلفظ : (ثوب العيره ما يسخن)[١] . وذكره الاشبهي في أمثال العوام في زمنه (أي القرن الثامن الهجري) بلفظ : (ثوب العيره ما يدفي)[٢] ولا يزال مستعملاً عند العامة في مصر[٣] والشام[٤] واليمن[٥] والمغرب[٦])

٥٠٦ - «ثَوْب الْعارِيّة مَا يْغَطِّي اَلْـمَكْوَهْ»

والمَكْوه : هي الدُّبُر .

وهو عند العامة في اليمن بلفظ : «ثوب العارية ما يغطي طيز»[٧] ويقول التونسيون : «اللي متغطى بمتاع الناس عريان»[٨] .

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تقول : «ثوب العير قصير»[٩] .

---

(١) أمثال العوام في الاندلس ص ١٦٦ .
(٢) المستطرف ج١ ص ٣٤ .
(٣) أمثال المتكلمين ص ٦٨ .
(٤) أمثال العوام ص ٢٠ .
(٥) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٣٨١ .
(٦) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٢١ .
(٧) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٣٨١ .
(٨) منتخبات الخميري ص ٥٦ .
(٩) حدائق الازاهر ص ٣٢٤ .

٥٠٧ - «ثَوْرَ اللهْ بأَرضُهْ»

يضرب للجاهل القوي الجسم .

وهو من الأمثال التي تستعملها العامة في العراق بلفظ : «ثور الله ، بأرض الله»(١) وفي تونس بلفظ : «بقر الله في زرع الله»(٢) وفي اليمن : «ثور الله في أرضه»(٣) .

٥٠٨ - «ثَوْرِ سْكَيْتْ : يِستِحبِّ المَوْتْ على السَّواني»

سْكيت : بصيغة التصغير : اسم رجل . والسواني : السني . أي : إخراج الماء من البئر .

أي : هو كالثور الذي تملكه سكيت ، يُفَضِّل أن تموت على أن يَسْتَمِرَّ في السَّنْي .

يضرب لمن يفضل الأصعب على الاهون .

(١) أمثال وأقوال بغدادية ص ٢٢ .
(٢) منتخبات الخميري ص ٨٣ .
(٣) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٣٨٢ .

حرف الجيم

٥٠٩ – «جَادَّة الطُّوع طُوِيله»

الجادة : الطريق أو الاعظم منه : فصيحة .

والطُّوع (بضم الطاء) عندهم هو الطَّوْع بفتحها في الفصحى . بمعنى الطاعة والمراد بها هنا : طاعة الله تعالى ، وقد توسعوا في استعمال مشتقات هذه الكلمة فسموا المتدين والمُتَعَبِّد «المطوع» بصيغة المفعُول كمهذَّب .

ومعنى المثل : إن طريق التدين طويلة لا يستطيع كثير من الناس أن يسير فيها إلى النهاية .

يضرب لمن ينسك ثم يعدل عن ذلك .

٥١٠ – «جَار سُوْ»

أي : كجار السُّوْ .

يضرب لمن لا تمكن التخلص من أذاه ولا تمكن معاقبته ولذلك ورد في الحديث : تَعَوَّذُوا بالله منْ جار السوء في دار المقام ، فإنَّ الجار البادي يتحوَّل عنك »[١]

والمراد بالجار في دار المقام . الجار في الحَضَرِ وبالبادي : الجار في البادية

وقيل : كدر العيش ثلاث : الجار السوء ، والولد العاق ، والمرأة السيئة الخلق[٢]

ومن الأمثال العربية القديمة : لا ينفعك من جار سوءٍ توقٍّ»[٣] نظمه الأحدب بقوله[٤] :

(١) الجامع الصغير ج ١ ص ١٣٢ .

(٢) بهجة المجالس ج٢ ص ١٢٩ .

(٣) مجمع الأمثال ج٢ ص ١٨٦ .

(٤) فرائد اللآل ج٢ ص ١٩٨ .

من (جار سؤ) لا يني بالحق   يا صاحبي - لا ينفع التوقّي

وتقول العامة في مصر- «اصبر على جار السوء يا برحل يا تيجي له داهية»(١)

٥١١ - «جَاكَ الْمَوْتْ يَا تَارْكَ الصَّلاةْ»

جاك : جاءك . يضرب لمن حانت ساعة عقابه .

والمثل مستعمل عند العامة في مصر(٢) والعراق(٣) بهذا اللفظ .

٥١٢ - «جَاكْ يا مْهَنَّا ، ما تِمَنَّى»

جاك : جاءك . وتمنى (بكسر التاء وفتح الميم وتشديد النونالمفتوحة فألف) هي تتمنى بتائين . وقد حذفت العامة تاء المضارعة منه . وهي قاعدة مطردة في كلامهم العامي اذ يحذفون تاء المضارعة من الفعل المضارع الذي يكون أول ماضيه تاءً . وذلك ابتغاء للتخفيف .

أي : لقد جاءك يا مُهنَّا ماكنت تتمناه . ومهنا هو مهنا بن صالح أبا الخيل أول مَنْ تَوَلَّى إمارة بريدة وتوابعها في منطقة القصيم من أسرة آل مهنا وهم من عنزة . وكان رجلاً طموحاً أُوتِي مِنَ الثراء والدهاءِ ما مكنه من أن يصل إلى الحكم في بريدة بعد إبعاد أسرة (آل أبي عليان) التميمين عن إمارتها .

توفي قتيلاً يوم الجمعة ١٩ محرم ١٢٩٢هـ قتله نفر من خصومه آل أبي عليان وكان لا يزال في الحكم حتى قتل(٤) .

---

(١) أمثال العوام ص ٦٢ .

(٢) أمثال تيمور ص ١٧١ وأمثال المتكلمين ص ٧٢ .

(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٧١ .

(٤) ذكرت تفاصيل مقتله وأسماء الأشخاص الذين اشتركوا في قتله في كتابي «معجم بلاد القصيم» (رسم بريدة) . وذكرت طرفاً من سيرته واخباره في كتابي : «معجم أسر أهل القصيم» في الكلام على أسرة «المهنا» في حرف الميم .

٥١٣ - «الجَالِبْ علينا ، مِثْلَ المِهْدي الَيْنا»

أي الذي يجلب السلعة علينا في منزلة مَنْ يُهديها إلينا ، ويخصصونه في الغالب بجلب الأقوات .

أصله مستوحى من الأثر : «الجالبُ مَرْزُوق ، والمحتكر ملعون» ويروى : «الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله»(١)

٥١٤ - «جَالِ الرِّكِيَّه وَلاَ جَالِ ابن غَنَّامْ»

الجال : جانب البئر . وابن غنام : رجل ستأتي قصته مع قصة هذا المثل في حرف العين عند قولهم : «عبد ابن غنام يوم مات قال : عتيق» .

وجال الركبة : جانبُها . والركية : البئر . وهي فصيحة قال ابن منظور : الحول والجال : ناحية البئر والقبر ، والبحر وجانبهما(٢) .

قال اعرابي(٣) :

رماني بأمر كنت منه ووالدي   بَريّاً ، ومِنْ جال الطَّوِيّ رماني

وذكر الزمخشري من المجاز الفصيح : «ما له جول ولا معقول» أي رأيٌ وتماسُكٌ . وقال : أصله جانب البئر . يقال : انهدم جول البئر وجالها(٤) .

---

(١) الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٤ .
(٢) اللسان ج ١١ ص ١٣٢ (جول) .
(٣) جمع الجواهر ص ١٧ وقد أنشده ابن منظور بلفظ «جول» .
(٤) أساس البلاغة ج ١ ص ٩٤ .

٥١٥ - «جاهُ أبو أذَيْنتَيْن»

جاه : جاءه ، وأبو معناها ، ذو ، وأذينتين : تثنية أذينة ، تصغير أذن ، والتصغير بهذا اللفظ فصيح .

والمعنى : جاءَهُ شخصٌ ما . لأن (أبو أذينتين) تعبير للعامة يعبرون به عن الشخص المجهول .

وهو كقول العرب : (اطَّلَعَ عليهم ذُو عَيْنَيْن) قال العسكري في جمهرة الأمثال : أي : أطّلَعَ عليهم مُطَّلِعٌ ورآهم راءٍ[1] وقال الميداني : أي اطّلَعَ عليهم انسان[2] .

٥١٦ - «الْجَاهِلْ عَمَىٰ»

عمى ، أي : أعمى . معناه ظاهر ، وبعضهم يزيد فيه : ولو كان بصير .

٥١٧ - «جَاهْ مِنْ ما مِنه»

أي جاءه مِنْ حيثُ يَأْمَنُ . وهو مأخوذ من مثل عربي قديم لفظه : (مِنْ مَـأْمَنِهِ يُؤْتَىٰ الحَذِرُ)[3] ويروى : (رُبَّمَا يُؤْتَىٰ الحَذِرُ مِنْ مَـأْمَنِهِ) . قال أبو العتاهية :

وقد يهلك الإنسان مِنْ حيثُ أَمْنُهُ ... وينجو بإذن الله مِنْ حيثُ يَحْذَرُ[4]

---

(١) ص ٤٦ .

(٢) ج ١ ص ٤٤٨ .

(٣) العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٣ ومقاييس اللغة ج ١ ص ١٣٥ والمستقصي ورقة ١٥٥ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٦٦ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٥١ وتذكرة ابن حمدون ص ٢٦ منسوباً لعلي بن الحسين .

(٤) الكامل للمبرد ج ١ ص ١٨٩ .

ومن الشعر الجاهلي[1] :

وقد ينكب المرء من أمنه ويأمن مكروهَ ما ينتظر

ولذلك روى عن الجاحظ قوله : (إحذر من تأمن فإنك حَذِرٌ مِمَّنْ تَخاف[2]

وقال شاعر[3] :

ويارُبَّ كرهٍ جاء من حيث لم يُخَفْ وميسور أمر في الذي انت خائف

٥١٨ - «جَا يَنْقِشْ خَشْمُهْ»

خشمه : أنفه . والخيشوم في الفصحى أعْلَى الأَنف ، نَقَلَتْهُ العامة إلى الأنف كله .

أي : جاء ينتقش أنفه ، أي : يخرج منه الأذى بأصبعه ، شأن مَنْ لا يدري ما يفعل بيده لفراغها .

وهو شبيه بالمثل العربي القديم : «جاء يضرب أَصْدَرَيْه»[4] ويروى : أَزْدَرَيْهِ ، واسدريه . وهما منكباه . قال الزمخشري : يراد مجيئه فارغاً .

يضرب المثل العامي لمن جاء خائباً من مطلب كان يطمح إلى الحصول عليه .

٥١٩ - «جَتْ مِنْكَ وْغَدَتْ مِنْكْ»

جت : جاءت . وغَدَتْ : ذهبت مِنْ غدا - في الأصل - أي : ذَهَبَ

---

(١) الحماسة البصرية ج ١ ص ٥٨ .
(٢) أدب الجاحظ ص ١٧٦ .
(٣) الحماسة البصرية ج ٢ ص ٣٣ .
(٤) الفاخر ص ٢١ وجمهرة الأمثال ص ٨١ والعقد ج ٣ ص ١٢٨ والمستقصى ج ٢ ص ٤٦ ومجمع الأمثال ج ١ ص ١٧١ والمزهر ج ٢ ١٧٥ .

غُدْوَةً . وقد يكونُ أصلها من الفِصيح الذي يستعمل غدا بمعنى ذهب كما ذكره الزمخشري[1] .

والمعنى : جاءت منك ثم ذهبت منك أيضاً .

يضرب للشخص يرسم خطّة ، أو يقترح اقتراحاً ثم يلح في العدول عنه ، وإبطاله .

٥٢٠ - «الجِحَّه تنبت بالزّق»

الجِحَّة : واحدة الجِحِّ وهو البطيخ الذي تعددت أسماؤه في البلدان العربية فهو مثلاً في مصر يسمى «البطيخ» وفي جنوب العراق الرَّقّي ، وفي شماله الدَّبْشي ، وفي الحجاز الْحَبْحَب .

أما هذه التسمية ، في نجد الجح . بتقديم الجيم على الحاء فهي فصيحة . في التاج . الجُحُّ بالضم . هو البطيخ الصغير المشنج أو الحنظل قبل نضجه واحدته جحَّة ، وهو الذي يسميه أهل نجد الحدح . والحح عندهم كل شجرٍ انبسط على وجه الأرض كأنهم يريدون انجح على الأرض أي : انسحب[2]

ومعنى المثل : أنَّ البطيخة قد تنبت في العذرة»[3]

يضرب للشخص الصالح يخرج من أسرة رديئة .

قال ابن الوردي[4] :

---

(١) الأساس ج ٢ ص ١٠٥ : «غدى» .

(٢) التاج (جحّ)

(٣) سبق شرح الكلمة الأخيرة من المثل في حرف الألف .

(٤) ديوانه ص ٣١٣ .

أبني زمـاني . مـا أنـا منكـم وقول الحق يَثْبُتْ
واذا نَشَـأْتُ خلالـكـم فـالورد بين الشوك يَنْبُتْ

٥٢١ – «جحَه يحِدّ أمّه بْما لا تسوىٰ»

جحه : جحا ، وتقدم الكلام عليه عندهم[١] . ويحد أمه أي : يحدد لها ثمناً معيناً لا يتنازل عنه .

يقولون : أصله أن جحا حلف أن يبيع أمه ، فأشفق الناس عليه من أمرين إما ان يعق أمه ، أو تحنث يمينه .

قالوا : فأخذ يعرض امه للبيع ولكنه حَدَّدَ لبيعها ثمناً مرتفعاً لا يمكن احدا أن يقبله .

وهذه خرافة رمزية . تقال لمن يُغَالي بسعر سلعته فتكسد وتبقى في يده .

ويشبهه من الأمثال المولدة : إذا أَرَدْتَ الا تُزَوِّج ابنتك فَغالِ بمهرها »[٢]

٥٢٢ – «جْدَار ، وْنَارْ»

يضرب للدار المُحَصَّنَة أي : ما ثم في وجه مَنْ يُريد اقتحامها إلا الجدار : كناية عن قوة الاسوار ، والنار ، كناية عن الدفاع بالبنادق وآلات الرمي المتفجرة .

قال الشاعر العامي الفحل محمد العوني في ملحمته الطويلة في وصف وقعة

---

(١) عند المثل : «انا جحه ولد على ألخ في حرف الألف .
(٢) الامتاع والمؤانسة ج ٣ ص ٤٨ .

البكيرية[1] وما سبقها ولحقها من الوقائع[2] :

قمنا بحربه فوق تسعين ليله ... ولاَ قَدَرْناله بالأسباب حيله
أَغْراهْ عَرْضه والمباني طويله ... واللي يقول بكلمته « نار وجدار »

٥٢٣ - « جِدَعْ ببَطْنه حَجَرْ »

جدع : رمى . وأصلها من جدع الأنف أي : قطعه . من قولهم في كلامهم العامي : جدع الشيء كالعصا ونحوها ، إذا رماه . أي : لقد رمى في بطنه حجراً وهذا مجاز .

يضرب للرجل يخبره آخر بِخَبَر يُفْزِعه ، أو بِحصول أمر يحسب لحصوله ألف حساب .

وأصل المثل من المجاز الفصيح فقد كان يُسْتَعْمل فعل « رَمَىٰ » في الفصحى مجازاً بمعنى آذى في بعض العبارات قال الزمخشري : من المجاز : رمى في عينه بالقَذَىٰ .. ورماه بالفاحشة[3] . وفيما يخص الحجر قال أيضاً : ومن المجاز : رُمي فلان بحجره إذ قُرِنَ بمثله[4]

---

(١) البكيرية ، إحدى المدن الرئيسية في منطقة القصيم في نجد راجع عنها ، « معجم بلاد القصيم » لنا والوقعة كانت ١٣٢٢ هـ .

(٢) الأزهار النادية ج ٥ ص ١٨ والضمير فيه لعبد العزيز بن متعب بن رشيد امير شمالي نجد في ذلك الوقت .

(٣) الأساس « رمى »

(٤) المصدر نفسه « حجر »

٥٢٤ - «جِدَعْ الزَّنْد والفتِيله»

جدع : رَمَى.

والزند والفتيلة أداتا قَدْحِ النار . فالزَّنْدُ هو الذي تُقْتَدَحُ به النار وكان القدماء يستعملونه من العيدان .

والفتيلة : خرقة خَلقة تُسْقَى بالبارود لتعلق بها النار بسرعة .

وغنيٌّ عن القول بأن هذا المثل قد نشأ عندهم في عهود الإمارات وقبل العهد الحضاري الأخير .

يضرب لِمَنْ تَخَلَّى عن الامر والنهي .

وقد استعمل العرب القدماء الزند في بعض المجاز من ذلك قولهم : فلان وارى الزِّناد (في المدح) وكابي الزِّنادِ لِضِدِّه وأنا مُقْتَدِحٌ بزندك ، وكل خير عندي مِنْ عندك »(١)

٥٢٥ - «جْرَابْ مِنْقَاشْ»

المنقاش : المنقش . الذي تُسْتَخْرجُ به الشوكة من جسم الإنسان . وجُرابُه يكون صغيراً ضيِّقاً ، يصنعونه من الجلد لأنَّ المنقاش نفسه يكون صغيراً لطيفاً ، حتى يمكن أخذ الشوكة به .

هذا من أمثال البادية . يضرب للمكان الضيّق ، وكثيراً ما يضربونه لبيت الشَّعر الضَّيِّق .

---

(١) أساس البلاغة ج ١ ص ٢٦٨ .

٥٢٦ - «جْرَاب نَوْمْ»

الحراب : عندهم وعاء مِنْ جِلْدٍ .

يقولونه للشخص كثير النوم ، قليل الطموح ، تشبيهاً له بالجراب الذي مليء نوماً ، وليس فيه غير النوم .

ويضربونه في ذم النوم الكثير .

وسيأتي في حرف النون من أمثالهم : «النَّوْم راس اللوم» قال الشاعر

دَعِ النَّوْمَ للنُّوامِ ، إنَّكَ إنْ تَنَمْ فإنَّكَ نصف العمر تُغْبَنُ خاسرا

٥٢٧ - «اَلْجَرَادْ ، راح يْرَادْ»

كلمة تقولها عامَّتُهُم وصبيانهم عندما يسمعون نهاراً بأنَّ الجراد موجود بالقُرْب منهم ، فيرسلون مَنْ يَرْتَاده لهم ليعرف مكان نزوله في الليل حتى يخرجوا إليه ، ويأخذوا ليلاً منه ما يتيسر لهم أخذه .

يقولون ذلك فرحاً به لأنهم كانوا يرتفقون به في عهود الإمارات . عندما كان الطعام شحيحاً . رغم أنَّ الجراد يأكل ما زرعوه ، وما أنبتته الأرض من كلأ . ولكن ذلك على حد قول المثل القديم : لا تكن كالجراد يأكل ما وجده ، ويأكله ما وَجَدَهُ»[1]

٥٢٨ - «جَرَادةٍ بيدِي وَلاَ عَشْرٍ طَيَّارهْ»

أي : أنَّ جرادةً واحدةً بِيَدِي أحبُّ إليَّ من عشر من الجراد طائرة في الجو

---

(١) التمثيل والمحاضرة ص ٣٧٤ .

يحتمل أن أصيدها لأنَّ الأولى مقبوضة مضمونة ، والأخرى ربما لا يمكن الحصول على شيءٍ منها ، أو لا يمكن إلاَّ بتَعَبٍ ومشقة . يضرب في تفضيل القليل المضمون على الكثير الذي لا يُضْمَنُ الحصولُ عليه . والمثل قديم الأصل إذ كانت العامة في الأندلس تقول : «جرادة في يدك أخسن من برطال يطير[1] » والبرطال : العصفور. وعند العامة في السودان بلفظ : (جرادهْ في الكف ولا ألف طايره)[2] وفي مصر : (جرادة في الكف ولا ألف في الهوا)[3] وفي اليمن : (جرادك في يدك ولا عشر طيارات)[4] . كما أنه موجود في أمثال العامة في الشام على وجه آخر . فقد ذكره نعوم شقير في كتابه (أمثال العوام) بلفظ : (عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة)[5] وهو كقول المولدين : «عصفور في الكف خير من كركي في الهواء»[6]

٥٢٩ - «جَرادَه تأكِلْ وَلاَ تَشْبَعْ»

يضرب للأكول الذي لا يبينُ أثر أكله على جسمه . وهو قديم الأصل :

فمن الأمثال القديمة : «كالجراد لا يبقى ولا يذر»[7]

قال ابن أبي عُيَيْنَةَ في الهجاء[8] :

(١) حدائق الأزاهر ص ٣٢٥ .
(٢) الأمثال السودانية ص ١٥٨ .
(٣) أمثال تيمور ص ١٧٥ .
(٤) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٤١٠ .
(٥) أمثال العوام ص ٣٢ .
(٦) التمثيل ص ١٩٨ .
(٧) التمثيل والمحاضرة ص ٣٧٤ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ١٠٩ .
(٨) ديوانه ص ٩ . والمنتحل ص ١٦١ وأنظر الحماسة البصرية ج ٢ ص ٢٦٥ .

تُسيءُ وتُخطي في الإساءة دائباً فلا أنت تستحي ولا أنت تَعْتَذِرْ
أبوك لَنَا غَيْثٌ نَعِيش بِسَيْبه وأنت جراد ليس يُبْقي ولا يَذَرْ

وأنشد ابن قتيبة لِعوف بن ذِرْوَةَ في وصف خَيْفان وهو نوع من الجراد معروف بشدة أكله[1] :

قَدْ خفتُ ان يَحْدُرَنا لِلمصرين ويترك الدّين علينا والدَّيْنْ
زَحْفٌ مِنَ ٱلخَيْفان[2] بعد الزَّحْفَيْنْ من كل سَفّعاءٍ[3] القفا والخدَّيْنْ
مَلْعُونةٍ تَسْلَخُ لَوْناً لَوْنَيْنْ كأنها ملتفة في بُرْدَيْن
تُنْحي على الشِّمْراخ مثل الفأسين أو مثل منشار غليظ الحرفين
أَنصَبَهُ مُنْصِبُهُ في قحفين

وقال آخر في طفيلي كوفي[4] :

زَرَعْنا فلما أثمر الله زرْعَنا وأَوْفى عليه مِنْجَل لحصادِ
بُلِينا بِكوفيٍّ حَليفِ مجاعةٍ أضرَّ بِزَرْعٍ مِنْ دَبا وجراد

٥٣٠ - «الْجَرَادْ ما هُوبِ بِمِصْيدِهِ أَمْسْ»

ماهوب : ما هو . والمعنى : ليس الجراد في مكان صيده أَمْسِ ، أي : في المكان الذي صيد به في الأمس ، بل طار وفات مَنْ لم يكن قد اصطاد منه ، وبادَرَ

(١) المعاني الكبير ص ٦١٣ وهي أيضاً في نوادر أبي زيد الانصاري ص ٤٨ .
(٢) الخيفان : جمع خيفانة وهي الجرادة في أحد اطوار حياتها .
(٣) سفعاء : من السُّفْعة وهي سواد مشربٌ بحمرة .
(٤) شرح المقامات للشريشي ج ٢ ص ٧٨ .

بأخذ حَظِّه منه قبل أن يطير. يضرب لمن يُخْلِفُهُ ما اعتاده من غُنْمٍ.

وفي معناه في الأمثال العربية القديمة: (أَخْلَفَ رُوَيْعِياً مظنُّهُ)(١) وأصله: أن راعياً اعتاد مكانا فجاءه يرعاه فوجده قد تَغَيَّر وحَالَ عن عهده.

٥٣١ - «اَلْجَرادهْ مَضْمُون لها كُبْر راسها لَوْ مِنْ حصَاةْ»

وهذا من مبالغاتهم في عظم أكل الجراد حتى زعموا في هذا المثل أنه قد ضُمِنَ لها أن تأكل مقداراً يساوي ما هو في حجم رأسها ولو وقعت على حصاة.

غير أن هذه المبالغة ليست أكثر من مبالغة الجاحظ أو مَنْ رَوَىٰ عنه ما قاله في لين الصَّخْرَة لذَنَبِ الجرادة قال: والذي سَخَّرَ جلد الجاموس حتى انفرى وانصدع لطعنة البعوض.. هو الذي سخر الصخر الصُّلب لأَذْنَابِ الجراد، إذا أرادتْ أن تُلْقي بيضها، فإنها في تلك الحال ما عقدت ذنبها في ضاحي صخرة انصدعت(٢).

أقول: الذي نعرفه من حال الجراد أنه يتخير الأرض الرملية الدمثة ليبيض فيها. هذه هي القاعدة.

٥٣٢ - «الجَرَادَهْ مِنْ جَرادْ، والمِطِيَّهْ مِن رْكَابْ»

أي: أنَّ الجرادة الواحدة لا بد أن تكون من جراد كثير إذْ ليس من المعقول أن تأتي إلى البلاد وحدها، وكذلك فالمَطِيَّةُ الواحدة المركوبة لا بُدَّ أن تكون واحدةً مِنْ عدد من المطايا المركوبة. فإذا ما رأى الشخص جرادة واحدة أو مطية واحدة

(١) جمهرة الأمثال ص ٢٤ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٢٥ والمستقصى ج ١ ص ١٠٥ ومجمع الأمثال ج ١ ص ٢٥٠.

(٢) الحيوان ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٥ وكرر ذلك في ج ٧ ص ١٨٥.

فَلْيحكُمْ بوجود جراد كثير أو ركاب كثيرة .

اما السبب في أن الحرادة من جراد كثير فهو ظاهر ، وأما السبب في أن المطية الواحدة لا بد أن تكون من ركاب كثيرة فلأَنَّ نجدا في عهود الامارات - أي قبل حكم آل سعود وفي فترات ضعفه - كان لا بُدَّ للمسافر لكي يأمن على نفسه أن يكون مع رفقة لعدم توفر أَمْن السبيل فيها ، ومن الخطر البالغ أن يسافر المرء وحده .

٥٣٣ - «جرِّ بْرجلكْ شَنْ»

الشَّنُّ : اَلقِرْبَةُ البالية .

يضرب المثل في عدم التضييق بالمطالبة بالدَّيْن ونحوه .

وجَرُّ الشَّنّ بالرِّجْل : كناية عن التَّيْسير وَعدم التعسير لأَنَّ جَرَّ القربة البالية اليابسَة بالرِّجل أمْرٌ سهل إذا قيس بجَرِّ حِمْلٍ ثقيل كالقِرْبَة الحديدة المملوءة بالماء - مثلاً .

وكلمة : «شن» لهذا المعنى عربية فصيحة ، جاءت في الأمثال العربية القديمة ، ومنها : فلان لا يُقَعْقَعُ له بَالشِّنَانِ ، قال الثعالبي جمع الشَّنِّ وهو القربة البالية ، يضرب للمجرب[1] .

وقال أبو النجم الراجز يصف إبلاً[2] .

لو جُرَّ شَنٌّ وسطَها لم تَحْفِلِ من شهوة الماء ورزٍ مُعْضِلِ[3]

---

(١) التمثيل ص ٣٠٤ .

(٢) الطرائف الأدبية ص ٦٦ .

(٣) قال شارحه : الشن القربة البالية والابل تفزع من صوتها إذا جرت على الأرض . ورز معضل وجع شديد في جوفها من الجوع والعطش .

٥٣٤ - «جَرْبُوعٍ في خَبَارْ»

الجربوع : هوَ اليربوع الحيوان الصحراوي المعروف من فَصيلة الفأر . والخبار : الأرض السهلة . قال الزمخشري : الخبار : أرض رخوة فيها حجرة وفي مثل : «مَنْ تجنَّبَ الخبارَ ، أمِنَ العثار»(١) .

يضرب لما يصعب الإمساك به .

وذلك لأن اليربوع من طبيعته أن يحفر في الأرض ، فإذا كانت الأرض رخوةً يسهل الحفر فيها فإنها تكون في العادة فيها جحور كثيرة قد حفرتها حشرات الصحراء ، لذلك يضل فيها الباحث عن اليربوع .

ولذلك نقل بعض العامة معنى كلمة «الخبار» من الأرض الرخوة إلى الجحور الكثيرة المتجاورة في الأرض .

٥٣٥ - «جَرْبُوعٍ ما يِسْوَىٰ تْعَبُهُ»

الجربوع : هو اليربوع : فصيح بالياء فقط . ويسوى : يساوي .

والمعنى : هو كاليربوع صغير لا يُساوي ما يُبْذَلُ في صيده من تعب ومشقة يضرب للشيء التافه الذي يُبْذَل في الحصول عليه كُلْفَةٌ وتعب .

وهو كقول القائل في ابن آوى الحيوان المعروف :

إنَّ ابْنَ آوَىٰ لشديدُ المُقْتَنَصْ وهو إذا ما صِيد ريحٌ في قَفَصْ(٢)

---

(١) الاساس ج ١ ص ١٤٠ وانظر المثل والتفسير أيضا في مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) خاص الخاص ص ١٩ ، وحياة الحيوان ج ١ ص ١٠٨ .

٥٣٦ - «جَرْبُوع ، وْخَيرٍ مَتْبُوعْ»

وهذا من أمثال البادية .

يقولونه عند رؤية اليربوع ، معترضاً طريقهم وهم في أمر هام يقصدونه كالغزو أو البحث عن مكان جديد للنزول . تفاؤلاً باعتراضه لهم .

ومن المعلوم بالضَّرُورة الآن أنَّ ذلك مخالفٌ للشرع إذْ لا نافع ولا ضارَّ إلا الله .

ولم أجدْ مَنْ ذكر أنَّ العرب القدماء كانوا يتفاءلون باليربوع ، ولعل سبب تفاؤلهم برؤيته أنهم كانوا يفرحون لرؤيته لأنهم يأكلونه فيرتفقون بذلك وهذا شيء معروف عند العرب القدماء ، قال الجاحظ : والأَعْراب تأكلُ اليربوع في الجهد والخصب[١] .

٥٣٧ - «جرَّةْ بقره»

الجرَّة : بكسر الجيم وتشديد الراء ثم تاء مربوطة : ما تُخْرجه البقرة من كرشها من العلف ثم تعلكه ، وتَبْلَعهُ مرة أخرى وهي فصيحة[٢] بل ذكر الجاحظ جرة البقرة بالذات[٣] .

يضرب للأكل بدون صوت مسموع . وقد يضرب للعمل المستمر الذي لا يسمع له جَلَبَةٌ وفي هذا المعنى ورد قول شاعر في صفة راقص[٤] :

---

(١) الحيوان ج ٦ ص ٣٨٦ .
(٢) اللسان ج ، ر . ر .
(٣) الحيوان ج ٣ ص ١٥٤ .
(٤) الجمان ، في تشبيهات القرآن ص ١٦١ .

إذا اختلس الخُطَا واهتزَّ ليناً رأيت لرقصه سِحراً مُبيناً
تَرَى الحركاتِ مِنْهُ بلا سُكونٍ فتحسبه لِخفَّتِها سُكوناً

٥٣٨ – «جِرِّني لهْ يا مْغِيْرْ»

مِغْيْر : مِن الإغارة .

وهذا مِنْ أمثال النساء . يَقُلْنَ : أصله أنَّ امرأةً اختصَمَتْ مع زوجها في حائط نخل له ، فخرجت مُغاضبة له تظن أنه يسرع إلى استرضائها واسترجاعها فلما خرجَتْ من الحائط ولم يحضر لاسترضائها . وجهت كلامها لحمار كان بُقرْبها وأخذت تقول بصوت مرتفع : – تريد اسماعه : والله ما أهَايِطه . ولا ألايطه[1] ولا أدخل في حايطه .

ثم تقول بصوت خفيض للحمار : «جرِّني له يا مغير . حطني في حايطه ! ! !

يضرب لمن يظهر بغض الشيء وهو يحبه في الحقيقة .

٥٣٩ – «جرَّةْ غنَمْ : ياطا بَعَضْها بَعَضْ»

الجرة عندهم : أثر أقدام الآدميين والماشية في الأرض . ولم أجِدْ مَنْ نَصَّ مِنَ المتقدمين على أنَّها فصيحة . واعتقد أن العامة أخذوها من الجر بمعنى السحب لأنَّ أثار أرجل الغنم على الرمل ونحوه تبدو كآثار الحبال المجرورة في الأرض . أي : كأثر أرجل الغنم بعضها على بعض إذا كانت ترعى . يضرب للأمر التافه المختلط .

---

(١) اهايطه : اقترب منه والايطه : اتباع للكلمة الأولى وهي من أصل معنى كلمة «لاط» بمعنى لاصق .

٥٤٠ – «الْجَرِي خَفي»

الجَرْيُ : الرَّكْض . والمعنى : أنَ الجري شيءٌ خَفيٌّ لا يَدُلُّ عليه دلالةً قاطعة ما قد يوجد في الدابة من العلامات والصفات الظاهرة ، فكم من دابّة يَدُلُّ مظهرها على أنها من السوابق أخلفت الظَنّ ، وكم من دابة عكس تلك فاقَتْ كل سابقة .

يضرب في أن العبرة بالمخبر لا بالمظهر ، وسوف يأتي قولهم : «الرجال مخابر ، ما هم بمناظر»

٥٤١ – «جُرَيْده»

وبعضهم يزيد فيه «وُحَيِّده» وجريّدة : تصغير جراده .

وحيّدة : تصغير واحدة .

يضرب للمال الزهيد الذي تنبغي المحافظة عليه .

أصله فيما يقولون أن الغراب كان معه جرادة قد اصطادها ، وأمسك عليها بفمه فأراد الثعلب أن يخدعه عليها فسأله : ماذا في فمك ؟ فقال : جرادة ، فأفلتت الجرادة من فمه وطارت .

ومرة أخرى رآه الثعلب كذلك فسأله : ما معك ؟ فَضَمَّ منقاره على الجرادة وقال بصوت لا يكاد يُفهم : «جريدة» خشية أن تطير منه .

يشبهها في الأدب العربي القديم ما زعموه من أنَّ ضَبُعاً صادت ثعلباً فقال لها : مُنِّي عليَّ يا أم عامر . قالت : اخْتَرْ خصلتين ، إمّا أن آكلك ، أو أن أخصِيَكَ ؟ فقال لها : تذكرين يوم نكحتُك ؟ قالت : لا ، فانفتح فوهَا ، فأُفْلِتَ الثعلب ،

فضربت العرب المثل بذلك ، قالت : عَرَضَ عَليَّ خَصْلَتي الضَّبع [١]

٥٤٢ - «جزَا المعْرُوفْ ، سَبْعَةِ كفُوفْ» .

هذا استفهام انكاري . يراد به : هل يجوز أَنْ يكون جزاء من أَسْدَىٰ إليك معروفاً أن تضربه بكفك على وجهه سبع مرات ؟

يضرب في المجازاة عن الاحسان بسؤ .

وهو موجود عند المصريين بلفظ : آخر المعروف ، ينضرب بالكفوف .. [٢] وعند البغداديين : «جزا المعروف ، عشر كفوف» [٣] ، وكذلك عند السودانيين [٤]

٥٤٣ - «الجزْمهْ فيها حَدَىٰ الْفرجَيْن»

الجَزْمَة : المرة من جَزَمَ على كذا ، أي : عزم ، معنى ووَزْنا ، وحَدَى الفرجين ، أي : أَحَدُ الفَرَجَيْن تثنية فَرَج . وهما : الغَنِيمة ، أَو اليَأْسُ . (واليأس رحمة) كما يقول مثلهم الذي سيأتي .

والمعنى أنَّ العزم على الأمر فيه أَحَدُ الفَرَجَيْن ، فإمَّا فَرَجُ الغنيمة ، وإمَّا فَرَجُ الخروج من الحيرة والتَّرَدُّدِ . يقال في مدح العزيمة ، والإقدام على حَلِّ المشكلات .

٥٤٤ - «جِلْدٍ عَلَى عَظُمْ»

يضرب لنحيل الجسم .

---

(١) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٣١٥ - ٣١٦ .
(٢) أمثال تيمور ص ٢ .
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٨٣ .
(٤) الامثال السودانية ص ١٦١ .

أنشد صاحب اللسان قول الشاعر :

أقول لِحَرْفٍ أذهب السَّيْرُ نَحْضَها
فلم يُبْقِ منها غَيْرَ عَظْمٍ مُجلَّدِ[1]

خدِي بي ابْتَلاءكِ اللهُ بالشوق والهوى
وشاقك تحنانُ الحمام المُغَرِّدِ[2]

وقال : عظم مُجَلَّد لم يبق عليه الا الجلد[3] .

ومن الشعر المنسوب لمجنون ليلى[4] :

ولم يَبْقَ إلا الجلدُ والعظم عارياً ولا عَظْمَ لي انْ دام مابي ولا جلْدُ

وقال القاضي التنوخي[5] :

إذا لَمِسَتْهُ كفٌّ لم تُلامِسْ
سِوَىٰ جلْدٍ على عَظْمٍ ضعيف

ونقل الإمام ابن الجوزي : أن سُوار بن عبدالله القاضي كان قد خامر قلبه شيءٌ من الوَجْد[6] فقال[7] :

سَلَبْتِ عظامي لحمها فتركْتِها عواري في أجلادها تتكسَّرُ

(١) الحرف . الناقة السريعة . ونحضها هنا : لحمها .
(٢) خدي : أمر من الوخدان ، وهو ضرب من السير السريع .
(٣) اللسان ج ٣ ص ١٢٤ مادة : ج ، ل ، د .
(٤) الاغاني ج ٢ ص ٦٥ .
(٥) شرح المقامات ج ٢ ص ١٤ .
(٦) أي : خالط قلبه شيء من الحب على علو منزلته الاجتماعية .
(٧) ذم الهوى ص ٣٣٧ .

وأَخْـلَيْتِ منها مُخَّـها فكأنها قوارير في أجوافها الريح تصفر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري بلى جسـدي لـكـني أَتَسَـتَّـرُ

٥٤٥ – «جِلْدٍ ما هُوب جِلْدِك مُرَّه على الشَّجَرْ»

ماهوب : ما هو . ومرّ : هي أَمِرَّ الفصيحة ، أَمِرُّ : معناه : اَجْعَلْهُ يَمُرُّ على الشجر ، والمراد اَسْحَبْهُ على الشجر .

والمعنى : إذا لم يكن الجلدُ جلْدَكَ الذي يُؤْلِمُكَ ما قد يُصيبه من أذى فاسحبه على الشجر ، ولا تهتم بما يناله من ألم أو أذى . وليس هذا أمراً بالإيذاء ، وعدم الاهتمام بآلام الناس ، كما يتبادر الى الذهن من لفظ الأمْر فيه ، وإنما هو على طريق حكاية حال الناس وأنهم يفعلون كذلك . يضرب للرجل لا يرعى حقوق غيره ، أو لا يهمه إلا مصلحة نفسه ، ولو كان في ذلك الحاق الضرر بالآخرين .

وبعضهم يبدل كلمة (مره) بكلمة (جرَّه) من الجرّ ، وهذا من الأمثال التي تستعملها العامة في مصر ولكن بلفظ : (جلد ماهوش جلدك جره على الشوك) ذكره العلامة أحمد تيمور في كتابه[١] . وفي السودان بصيغة : (جلدا ما هو جلدك جر فوقه الشوك)[٢] .

٥٤٦ – «جُلْمُودٍ زَلّ»

الجلمود : الصَّخْرة بقدر ما يَرْمي الإنسان بكَفِّه . وهي فصيحة . قال ابن

---

(١) الأمثال العامية ص ١٧٧ .
(٢) أمثال العوام ص ١٢٢ والأمثال السودانية ص ١٦٥ .

منظور الجلمود : الصخر ، قال ابن شُمَيل : الجلمود : مثل رأس الجدي ودون ذلك شيء تحمله بيدك قابضاً على عرْضه ولا يلتقي عليه كفاك[1] أصله في الجلمود يحذف به الرجل فيخطيء هدفه وينجو منه .

هذا أصله ثم ضُرِبَ للتخلص من وليمة كبيرة أو نائبة مالية

أراد المرء القيام بها ثم لم يتم له ذلك . أمّا عن استعمال الجلمود في القديم فقد ذكر الجاحظ من دعاء بعض الأدباء : صكة جلمود ، لكل مُرْعدٍ حَسُود[2] .

٥٤٧ – «اَلْجماعهْ في الخَلْوهْ»

الخَلْوه : غرفة واسعة تحفر في الأرض أسفل من المسجد .

والجماعة هنا : جماعة المصلين في المسجد . يريدون أنهم يصلون في الطابق السفلي من المسجْد .

أصل المثل انه كان من عادتهم في المائدة أن يضعوا اللحم عند تقديمه للآكلين فوق الطعام الرئيسي كالأرز أو الثريد . ولكن يحدث في بعض الأحيان وبخاصة في فصل الشتاء حيث يُخشَى مِنْ أن يَبْرُدُ اللحم قبل أَكْلِهِ أنْ يَضَعُوه أَسفل الاناءِ مدفوناً في الطعام ويقولون عند تقديمه : الجماعة في الخلوة ، أي : إنَّ اللحم في أسفل الصحفة .

٥٤٨ – «اَلْجَمْعَا معَزّه» .

الجَمْعَا : اسْمٌ استَحدَثُوه للاجتماع : ضد الفُرْقَةِ .

---

(١) اللسان (جلمد)

(٢) رسائل الجاحظ ج ١ ص ٣٦٨ (جمع هارون)

والمعنى : أنَّ الاجتماع فيه العِزُّ والمَنَعَةُ .

وهو كمثلهم الآخر : (رَبْعٍ تعاونوا ما ذَلُّوا) قال الله تعالى (ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذهَبَ رِيحُكُمْ) وقال قَيْسُ بنُ عاصم لِبَنِيه عندما حَضَرَتْهُ الوفاة :

إنَّ القِدَاحَ إذا جُمِعْنَ فَرَامَها   بالْكَسْرِ ذو حَنَقٍ وبَطْش أَيِّد[1]
عَزَّتْ فلم تُكْسَرْ وان هيَ بُدِّدَتْ   فالوَهْنُ والتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ[2]

٥٤٩ – «جمَلٌ تضِيعُ به اللُّهودْ»

أي : كالجمل الذي لا تَهُمّه اللُّهود . وهي جمع لَهَدٍ أو لهدة : ما يكون في جسم البعير ونحوه من آثار الحَمْلِ أو ضَرَبَاتِ الأثقال التي تلي جسمه . فصيحة : قال ابن منظور : اللَّهيدُ من الإبل . الذي لَهَدَ ظَهره ، أو جَنْبَهُ حِمْلٌ ثقيلٌ أي : ضغطه أو خدشه فَوَرم ، حتى صارَ دَبراً ، واللهد : انفراج يصيب الإبل في صدرها من صدمة أو ضغط حمل[3] .

يضرب للرجل القوي الذي لا يشكو ما يصيبه من نكبات .
حتى لكان لسان حاله ينشد كلما مرّت واحدةٌ منها قول الشاعر[4] :

(١) أيِّد : معناها : شديد .
(٢) جمهرة الأمثال ص ١٨ . وأدب الدنيا والدين ص ٩٦ والبيتان في ديوان المعاني ج ١ ص ١٥٢ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ١٧٣ . ووجدت أن أصل هذه القصة قد انتقل إلى العرب من اليونان فقد وردت في خرافات أيسوب (ص٣) إلا إذا كانت مما أدخل في هذه القصص في القرون الوسطى أو قبل ذلك شأن بعض القصص الأخرى من الخرافات المذكورة .
(٣) اللسان (ل ، هـ ، د)
(٤) زهر الاكم ق ٢٨٥/ب .

ما هذه أوّل ما مرَّ بي . كم مثلها مرَّ على رأسي

٥٥٠ – «الّجمَلِ كرْوِي والمِحْجَانِ مْن الشّجره»

كرْوِي : وَصْفٌ للجمَلِ وهي محرفة عن كلمة كِرَاءٍ أو هم نسبوه إلى الكِرَاء .

والمحْجَانُ : (بكسر الميم وسكون الحاء ثم جيم) هو : المحْجَنُ ، وهو عصا معطوف الطرف .

والمعنى : أنَّ الجَمَلَ كِراءٌ والمِحْجَنُ من الشجرة .

وأصل المثل فما يقال : أنَّ رجلاً رأى آخر يَضْربُ جَمَلاً بمحْجَنٍ ضرباً شديداً فسأله : لماذا يضربه هكذا ؟ ألا تخاف على الجمل أو على المحجن على الأقل ؟ فقال هذا المثل يريد : لستُ مُشْفِقاً على الجمل لأنه ليس ملكي ولا يهمني ضَرَرُهُ ، ولستُ خائفاً على المحجن أن ينكسر ، لأني أخذتُهُ من الشجرة بدون ثمن ، يضرب في وصف حال المال الذي يسلمه صاحبه إلى مُسْتَعِر أو مُستأجر .

ويُشْبِهُه من الأمثال العربية القديمة : (ضَرَبَهُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبلِ[1] أي : الإبل الغريبة .

والمثل الآخر : (مَنْ أَضْربُ بَعْد الأَمةِ المُعَارة ؟)[2]

وقال بشْر بنُ أبي خَازم[3] :

وَجدْنَا في كتابِ بني تميمٍ أَحَقُّ الخَيْل بالرَّكْض المُعار

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٣٢ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١٨ وقال : يضرب لمن يهون عليك .

(٣) ديوانه ص ٧٨ ونوادر أبي زيد الأنصاري ص ٣٢ وهذا أحد الأقوال في تفسيره .

وتقول العامة في تونس : (بهم في كراه ، لا يرحمه ولا يرحم مولاه[1] وبهيم : حمار . ومولاه : مالكه . وفي السودان : (الحمار عارية ، والحعبة قوية[2])

٥٥١ - «جِمَلَ المَحَامِلْ»

أي : هو كالجَمَلِ الذي يُخَصَّصُ لِحَمْلِ المَحَامِلِ : جمع مِحْمَلٍ وأغلب ما يكون ذلك في الحجِّ . ولا بُدَّ فيه أنْ يكونَ شديدَ القُوَّة قد تَعَوَّدَ أنْ يَحْمِلَ الأحمالَ الثقيلةَ بدون أنْ يَكِلَّ أو يَضْجَرَ . يضرب لمن اعتاد تَلَقِّي المتاعب وحَمْلِ المسئوليات حتى أصبح لا يشكو منها . قال الأَعْشَى[3] :

عَوَّدْت كِنْدَةَ عادةً فاْصبرْ لها اغْفِرْ لجاهلها وروِّ سِجَالَهَا
أولا ، فكن جملاً ذَلُولاً ظهْرُهْ واْحْمِلْ ، فأَنْتَ مُعَوَّدٌ لحِمالِها

وأصله عند العرب من ضربهم المَثَل بصَبْر العَوْدِ وهو الجَمَلُ المُسِنُّ الذي أعْتادَ حَمْلَ الأثقال[4] قال الشاعر :

وأَصْبَرْ مِنْ عَوْدٍ وأَهْدَى إذا سرى
من النجم في داجٍ من اللَّيْلِ غَيْهَبِ[5] .

٥٥٢ - «الْجِمَلْ يَظْلَعْ مِنْ اذْنه»

يَظْلَعْ : يَغْمِزُ بيده أو رجله ، أي : يعرج ، فصيحة .

---

(١) منتخبات الخميري ص ٨٤ .
(٢) الأمثال السودانية ج ١ ص ٢٢٢ .
(٣) التمثيل ص ٥٨ .
(٤) راجع الميداني ج ١ ص ٤٢١ .
(٥) البيان والتبيين ج ١ ص ٤٣ من قصيدة .

يضرب للتهكم بالمتمارض ، وبمن تَعَلَّلَ بِعِلَّةٍ واهية . وذلك لأنَّ الألم في الأذن أَبْعَدُ ألمٍ عن أنْ يُسَبِّبَ الظَّلَعَ في الرِّجْلِ .

وهذا من الأمثال السائرة في العراق ففي الموصل يقولون : مثل الجمل يظلع من برطمه[1] » وفي بغداد « الجمل يعرج من برطمه »[2]

وكذلك في لبنان[3] ومصر[4] بلفظ : « عرج الجمل من شفته » .

٥٥٣ - « جَنَّة حْمَارْ : ثَغَبْ وْثَيِّله »

الثَّغَبْ : الغَدِيرُ المتجمع من ماء المطر : فصيحة .

والثَّيِّلَةُ : نبتة سيأتي ذكرها عند قولهم « عرق ثَيْله » في حرف العين وهي واحدة الثَّيلِ فصيحة أيضاً .

أي : كجنة الحمار وهي الماء والمرعى القريب منه .

يضرب للمأكل المناسب وهو كالمثل العربي القديم إنْ لم يكن مُسْتَوحَىٰ منه « وَقَعَ في رَوْضةٍ وغَدِير » .

قال الزمخشري : أي : في خصْبٍ ، قال رُبَيع بن ضَبُع :

أولئك قوم لو عَلِمْتُ مكانَهم ... لـرزتـهُـمُ إنَّ الحبيب مَزُورُ
وسرت إذاً حتى أحلَّ إلهمُ ... ولو كان عندي روضة وغدير[5]

---

(١) أمثال الموصل ص ٤١٩ وبرطمه شفته .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٩٠ .
(٣) أمثال فريحة ص ٤٢٨ .
(٤) أمثال تيمور ص ٣٣٩ .
(٤) المستقصى ج ٢ ص ٣٧٧ .

٥٥٤ - «جِنّي بَدُوْ»

الْبُدُوْ : جَمع بَدَوي . وبعضهم يقول : جنّي بدوي .

أي : هو كالجنيّ يُلاَبِسُ البدويَّ .

يضرب لمن يمكن صرفه والتخلص منه بسهولة .

وذلك لأنهم يقولون : إنَّ الجني إذا مَسَّ البَدَويَّ فإنَّ القليل من مُعَالجته بالقراءة والاذكار يكفي لصرفه .

وقد سمعت من بعض أهل العلم تعليلاً لذلك وهو أن أهل البدو بحكم بُعْدِهِمْ عن مواطن الذكر ، وسماع الآيات والعظات يكفهم ما يسمعون منها للتأثر ولو كان قليلاً ، بخلاف أهل الحضرِ الذين أَلِفُوا سماع المواعظ والذكر حتى أصبحت لا تكاد تؤثر في بعضهم .

٥٥٥ - «جِنّيٍ شَافْ ذيب»

شاف : رأى ، أي : كالجِنِّيِّ الذي رأى ذئباً .

يقولون : إنَّ الجِّنيَّ لا يُطيق الصبر على الذئب ، وإنَّ الذئب مسلَّط على الجنيِّ فهو يطلبه إذا خالط جسم حيوان كثيف ويأكله وأنَّ الجني لا يستطيع مفارقة ذلك الجسد . إذا رأى الذئب . ولذلك يَعْتَقِدون أن المرء إذا كان يخاف من الجنِّ فإنَّه إذا أكل شيئاً من لحم الذئب ذهب عنه ذلك الخوف .

وهذا كان في نجد إبّان الجهل ، وتسلط الخرافات والاوهام على الأفكار .

يضرب للمتحيِّر الذي لا يستطيع التصرف من الخوف والحيرة . قال ناصر بن

حميدان الزغيبي من قصيدة عامية يذكر جملاً قوياً(١)

أشقر حَمَرْ كِنَّ الافرنجي تِلطيه
أحْسَنْ شخص ما كان لونه حَسِين(٢)
تَمَّتْ مواصِيفه على شَفْ راعيه
هجهوج قطّاع الفيافي سمين(٣)
يَجْفِلْ إلى شافَ السَّفِيفَهْ تْباريه
(جِنّى وْذِيبُ) وْطَار عَنْهُ اليقين(٤)

٥٥٦ - «الْجِنيِّ ، وابْنْ شَمْسْ»

ابن شمس : رَجُلٌ يقولون : إنه كان مشهوراً بمعالجة من خالط جِسْمَهُ جِنِّيٌّ .

فكانَ الجِنيُّ ينفر من ثَوْبه ، ولا يُطيق أَنْ يَبْقَى فِيمَنْ يَرْقيه .

يضرب للمتنافرين .

٥٥٧ - «الجِنْيه تْصَرّ بالخِرْقه»

الجنيه ، هي : العِمْلَةُ الذَّهبية المعروفة ، مِن اسم (جيانا) قطر مشهور كان يجلب

---

(١) من آدابنا الشعبية ج ١ ص ٢٧٢ .

(٢) حمر : أحمر . والفرنجي : الجنيه الذهبي : تلطيه أي : أن لونه يتَلَظَّى من شدة حمرته ، ولونه حسين : أي : حسن .

(٣) مواصيفه : أوصافه . وشف راعيه : هوى صاحبه . هجهوج : سريع العدو .

(٤) يجفل : يفزع . إلى : إذا . والسفيفة : ما يتدلى من الرَّجْل من زينة اي : كأنه الجنى مع الذئب إذا أجفل وطار عنه اليقين أي : الاطمئنان . وهذا كله كناية عن سرعة السير .

الذهب منه[1] .

يضرب على أن الإنسان الشريف قد يُضطر لأنْ يلبس لباساً زَرِيّاً ، وأن العبرة ليست بثياب المرء وإنما بعقله . وهذا معنى المثل : (رُبَّ جَوْهَرَةٍ في مَزْبَلَةٍ)[2] . قال أبو هِفَّانَ الشاعر :

تَعَجَّبَتْ (دُرُّ) مِنْ شَيبي فقلتُ لها   لا تَعْجَبي فطُلوعُ الشمس في السَّدَفِ
وزادها عَجَباً أنْ رُحْتُ في سَمَلٍ   وما دَرَّتْ (دُرُّ) أنَّ الدُّرَّ في الصَّدَفِ[3]

وقال الفقيه ابنُ حبيب السُّلَمي[4] :

فَرُبَّ ذي مَنْظَرٍ من غيرِ معرفة   ورُبَّ مَنْ تَزْدَرِيه العينُ ذو فِطَنِ
وَرُبَّ لؤلؤةٍ في عين مَزْبَلَةٍ   لم يُلْقَ بالٌ لها إلاَّ إلى زَمَنِ

وتقول العامة في تونس : (الدينار دينار ولو يندس في هدمة)[5] والهدمة الخرقة . وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلِب :

فإنْ تَكُ أثوابي تَمَزَّقْنَ عن بِلَى   فانِّي كمثل السَّيف في خَلَقِ الغِمْدِ[6]

---

(١) النقود العربية وعلم النميات للأب انستاس ماري الكرملي ص ١٧٢ .

(٢) العقد الفريد ج ٦ ص ١٤ .

(٣) الأمالي ج ١ ص ١١١ ، الايجاز والإعجاز ص ٦٠ ، ومحاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٥٧ ، والتمثيل ص ٩٤ ، ودُرٌّ في قوله : تعجبتْ در (اسم امرأة) .

(٤) مطمح الأنفس ص ٤١ .

(٥) منتخبات الخميري ص ١٢٨ .

(٦) محاضرات الراغب ج ٢ ص ١٥٧ والايجاز والإعجاز ص ٦٠ .

ويروى أن الأمين كتب للمأمون : يا ابن السوداء - يعيره بأمه - فجاوَبه :

لا تحقرن امرءاً من أن تكون له أمٌّ من الروم أو سوداء عجماءُ
فـإنما أمـهـات الـقـوم أوعيـة مسـتـودعـات وللأحسـاب آبـاء
فَـرُبَّ مُعْربةٍ ليست بمنجبة وربما أنجبت للفحل سوداء[1]

٥٥٨ — «جُود السُّوْق ، وَلاَ جُوْدَ الْبضَاعة»

جُود ، أي : جَوْدَة . والمراد : نَفَاقُ السُّوق .

والمعنى : أنَّ نَفَاقَ السوق خيرٌ لتصريف البضاعة من جودة البضاعة نفسها .

وهو مثل مستعمل عند العامة في مصر بلفظ : (حسن السوق ، ولا حسن البضاعة[2])

٥٥٩ - «اَلجودِ مِنْ الـمَاجُودْ»

الماجُودُ ، أي : الموجود .

وهو مثل قديم ذكره الماوَرْديُّ بلفظ : (اَلـجُودُ عَنْ مَوْجُودٍ)[3] ونَقَل البيهقي من كلام المأمون : (الجُوْدُ بَذْلُ الموجودِ ، والبُخْلُ سوءُ الظن بالمعبود)[4] وذكره العجلوني بلفظ : (الجود من الموجود) ، وقال إنه من كلام العامَّةِ[5] كما جاء في

---

(١) الحماسة البصرية ج ١ ص ٤٢ .
(٢) الأمثال العامية ص ١٩٧ .
(٣) أدب الدنيا والدين ص ١٢١ .
(٤) المحاسن والمساوىء ص ١٨٨ .
(٥) كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣٧ .

إشارة في شعر للواواء الدمشقي[1] :

لم أَجِدْ ما بِهِ أجود بدمعي　　غَيْرَ رُوحي فَجدْتُ بالموجود .

وقال الشاعر :

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها　　ولا تَجُودُ يدٌ إلا بما تَجِدُ[2]

والمثل مستعمل عند العامة في مصر بلفظ : (الجودة من الموجود)[3] وفي تونس بصيغة : (الجودم الجود[4] وفي السودان : (الجود من الموجود)[5]

وجاء أيضاً في شعر غَزَلِيّ للأديب إبي الفرج الهِيِّتي[6]

إذَنْ عَوِّضي حُسْنَ الثناء وَأَجْمِلِي　　فذاك لعمري فرصة الْـمُتَعوِّضِ

وَجُودي بموجودٍ فإنَّ قُصاره　　إلى أجلٍ يُفْضي إليه وينقضي

وجاء في المزدوجات المنظومة[7] :

جهد المُقْلِّ في الهوى حَمْلُ المِحَنْ　　والجود بـالموجود روح وبـدن

يا حَبَّذَا الغالي إذا كان حَسَنَ　　ولا لما قَرَّتْ به العين ثَمن

٥٦٠ - «جُوع أمْ عامرٍ»

أم عامر : كُنْيَةُ الضَّبُع . وهي كنية فصيحة كما في البيت المشهور :

---

(١) ديوانه ص ٨٢ .

(٢) الموشى ص ٤٥ والعقد الفريد ج ٣ ص ١٠٦ وألف باء ج ١ ص ٦٤

(٣) أمثال المتكلمين ص ٢٥ .

(٤) منتخبات الخميري ص ١٠١ .

(٥) الأمثال السودانية ج ١ ص ١٧٨ .

(٦) خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ج ٤ ص ٢٨٨ .

(٧) مجموع مزدوجات بديعة ص ١٨ .

ومَنْ يَصْنَعِ المعروف في غير أهله · يلاقِ الذي لاقى مُجير أمِّ عامر

وقال الجاحظ : الضَّبُعُ تكنى أمَّ عامر ، قال الكُمَيْتُ بنُ زَيد :

كما خَامَرَتْ في حِضْنِها أُمُّ عامر لَدَى الحَبْلِ حتى عال أوْسٌ عِيَالها[١]

ومن الأمثال العربية القديمة : «خامِري أمَّ عامر» أصله في الضَّبُعِ ، ويضرب للغافل المغرور[٢] .

وذلك لأنَّ الضَّبُعَ تأكلُ الجيَف ، بل والعِظَام ، فيظنون أنها إنما يحملها على ذلك شدة جوعها لا انه لطبيعتها في الأكل .

يضرب المثل في الدعاء على الشخص بشدة الجوع .

وقال بعض العلماء : الضباع لا تفترس شيئاً ، وإنما تأكل الجيف ، وتنبش القبور على الموتى وربما اجتمعت الجماعة منها على الحمار فأكلته قال الهُذَليُّ .

تَبيْتُ الليل لا يَخْفى عليها حِمارٌ حيث جُرَّ ولا قَتيلُ[٣]

ولأكلها الموتى قال الشَّنْفَرى[٤] :

لا تقبُروني إنَّ قبري مُحَرَّمٌ عليكم ولكن خامري (أمَّ عامر)
إذا احْتَمَلَتْ رأسي وفي الرأس أكثري
وغُودر عند الملتقى ثَمَّ سائري

---

(١) البرصان والعرجان ص ١٦٥ وخامرت : استترت. وأوس : هو الذئب .
(٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٥٦ .
(٣) الالمام للنويري ج ٥ ص ٣٩٠ .
(٤) الحماسة البصرية ج ١ ص ٩٤ .

٥٦١ - «جَوْعَانٍ طَاحْ بْعَصيده»

طاح : سَقَطَ ، والمراد : معناها المجازي - وجوعان : جائع .

أي : كالجائع الذي وجد عَصِيدةً سهلة للأكل .

يضرَب لِمَنْ وقع في خير هو في حاجة إليه .

وفيما يتعلق بالطعام أنشد الصَّفَديُّ(١) :

وَهَلْ يُباعِدُ عَذْبَ الماءِ ذو غصصٍ
أو ينثني عن لذيذ الزاد مَنْهُومُ؟

٥٦٢ - «الجوْعَان يْحَرِّثْ بَالْفِصَمْ»

الفصم بالميم : عندهم نَوَى التَّمْر . وبعضهم يسميه فِصِي بالياء آخره وهذه فصيحة أصلها في حب الزبيب ذكرته المعاجم(٢) أما الأولى فلم أجدها فصيحة .

أي : إن الجائع يبحث في نوى التمر لعله يجد تمرة بين النوى قد تركت رغبة عنها لعدم صلاحيتها للأكل . ولكنه لحاجته يبحث عنها فيأكلها . يضرب لأكل الطعام الرديء . ويقول العراقيون : «الجوعان يأكل حمار»(٣) ويقول المصريون : الجعان يمدغ الزَّلط»(٤) أي الجوعان يمضغ الزلط وهو الحصباء .

---

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٦ .

(٢) اللسان (فصي)

(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ١٠٠ .

(٤) الأمثال العامية ص ١٧٦ .

٥٦٣ - «جَوْعَةَ الذِّيب بِرُقَادِه ، وَلاَ شِبْعَته بِعَذَابِه»

أي جُوع الذئب وهو راقِدٌ مِرْتَاحٌ ، أَفْضَلُ له من شِبَعِهِ بعذَابٍ وتَعَبٍ . يضرب في مدح الراحة ولو أَدتْ إلى فَوَاتِ بعض المطلوب كما سيأتي في مَثَلِهم الآخر : (نصف المعيشة راحة) .

والمثل موجود لدى العامة في مصر بصيغة : (جوعة الكلب وراحته ولا شبعته وسواحته)[1] .

٥٦٤ - «جوْا عَلَىٰ بَكْرَةِ اَبُوهُمْ»

هو المثل الفصيح : (جاءوا على بَكْرَة أبيهم)[2] تضربه العرب في القديم والحديث في نَجْدٍ للقوم إذا لم يَتَخَلَّفْ منهم أحدٌ .

وقد اختلف عُلماء اللغة في أصله ومعناه فقال أبو عبيد : أَي جاءوا جميعاً ولم يَتخَلَّفْ منهم أحدٌ وليس هناك بكرة في الحقيقة ، وقال غيره : البكْرَةُ : تأنيثُ البكْر وهو الفتَىٰ من الابل ، يصفهم بالقِلَّة أي جاءوا بحيث تحملهم بَكْرَةُ أبيهم قِلَّةً . وقال بعضهم : البكرة ها هنا : التي يُستَقى عليها أي : جاءوا بعضهم على أَثَر بعضٍ كَدَوَرانِ البَكْرةِ على نسقٍ واحد وقال قوم : أرادوا بالبكرة الطَّرِيقَةَ كأنهم قالوا : جاءوا على طَريقة أبيهم . وقال ابن الاعرابي : البكرةُ جماعة الناس يقال جاءوا على بكرتهم وبكرة أبيهم أي : بأَجْمعِهِمْ[3]

(١) الأمثال العامية ص ١٨٣ .

(٢) جمهرة الأمثال ص ٨٢ والمستقصى ج ٢ ص ٤٦ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٢٤ والمزهر ج ٢ ص ٧٢٠ والتمثيل ٣٣٤ وشرح القصائد السبع الطوال ص ٢٦١ .

(٣) الميداني ج ١ ص ١٨٤ .

والمثل كان من الأمثال التي تستعملها العامة في العراق في القرن الثالث الهجري وهي لا تعرف معناه[1] .

٥٦٥ - «جَوا مِنْ كل فَجّ وْنَهَجْ»

أي : جاءوا من كل فجٍ ونهْجٍ .

والفجُّ : الطريق الواسع وبخاصة إذا كان بين جبلين . فصيحة . قال الله تعالى (يأتينَ مِنْ كُلِّ فجٍّ عميق) وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه : «ما سلكت فجّاً إلاّ سلك الشيطانْ فجّاً غيْره .

والنَّـهْجُ : الطريقُ البيِّنْ الواضح قال أبو كبيرٍ :

فَأجَزْتَهْ بِأَقَلَّ تَحْسبْ أَثْرَهْ   نَهْجاً أبان بذي فريغ مُخْرَفِ[1]

يضرب لاقبال القوم المتفرقين على الاجتماع وهو كالقول الشائع : «جاءوا من كل حدب وصوب» .

٥٦٦ - «جْهَيْنِه ، والقَوْم الشَّيْنِه»

جهينة : قبيلة جُهَيْنَةٌ المشهورة :

وهذا من أمثال القبائل التي كان بينها وبين قبيلة جهينة عداء شديد قبل الحكم السعودي الذي بسط الأمن ، ووفرَّ العدل للجميع . واخبرني غير واحد من شيوخهم أن هذا من أمثال عنزة التي كانت تناصبها العداء والتي قالت فيها جهينة - كل قوم ولا عنزهْ يُريدون أنه ليس هناك إلاّ جهينة الذين هم أعداء ذوو عداوة سيئة شديدة

(١) غاية الأرب ص ٢٢٤ .

(٢) اللسان : نهج .

وهو ما عبروا عنه بقولهم : قوم شينه .

يضرب للعداوة الشديدة .

وهذا كما ذكر الجاحظ في قوله : العرب إذا ضربت المثل في العداوة الشديدة قالوا : ما هم إلا التُّرْكُ والدَّيْلَمْ »[١]

٥٦٧ - « جيتكْ مِنَ الْبرَّانْ كَبْدي ذايبه »

جيتك : جئتك . والبرَّان : جمع بَرٍ عندهم وهو الْبرِّيَّةْ . وذايبه من الذوبان .

أي : لقد جئتك من البرية ذائب الكبد . وهذا مجازٌ يضرب لمن هو في حاجة إلى إسعاف بأكلٍ أو نحوه .

وقد يجوز أن يكون لأصله علاقة بالمجاز الفصيح في قول العرب الفصحاء هاجرَةٌ ذَوَّابةٌ أي : شديدة الحر . قال شاعر :

وظلماءَ مِنْ حرى نوارٍ سريْتُها   وهاجرة ذوَّابة لا أقيلْها[٢]

٥٦٨ - « جَيِّدٍ بالنَّاسْ مِرْدي بنفسه »

أي : هو جَيِّدٌ مع الناس ولكنه رديء مع نفسه . يضرب لِمَنْ يَخُصُّ غيره بالخير . وينسى نَفْسَهُ .

٥٦٩ - « جيِّدٍ به مِرْدي »

مِرْدي : فاعلٌ للعمل الرديء .

---

(١) رسائل الجاحظ ج ١ ص ٧٦ (هارون)

(٢) الأساس ج ١ ص ١٩٨ وأقيلها : من القيلولة .

يضرب لمن لا يستحق المعروف .

يريدون أنَّ مَنْ يكون جيداً معه فإنه فاعل للرديء ، أي : لا يستحق أن يسمى جيداً . لأنه صنع معروفاً في غير أهله .

حرف الحاء

٥٧٠ - «حاجْ بَدُوْ»

الحَاجُّ : هو الحَجِيجُ . والبَدْو : جمع بَدَوْيٍّ : يضرب للسُّرْعَةِ ، وذلك لأنَّ الحُجَّاج من البدو ينصرفون قبل غيرهم ، لأنَهم لا يحتاجون إلى ما يحتاج إليه الحجيج من أهل الحَضَر من قضاء فترة للراحة في مَكَّةَ بعد الحج ومن الاستعداد لاستئناف السفر في الصحراء ، ولتَعَوِّدِهِمْ عليها .

٥٧١ - «حاصْرته البَيْضهْ»

يضرب لمنْ أراد التخلص من مال أو نحوه .

أصله في الدجاجة تريد أن تَبِيض فتملؤ الدنيا حولها صراخاً حتى تتخلص منها .

وكلمة «حاصرته» مِنْ حَصَرَهُ البولُ ونحوه ، إذا الجأه للذهاب إلى طلب التَبَوُّل . تَخَلُّصاً مما يحس به وهو عند العامة في لبنان بلفظ : «حايص مثل دجاجه بدها تبيض»[1] .

٥٧٢ - «الْحارّ ، عِنْد التّجارْ»

أي : الطعام الحار ليس بالطعام شديد الحرارة من الطبخ ، ولكنه الطعام الذي في مخازن التجار ، حيث لا يخرجونه إلا بقيمة مرتفعة ، أورِباً فاحشٍ وهذا من أمثال الفلاحين وأهل القرى النائية في نجد إبَّان عهود الإمارات .

يقال في الصبر على حرارة الطعام المقدم للأكل .

---

(١) أمثال فريحة ص ٢٥٤ .

وفي معناه من الشعر[1] :

وَإنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّك قادرٌ   على ما حَوَتْ أَيْدي الرِّجالِ فَجرِّب

٥٧٣ – «حَاكّهْ مَذْبحُهْ»

حَاكُّه : اسم فاعل مِنْ الحَكِّ ،

أي : لقد جعل مَذْبَحُهُ يُحسُّ بِالْحَك والمراد فهو بحتاج إلى من بحكه له .

والحك هنا كناية عن إرادة الذَّبح . يُرادُ منه التعرض للأذىَ . يضرب لمن يُعرِّضُ نفسه للعقاب .

وهو عند العراقيين بلفظ ، جِلْدَه يْحُكَّهْ»[2] في اليمن : «بتحكه يده»[3] .

٥٧٤ – «ٱلحَافْظ اللّهْ»

يقال في الشفقة على الأولاد ، كأنه دعاء لهم بالحفظ من المكروه .

أصله مستوحَىٰ من الآية الكريمة في قصة يعقوب عليه السلام : «قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إلاَّ كما أَمِنْتُكُمْ على أخيه مِنْ قَبْلُ فاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين» .

---

(١) المحاسن زالمساوىء ص ٢٥٦ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٣٨ وهو في معجم المرزباني ص ٣٤٨ من ابيات محرفة .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ٨٧ .

(٣) الأمثال اليمانية ج ١ ص ٢٧٨ .

٥٧٥ - «حَامِيها حَرَامِيها»

لم أَجِدْ لَهُ أصلاً قديماً رغم وجوده عند العامة في أكثر البلدان العربية . وإنما يوجد له مرادف من الأمثال العربية القديمة وهو ، «مُحْتَرِسٌ مِنْ مثله وهو حارس»[(١)] وذكر الجاحظ أنَّه كان على رُشُوم[(٢)] عُمَر بن مِهْرَان التي كان يَرْشُمُ بِهَا على الطعام ، «اللَّهُـمَّ احْفَظْهُ مِمَّنْ يحْفَظُهُ»[(٣)]

قال عبدالله بن هَمَّام السَّلُولي[(٤)] :

وَساعٍ مع السُّلْطان ليس بناصح ومُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهْوَ حارِسُ

وقال شهاب الدين الخفاجي[(٥)] :

حمى الشَّاء راعٍ عن ذئاب تغولها فكيف إذا كان الذئاب رُعاتها

٥٧٦ - «الْحَالْ مِنْ بَعَضْهِا»

معناه : لا فرق بيننا ولا تَكَلُّف في علاقتنا . يقال في بيان التقارب والاختلاط بين شخصين أو أشخاص . وهو عند السودانيين بلفظ : (الحال من بعض[(٦)])

---

(١) فصل المقال ص ٨٥ وعيون الأخبار ج ١ ص ٥٨ والعقد ج ٣ ص ٨٨ والميداني ج ٢ ص ٢٧٧ واللسان ج ٦ ص ٤٨ (حرس) وزهر الأكم ق ١٥٦/أ .

(٢) الرشوم : جمع رشم وهو الذي نختم به على الأشياء وهي كلمة تستعمل الان في العامية النجدية لختم القاضي ونحوه .

(٣) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٨٠ .

(٤) الحيوان ج ١ ص ٢١٥ والشعراء ص ٦٣٣ والمستقصى ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٥) ديوانه ورقة ١٢٠/ب

(٦) الأمثال السودانية ج ١ ص ١٨٨ .

٥٧٧ - «حَا ، وَالاَّ كسَرْنَا قَرْنكْ»

.حا : زَجْرٌ لِلْبَقْرة والشَّاةِ ونحوهما وكثيراً ما يخصصونه لزجرها عن الامتناع من شرب الماء .

أي : إمَّا أن تُطيعي وَإلاَّ كَسَرْنَا قَرْنكِ .

يضرب المثل للإجْبَار عَلَى الشيء .

وهو كقولهم : إشربي والعصا بجَنْبك .

وهو قديم الأصلِ قال ابن منظور : حاء زَجْرٌ لِلْكَبش عند السَّفَاد ، وَهو زَجْرٌ لِلْغَنَمِ أَيْضاً عند السَّقْي ، يُقَالُ : حاحَأْتُ به . وحاحَيْتُ.. ثم أنشد لامرىء القيس :

قَوْمٌ يُحاحُونَ بِالبهامِ ونِسْوَانٌ قِصَارٌ كهيئة الحجل

ومعلوم أن البهام صغار الغَنَمِ (١)

٥٧٨ - «حَبٍّ ، تَحتْ رَبٍّ»

أي هو حُبٌّ مَنْثور تحت رعاية الله تعالى .

كثيراً ما يُرَدِّدُهُ المُزارعون عندما يدفنون الحبَّ في الأرض .

يقال في التوكل ، وقد ورد عن عُمَرَ رضي الله عنه أنه لقي ناساً من أهل اليَمَنِ فقال : ما أنتم ؟ فقالوا : مُتَوَكِّلُونَ فقال : كَذَبْتُمْ : أَنْتُمْ مُتَأَكِّلُونَ إنَّما المُتَوَكِّلُ رَجُلٌ ألقى حَبَّهُ في الأرض وتَوَكَّلَ على الله عز وجل(٢) .

(١) اللسان ج ١٥ ص ٤٤٧ مادة (حا) .

(٢) كشف الخفاء ج ٢ ص ١٥٣ وقال رواه العسكري عن معاوية بن قرة .

ورُويَ عن ابن الزُّبَيْر أنه قال : عليك بالزَّرْعِ فإنَّ العرب كانت تَتَمثَّلُ لذلك ببيت شعر :

تَتَبَّعْ خَبَايا الأرضِ وادْعُ مَلِيكَها   لَعَلَّكَ يوماً أَنْ تُجاب فتُرْزَقَا(٢)

٥٧٩ - «حُبَّ العَيْن لفَصِّ الثَّوْم»

أي : هو يُحبّهُ حُبَّ العَيْن للرأس من الثَّوْمِ . يقال في التهكم ممن يظهر حُبَّ شخص آخر ، هو يُبْغضه في الحقيقة .

وتسمية الرأس من الثُّوم بِالْفَصِّ قديمةٌ فَصِيحةٌ قال الليث ، اَلْفَصُّ : السِّنُّ مِنْ أَسْنَانِ الثُّومِ . نقله عنه ابن منظور والزَّبيدي وعَدَّ الأخير ذلك من المجاز(٢)

٥٨٠ - «الْحِبْرَ عِطْرَ الرِّجَال»

هو مثل قَديم الأصل ذكره الثعالبي بلفظ : الحِبْرُ عِطْرُ الْحَبْرِ»(٣) والْحَبْرُ : بفتح الحاء في الكلمة الثانية هو العالِمُ .

وقال شاعر(٤) :

إنَّما الزَّعْفرانُ عِطرُ العَذَارَىٰ   ومِدَادُ الدُّوِيِّ(٥) عِطْرُ الرِّجَال

(١) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
(٢) اللسان والتاج (ف . ص . ص)
(٣) التمثيل ص ١٦٦ .
(٤) أدب الدنيا والدين ص ٣٩ وديوان المعاني ج ٢ ص ٨٤ .
(٥) الدوى : جمع دواة .

ولمحمد بن مِهْرَانَ(١) :

لا تجزَعَنَّ من المِدَادِ ولَطْخِهِ إِنَّ المِدَادَ خَلُوقُ ثَوْبِ الْكَاتِبِ

وخَلُوقُ : بفتح الخاء : طَيب .

وذكر الشَّريشي أَنَّ جعفر بن محمد نَظَرَ إلى فتىً على ثيابه أثَرُ مِدادٍ وهو يَسْتُرُهُ فقال له :

لا تَجْزَعَنَّ مِنَ المِدادِ فإنه عِطْرُ الرِّجالِ وحِلْيَةُ الكُتَّابِ(٢)

٥٨١ - «حُبِّه وفي إِثْمْ صِدِيق»

الحُبَّة عندهم : القُبْلَةُ ، كأَنَّما أَخذوها مِنْ كَوْن القُبْلَةِ في الفَمِ يكون الدَّافِعُ إليها الحُبَّ في الأَغْلَب . واثم : فم .

أي : كالقُبْلَة في فَم الحَبِيبِ . والمراد : هي واقعة مَوْقِعهَا ، ومصادفة محلها .

يضرب للعمل الملائم .

وهو شبيه في المعنى بالمثل العربي القديم : «حَبِيبٌ جاءَ على فاقةٍ»(٣)

٥٨٢ - «حُبَّ اَلْوَطنْ مِن الإيمان»

أصله قديم أورده عدد من العلماء في الأحاديث الدائرة على الأَلْسُنِ ونَصَّ عدد من الحُفَّاظِ كابن حَجَر والصَّغَانِيِّ على أنه موضوع ولا أَصْلَ له من الحديث(٤) .

(١) محاضرات الراغب ج ١ ص ٤٩ .

(٢) شرح المقامات ج ١ ص ١٩١ .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢١٤ .

(٤) تكلم عليه العجلوني واطال في كشف الحفاء ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ . وانظر تمييز الطيب من الخبيث ص ٨٢ واسنى المطالب ص ٩٥ .

قال ابو الحُسَين الجزَّار مُداعباً[1] .

رأيتُ شخصاً آكلاً كَرْشَةً وهو أخُو ذَوْقٍ وفيه فِطَنْ
وقال : ما زلْتُ مُحِباً لها قلتُ : من الإيمان حُبُّ الوَطَنْ

وقال شِهابُ الدين بن حمايل[2] :

أَيُّهَا اللائمي لأَكْلي كُروشا أَتْقَنُوهَا في غاية الاتقان
لا تلمني على الكروش فحبي وطني من دَلائلِ الإيمانِ

٥٨٣ – «حَبٍّ حَمَرْ تَنَازَى عنه صُمَّ الرَّحي»

حَب حَمَرْ : أي : حَبُّ قَمْح أَحْمَرُ اللَّوْن . وحُمْرَةُ اللونِ في القمح دليلٌ على جودته . وتَنَازَى عنه ، أي : ترتفع عنه عند طحنه ، وذلك لِصلابته ونَقَائه .

والرِّحي : جمه رَحَا وَصُمّ الرِّحيّ ، هي التي من حجارة صَمَّاء وتكون في العادة قوية تطحن أيَّ حَبٍّ يُلْقَى فيها .

ومعناه : هو كالقمح الأحمر الذي لا تستطيع الرحا القوية أن تطحنه بسهولة .

يضرب للشخص الخالي من العيوب .

وقد ورد وصف البُرِّ الجيد بالحُمْرَةِ في هذا القول الذي روي عن علي رضى الله عنه وهو أنه قال لرجل من تَغْلِبَ يوم صِفِّين : أَأَثَرْتُم مُعاوية ؟ فقال : ما آثَرْنَاه ،

(١) خزانة الادب لابن حجة ص ٢٥٠ وهما في فوات الوفيات . ج ١ ص ٨١ . منسوبين للنصير الحمامي .
(٢) فوات الوفيات ج ١ ص ٨١ .

ولكنّا آثرنا القَسْبَ[1] الأَصْفَرَ ، والبُرَّ الاحمرَ ، والزيت الأخضر[2] .

٥٨٤ - «حَبْسَ اللُّومَانْ»

يضرب للحبس المُطْبَق .

والظاهر أن كلمة لومان هما «ليمان» .

ور بما كانت هذه الكلمة قد انتقلت إليهم فيما انتقل من كلام الترك بوساطة أحد الأقطار العربية المجاورة . ويوجد في مصر سجن يسمى (ليمان طره) أصل تسميته : لومان .

قال الدكتور أحمد عيسى (لومان) وقاك الله وايَّانا شَرَّهُ هو السجن المعروف ، كلمة تركية أَخذها التُّرْكُ عن اليونان ، بمعنى مينا : مُرْسى ، ونقلناه نحن عن التُّرْكِ ، وقلنا : ليمان[3] .

ولكن النجدين حافظوا على أصل الكلمة اليوناني الذي انتقل اليهم من الترك بخلاف المصريين .

يضرب المثل للسجن الشديد .

٥٨٥ - «حَبْسْ حِشْمِهِ»

يضرب للجلوس مدة طويلة في مكان واحد لا يستطيع المرء أن يبرحه .

---

(١) القسب : التمر اليابس .

(٢) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ٦٣ .

(٣) المحكم ص ٢٠٢ .

وأصله في أن الحبس قد يكون لبعض الناس حَبْساً احتياطياً او تحفظاً وليس حبساً لجناية من الجنايات ، ويسمون ذلك الحبس «حَبْسَ الحشمة» والحشمة في لغتهم : تعني الإحتفاء والإكرام ، أي حبس إكرام وليس حبس إهانةٍ .

وفي معناه قول ابن الماشطة(١) :

قالوا : حُبِسْتَ ، فقُلْتُ : الحبسُ ، لاعَجَبٌ
حَبْسُ الكرامةِ ، لا حبس الجناياتِ
حَبْسُ العَمالَةِ بعد العَزْلِ عادَتنا
رَبْثَ التَتَبُّعِ ، أو رفع الجماعات

وقال آخر في بغداد(٢) :

ألاَ يا غُرابَ البَيْنِ مالك واقفاً
ببغدانَ(٣) لا تجلو وأنت صحيح ؟
فقال غُرابُ البَيْنِ ، وأنْهَلَّ دمعُهُ
نُقضِّي لُباناتٍ(٤) لنا ونَرُوحُ
ألاَ إنّما بغدانُ سِجْن إقامةٍ
أراحَكَ مِن سجن العذاب مُريحُ

٥٨٦ - «حَبْسكْ ، بَيْتِكْ»

يضرب لمن أجبر على البقاء في مكان مُعيَّن لا يستطيع أن يفارقه ، وهو مماثل لما

---

(١) معجم المرزباني ص ٢٩٥ .
(٢) تاريخ بغداد ج ١ ص ٦٠ .
(٣) بغدان : لغة في بغداد .
(٤) لبانات : جمع لبانة وهي الحاجة .

يعبر عنه بالإقامة الجبرية في بيت أو نحوه .

٥٨٧ – «ٱلْحَبِلْ على ٱلْجَرَّارِ»

الحبل المراد به : الرِّشَاءُ الذي يَحْمِلِ الدَّلْو . والجَرَّارُ . الحيوان الذي يَجُرُّ الحبل . أي : الذي يَعْمَل في السَّنْي من البئر .

يضرب لاستمرار الشقاء وقطع الأمل من الهرب منه .

وهو عند البغداديين بلفظ : «بَعْدُ الحَبلْ على الجرَّارْ»(١)

وعند العامة اللبنانيين بلفظ : «الحبل عَ الجرّار»(٢) أما كلمة الجرَّار بمعنى الناقة التي تَسْني فقد ورد ما يقرب منه في الفصيح فقد ذكر الزمخشري من المجاز : الإبل الجارَّة ، العوامل ، لأنها تَجرُّ الأثقال ، أو تجرّ بالأزِمَّة(٣)

٥٨٨ – «حِبَنْ ، كُبْرَ اللِّبْن»

هذا دعاء على الشخص الذي يخرج من أسفله صوت بأن يصاب بِحِبنٍ في حجم اللِّبِنِ : جمع لِبَنةٍ .

ومثله .

٥٨٩ – «حبُون ، ما يطيبُونْ»

والحبُوْن : جمع حِبْن . فصيحة قال الزمخشري : خَرَجَتْ به حُبُونٌ ، وهي

---

(١) أمثال وأقوال بغدادية ص ١٩ .

(٢) الأمثال العامة اللبنانية ص ٢٥٦ .

(٣) الأساس (جرر) والأزمة : جمع زمام . وانتظر اللسان (جرر) .

دماميل مُقيَّحة ، الواحد حِبْنٌ[1] .

وليس من عادتهم في كلامهم العامي أن يأتوا بصيغة جمع المذكر السالم لغير العاقل ولكنهم أتوا بها هنا لأجل مطابقة السجعة .

٥٩٠ – «حُبّ وْكرامه»

يقال في استجابة الطلب .

وهو قديم ذكره اليُوسي مثلاً بلفظ : حُبّاً وكرامة[2] .

فسره صاحب اللسان بقوله : «قيل في تفسير الحب والكرامة : إنَّ الحُب الخشَبات الأَرْبع التي تُوضع عليها الجَرَّةُ ذاتُ العُرْوَتَيْن ، وأنَّ الكرامة : الغِطَاءُ الذي يوضع فوق تلك الجرَّةُ ، مِنْ خشب كان أَوْ مِنْ خزَف[3]

وقال الزبيدي : الحُبَّةُ – بالضَّمِّ : الحُبُّ . يقال : نَعَمْ وحُبَّةٌ وكرامة أو يقال في تفسير الحُبِّ والكرامة أن الحُبَّ الخشبات الأربع التي توضع عليها الجَرَّةَ ذات العروتين ، وان الكرامة غطاء الجرَّة ، منْ خشبٍ كان أو من خزف ومنه قولهم «حباً وكرامة» نقله الليث[4] »

فأنت ترى أنه لم يجزم بمعنى جملة «حب وكرامة» أما العامة من أهل نجد فإنهم يريدون بذلك الحُبَّ الذي هو المحبة والكرامة التي هي الإكرام لا يريدون غيرهما

---

(١) الأساس ج ١ ص ٩٩ .
(٢) زهر الأكم ق ١٧٦/ب
(٣) اللسان ج ١ ص ٢٩٥ (حبب)
(٤) التاج : (حبب) .

ويقولون ذلك فيمن يسرعون الى تلبية طلبهم ليشعروهم بأنهم يستجيبون لرغبتهم مع الحب والانقياد .

٥٩١ - «حتَيْشْ ، وبتَيْش ، وقَضّامَ ٱلْعَيْش»

حتيش ، وبتيش ، بصيغة التصغير ، وقضام العيش ، من القضم وهو الأكل .

وهذه الثلاثة الأسماء أولاد العنز في خرافة شائعة عندهم تدعى «أم العنزين» ستأتي الإشارة إليها عند قولهم : حكى أم العنزين» .

يضرب للصغار الذين لا يُؤْبَهُ لهم .

وهو كقول المصريين : جايب لي زعيط ، ومعيط ، ونَطَّاط الحيط»[١]

وقول البغداديين : «شعيط ومعيط ، وشَدَّاد الحبل بالخيط»[٢] .

٥٩٢ - «حَجّامْ ساباط إلىٰ ما لِقىٰ أَحدٍ يَحَجْمه حَجَم أُمُّهْ»

ساباط : بلدة في العراق[٣] . والى : معناها : إذا ، ولقى أي لاقى ووجد والمعنى : كمثل حَجَّام ساباط إذا لم يجد أحداً يحجمه حَجَمَ أُمُّهُ ، يقولون في أصله : إن حجام ساباط هذا كان إذا لم يجد أحداً يحجمه أَخَذَ يَحْجمَ أمُّه لَيُرِيَ الناس أنه يُتْقِنُ الحجامةَ حتى يقبلوا على الحجامة عنده . يضربونه لمن يَخْتَصُّ أقارِبَهُ بأذاه .

---

(١) أمثال تيمور ص ١٧٢ .

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٣ ص ٣١ .

(٣) راجع الكلام عليها في معجم البلدان ج ٣ ص ١٦٦ .

وأصله مَثَلٌ قديم ذكره الثَّعَالِبِيُّ والميداني والزَّمَخْشَرِيُّ بلفظ : (أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ) وقالوا : إنَّهُ كان حجاماً مُلازماً لساباطِ المدائنِ ، فإذا مَرّ به جند قد ضُرِب عليهم البَعْثُ حَجَمُهُمْ بِدانقٍ واحدٍ إلى وقت رُجوعهم وكان مع ذلك يَمْضي الأسبوعُ والأسبوعانِ فلا يدنو منه أحد فعندها يُخرِجُ أُمَّهُ فيحجمها حتى يُرَى الناسَ أنه غير فارغ فما زال ذلك دأْبَهُ حتى أَنْزَفَ دَمَ أمه فماتَتْ فجأة فَسَار مثلاً[١]

وسار به المثل في الشعر قال ابن بسام[٢] :

مطبخه قَفْرٌ ، وطبَّاخُهُ أَفْرَغ مِنْ حَجَّام ساباط

٥٩٣ - «حَجَّامُ وقَلاَّعِ ضُرُوسْ»

أي هو يحجم ويخلع الأضراس . يضرب لمن يجمع بين مهن كثيرة .

٥٩٤ - «حِجّ بِقْضيانْ حاجه»

قضيان : قضاء . والمراد : قد اجتمع مع الحج قضاء الحاجة . يضرب لمن حصل على أكثر من فائدة بفعل واحد .

وهو مستعمل في مصر بصيغة «حج وحاجة»[٣] . وهو قديم الأصل كانت العامة في الأندلس في القرن السادس تعرفه بلفظ : حج وحاجة»[٤] ولا يزال

---

(١) ثمار القلوب ص ١٨٨ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٢ والدرة الفاخرة ج ١ ص ٣٣١ ، والمستقصى ج ١ ص ٢٧٠ والمثل وحده في ديوان المعاني ج ٢ ص ١٤٩ .

(٢) ثمار القلوب ص ١٨٨ مِنْ أبيات والميداني عند ذكر المثل .

(٣) أمثال تيمور ص ١٧٢ .

(٤) أمثال العوام في الأندلس ص ١٨٥ .

التونسيون يقولون «حج وحاجة»[1] والمغاربة : «حج وحاجة وتقرب لله»[2]

قال الحريري يشيْر إليه فيما يبدو[3] :

ما الحج سَيْرُكَ تَأويباً وَادْلاجاً
ولا اعتيامُك أَجْمالاً وأحْداجا

الحج أَنْ تقصد البيت الحرام على
تجريدك الحجَّ لا تقضي به حاجاً

٥٩٥ - «حِجَّةٍ بتْميدِنه»

التميدن : عندهم : الذهاب إلى المدينة المنورة بقصد الزيارة والقربة ،

والمعنى : هي حجة وزيارة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . يضرب للفائدة المزدوجة .

٥٩٦ - «حِجَّته بطْرَف لْسانه»

يضرب لِلَّسِن قويِّ العارضة .

قال الشاعر في مثله[4] :

إذا قال بَذَّ القائلين مَقَالُهُ ويأخذ من اعدائه بالمُخَنَّقِ

(١) منتخبات الخميري ص ١٠٤

(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية ص ٢٣ .

(٣) شرح المقامات للشريشي ج ٣ ص ١٣٢ .

(٤) محاضرات الراغب ج ١ ص ٣٣ .

٥٩٧ - «حِجَّته في وِرِيدهْ»

يضرب للرجل الحاضر البديهة ، القويِّ البادرة .

أصل التعبير مستوحى من الآية الكريمة : «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد» وقد أصبح المولدون يضربون المثل للشيء القريب بقولهم : «أقرب من حبل الوريد» (١)

٥٩٨ - «حَجْرَةْ بِسْ»

البسُّ : الهِرُّ وإذا أرادوا عقابه أو الإمساك به فإنهم يلجؤنه إلى مكان لا مخرج له منه ، لأنهم لا يستطيعون اللحاق به بغير ذلك وإمساكه لأنَّ الهِرَة عندهم كانت كلها في العهود السالفة غير مُسْتأنسة فَيقْفِزُ الهِرُّ إلى رؤس الجدران ، وَيفَرُّ إلى بيوت الجيران . والحَجْرَةُ : من الحَجْر في العامية والفصحى ، وهو المنع . يضرب للشخص يحصر في مكان لا مخرج له منه .

٥٩٩ - «حَجَّيْنا عَلَى الْكَسْبْ وَلاَ خَالَفْ»

حَجَّيْنَا ، أي : حججنا إلى بيت الله الحرام ، وَالْكَسْبُ - عندهم - هو الماشية التي يكسبها البَدْوُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بالإغارة أو الأنتهابِ . وقولهم : وَلاَ خَالَف ، أي : لم يحدث منه خِلافٌ ولا مُمَانَعَةٌ .

قالوا في أصل المثل : إنَّ جماعة من البَدْوِ اغتصبوا إبلاً من آخرين ، فَحَجُّوا عليها إلى مكة المكرمة ، ثم رجعوا إلى أهلهم ، وقالوا : لقد ظهر لنا عدم صحة قول

---

(١) الدرة الفاخرة ج ٢ ص ٣٥١ .

الفقهاء ورجال العلم : إنه لا ينفع في الحج راحلةٌ مَكْسُوبَةٌ من طريقٍ غير شرعي كطريق الغَصْبِ والانْتِهَاب ، فقد جَرَّبْناها وحَجَجْنا عليها فلم تَخْتَلِفْ عن غيرها من الدَّوابِّ المكسوبة بالطريق الحلال ، ووجدنا ركوب الدابة المغصوبة في الحج كركوب غيرها ! !

يقوله – على سبيل التهكم – مَنْ يعمل عملاً محظوراً غَيْرَ مُلْتفِتٍ إلى نتائج عمله .

٦٠٠ – «الْحَدِيده حَامْيه»

الحديدة : المِيْسَم ، أي : الحديدة التي تُحْمىٰ في النار ثم تُوسَمُ بها الدوابُّ . هذا أصله . ثم ضرب في قرب العقاب .

يريدون أنَّ مَنْ خالف الأمر فإن الحديدة المُعَدَّة لِلْكَيِّ حامِيةٌ جاهزةٌ لا تحتاج حتى لإحمائها بالنار وهو بلفظه عند العامة في لبنان(١) . وفي العراق يلفظ «الحديده حاره»(٢) .

٦٠١ – «الْحَذَرْ ما يرِدّ الْقِدَرْ»

أصله المثل العربي : (لا يُغْني حَذَر مِنْ قَدَرٍ)(٣) واستعمله ابن جُبَيْر بلفظ : (الْمَحْذُورُ لا يُغْنِي عَنِ المَقْدُور)(٤) . وقد رُوىَ المثلُ أثراً بلفظ : (لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ

---

(١) أمثال فريحه ص ٢٦١ .

(٢) أمثال التكريتي ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) العقد الفريد ج ٣ ص ١١٩ والميداني ج ٢ ص ١٨٨ .

(٤) رحلة ابن جبير ص ٢٩٩

مِنْ قَدَرٍ) قال العَجْلُوني : رواه الإمام أحمد عن مُعاذ بن جَبَل[1] كما جاء في كلام هانيءِ بن مسعود أحدِ قادة العرب في الجاهلية : (الْحَذَرُ لا يَدْفَعُ الْقَدَر)[2] وقال الشاعر[3] :

أَيْنَ مفر المرء من أَمْرِ قُدِرْ ... هَيْهاتَ لا يَنْفَعُهُ طُولُ الحذَر

وقال الكَفْرَعِزِّي الإِرْبليُّ[4] :

لا يَدْفَعُ المرءُ ما يأتي به القَدَرُ ... وفي الخطوب إذا فَكَّرْتَ مُعْتَبَرُ
وليس يُنْجِي مِنَ الأقدارِ إنْ نَزَلَتْ ... رَأْيٌ وحَزْمٌ ولا خَوْفٌ ولا حَذَرُ

ومن الشعر العربي في معناه :

أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَار فما ... جاوَزْتَ حَيْثُ انتهى بكَ القدَرُ
لَو كان يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ ... نَجَّاكَ مما أصابك الحَذَرُ[5]

وقال غيره[6]

تَفَرَّدَ اللهُ بالتَّقْدِير ما اشْتَرَكَتْ ... فيه نجوم ولا شمس ولا قَمَرُ
الخير والشر منه جاريانِ على ... ما شاء لا حِيلةٌ تُغْني ولا حَذَرُ

وقال ابن أبي فَنَن[7] :

---

(١) كشف الخفاء ج ٢ ص ١٥١
(٢) الأغاني ج ٢٠ ص ١٣٧ .
(٣) الآداب ص ١٥٧ .
(٤) الجامع المختصر ٢٤ .
(٥) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٥٧ .
(٦) تلخيص مجمع الآداب ج ١ ص ٧٨٩ .
(٧) البصائر والذخائر ج ٤ ص ١٠٩ .

إنّما الدنيا وما فيها متاعٌ مُستَعارُ
ليس يُنْجي حَذَرا مما قَضَى اللهُ الحِذَارُ

٦٠٢ - «حِرَامكْ وَالْجَبَلْ»

يضرب للمستعجل .

وأصله في موسم الحج في الحاجِّ الذي وصل متأخراً إلى مكة المكرمة فيقال له : اَلْبسْ حِرَامَكَ - أي ثياب إحْرَامِكَ ، ثم اَذْهَبْ إلى الجبل وهو جَبَلُ عَرَفات أي : دون أن تبيت في منى كما هي العادة والمُتّبع .

٦٠٣ - «حَرْبهِ يشقّ عن روحه»

أي : هو كَالحَرْبةِ التي تشق الجسمَ بنفسِها ، ولا تحتاج إلى مَنْ يَشُقُّه لها لتدخل فيه .

يضرب لِلْقَويّ العزم النافذ في الأمور .

٦٠٤ - «اَلْحِرّ تَكْفِيه الاشاره»

هو المثل الفصيح المشهور : (الحرّ تَكْفيهِ الإشَارَةُ)[1] قال الشاعر :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ تَكْفيهِ الإشارة[2]

---

(١) الميداني ج ١ ص ٢٤٠ في أمثال المولدين . وأساس الاقتباس ص ١١٧ .
(٢) البيان والتبيين ج ٣ ص ٣٧ والشعر والشعراء ص ٣١٥ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٤٥ نقلاً عن الجاحظ للصلتان العبدي . والميداني ج ١ ص ٤٨٠ وبهجة المجالس ج ١ ص ٧٨٩ وجمهرة الامثال ص ٧٠ .

قال ابن عَبْد البَرِّ : أخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مالك بن الرَّيْب :

العبد يُقْرَعُ بالعصا والحر يَكْفِيه الوَعِيد[1]

وقال آخر[2] :

إشاراتُنا في الحُبِّ رَمْزُ عُيوننا وَكُلُّ لَبِيبٍ بالإشارةِ يَفْهَمُ

٦٠٥ – «حَرِّكْ تبْلَشْ»

حرِّكْ : أمْرٌ من الحركة ومعناه الخَبَرُ .

وتَبْلَش من الْبَلْشَة ، وهي الورطة وعدم التخلص عندهم وهي كلمة آرامِيَّةٌ لا أصل لها من العربية كما قدمنا ذلك في حرف الباء عند ذكر قولهم : بِلْشَةٍ من البلشات

ومعنى المثل : إذا حركته لم تستطع التخلص منه .

يضرب لمن لا يستطاع التخلص من مشكلاته .

٦٠٦ – «حَرِّكْ قِدَمْ ، يَبْدِي نِجَمْ»

هذا من أمثال البادية ، في جنوب نجد . ويَبْدِي : هي يبدو .

أي : حَرِّكْ قَدَمَكَ يَظْهرْ لَكَ غُنْمٌ وارتفاع .

ونجم : نَجَمَ في الفصحى بمعنى ظهر وطلع : وتزيد العامة بها عزَّ وارتفع .
يضرب في الحث على الحركة والتَّنَقُّل في طلب الرزق .

---

(١) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٨٩ .
(٢) جليس الاخيار ص ٢٠ .

٦٠٧ - «اَلْحِرّ مَا يَاقَعْ على اَلْعَوْشِزه»

الحرّ : الصَّقْر . ويَاقع : يقع . والعوشزة هي العوسجة : شجرة صحراوية شائكة .

أي : انَّ الصَّقْرَ الْحُرَّ لا يَقَعُ على العَوْسَجَة .

وذلك لأنها ذات شوك دقيق يؤذيه . يضرب في تَوَقِّي مواطن الاهانة .

وهو قديم الأصل إذْ من المنقول عن العرب أن الصقر يَتَحامَى أَنْ يَقَع على العَوْسَجِ لذلك يلوذ الحمام من الصقر بالعوسج كما في المثل العربي القديم : «صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامهُ بالعَوْسَجِ» قال الزمخشري : هو متداخل الاغصان فالطير تلوذ به من الجوارح . يضرب للرجل الذي يهابه الناس . قال الحارث بن حِلِزَة .

فكأنهنَّ لآليءٌ وكأنه صقر يلوذ حمامه بالعوسج

وقال عِمْرَانُ بن عِصام العنزيّ :

وبَعثْتَ مِنْ وَلَدِ الاغرِّ مُعَتِّبٍ صقراً يلوذ حمامه بالعوسج

أراد به الحَجَّاج ، والخطاب لعبد الملك بن مروان[١] .

هذا إلى أنه يوجد مثل قديم بلفظ : «أَقَلُّ خيراً مِنْ عَوْسَجَةٍ»[٢]

ومن الشعر العامي النجدي

والعوشزه ما ياقع الحر فوقها ولا فيها لسمحين الوجيه مقيل[٣]

---

(١) المستقصى ج ٢ ص ١٤١ — ١٤٢ وانظر الميداني ج ١ ص ٤٠٩ .

(٢) الدرة الفاخرة ج ٢ ص ٤٣٨ .

(٣) سمحين : جمع سمح . والوجيه : الوجوه . ومقيل : من القيلولة .

وروضة الجثجات لوزان نبتها مُرّه ، ولو كل الأيام تسيل[1]

٦٠٨ - «حِزْمَة صُنُوخ»

صُنُوخ : جمع صِنْخٍ . وهو أصل القنو في النخلة واذا كان يابساً تَقَوَّس وأصْبَحَ أَملَسَ ، إذا حزمت مجموعة منه بِحَبْلٍ واحد تفرّقت وتبددت .

وأصل الكلمة سِنْخُ وهي في الفصحى الأصل من كل شيء . ومن ذلك سِنْخُ السِّكّين : طرف سيلانه الداخل في النصاب ، وسنخ النَّصْلِ : الحديدة التي تدخل في رأس السهم[2] .

يضرب للقوم الذين يتفلتون من الاجتماع .

٦٠٩ - «اَلْحِسْابْ بَايِتْ»

بايت : من الْبَيْتُوتَةُ . كناية عن البقاء وعدم الفوات . أي : انَّ الحساب يمكن أنْ يُعاد النظر فيه ، ولو بَعْدَ المبيت . يضرب في إعادة النظر في المحاسبة عند التعامل .

٦١٠ - «اَلْحَشْفِ ما يتلازِقِنّ»

الحَشَفُ : جمع حَشَفَةٍ . وهي التَّمْرَةُ اليابسةُ غير الناضجة . فصيحة ، قال ابن منظور : الحَشَفُ من التَّمرِ ما لم يُنْوِ أي يكون ذا نَوىً - فإذا يَبِس صَلُبَ ، وَفَسَدَ ، لا طعم له ولا لحاءَ ولا حَلاَوة .

ورد ذكرها في المثل المشهور : أَحَشَفاً وسُوءَ كَيْلَة» .

(١) الجثجاث : نبت مر الطعم هذا اسمه القديم والحديث . ويريد أن الجثجاث مر الطعم ولو أصابه السيل كل يوم .

(٢) اللسان (س ، ن ، خ) .

ومعنى المثل العامي : أن الحَشَفَتَيْنِ لا يُمكِنُ أَنْ يتلاصقا لأنَّ كل واحدة منهما يابسة بخلاف التمرتين الجيدتين فإنهما يمكن أن يتلازقا . يضرب المثل في أنَّ الشخصين إذا كان طبعهما قاسياً فإنه لا يمكن حملهما على الاتفاق .

٦١١ - «حَصَاةٍ زَلَّتْ عن دَرْب المسْلِمِين»

يقال عند وفاة الشرير الذي في وفاته راحة للناس . وقديماً قيل : «إذا مات الخَيِّرُ اَستراح من الدنيا ، وإذا مات الشِّرِّيرُ استراحت منه الدنيا . ذكره الراغب وأنشد للحسن بن أيوب في شخص اسمه يحيي :

مات يحيي فمات شرٌّ كثير ولقد كان شَرُّه يستطير
إنَّ موت الأشرار فَتْحٌ عَظِيم وغياثٌ ونعمة وسرور
ما شَمَتْنا بموت يحيي ولكن سَرَّنَا أنَّ شَرَّه مقبور[(١)]

وفيما يتعلق بتشبيه بعض الناس بالحصا قال الشاعر :

الناس كالأرض ومنها هُمُ مَنْ خَشِنٍ فيها ومن لَيِّن
مَرْوٌ تَشكَّى الرِّجْلُ منه الأذى وإثْمِدٌ يُجعَل في الأَعْيُنِ[(٢)]

ومن الشعر العامي النجدي قول مرشد البذالي[(٣)] :

والأجودي نعمته مشكوره واللي تَرَجَّى منه ما يخيب[(٤)]

(١) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢٣٨ .
(٢) عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي
(٣) الشوارد ج ٣ ص ٢٥ .
(٤) الأجودي : الكريم الجواد كأنه منسوب إلى الأجود .

والاًّ الرِّدي لو مات ما أَجِد فاقده   حَصَاة حذَفْها الوِرْع في القليب[1]

٦١٢ - «حصَانٍ عزومْ»

يضرب لمن لا يهاب الاقدام على المكرمات .

ومعنى عَزُوم هنا : طَمُـوحٌ مِقْدام على الجَرْيِ .

والعَزْمُ والعَزِيمُ في الفصحى : العَدْوُ الشديدُ قال ابن منظور : الفَرَسُ إذا وُصِفَ بالاعتزام فمعناه : تجليحه في حُضْره . - أي عَدْوِه - غير مُجيبٍ لراكبه إذا كَبَحَهُ ، واعتزم الفرَسُ في الجَرْيِ : فَرَّ فيه جامحا[2] .

ومن هذا تبين أصل المثل .

٦١٣ - «حصاها دراهم»

الضمير فيهِ لِلسِّلْعة ..

يضرب لِنَفَاق السِّلْعَة وغَلاءِ سُوقها يريدون أنَّ الْحَصىٰ منها كأنه دراهم فِضَّةٍ .

٦١٤ - «حْصَيْنَّك يا خطِيبْ»

حْصَيْني : تصغير حِصْني .. وهو الثعلب أَخْذاً من كنيته المعروفة عند العرب في القديم والحديث وهي «أبو الحُصَيْن» والخَطيب عند أهالي شمال نجد هو رجُلُ الدِّين ، كإمام المسجد وواعظ القَرْيَة أخذا من كونه يخطب بهم في الجمعة .

(١) حذفها : رمى بها . والورع : الطفل .
(٢) اللسان (ع ، ز ، م) .

وهذا من أمثال الشمال . يقولون ، أصله أن قوماً من العامة أَمْسَكُوا بثعلبٍ في زمن مَجَاعَةٍ فذبحوه يريدون أكله فحضر إمامهم ، وكان جائعاً محتاجاً لأكل اللحم مثلهم ، فسألهم عما ذبحوه ، فقالوا : إنه ثعلب . فَلَامَهُمْ على ذلك ، وقال : حَرَمْتموني أَكْلَ اللحم ، قولوا إِنَّهُ أَرْنَب ، ولو كنتم تَكْذِبون حتى لا أعلم بحرمته ، فيكون أَكْلُهُ حلالاً لي .

قالوا : فلما نَضجَ وقَرَّبُوه للأكل حضر إليهم وسألهم ثانية : ما هذا الذي طبختموه ؟ وذلك رجاء أن يقولوا : إنه أرْنَب فيأكله على مسؤوليتهم — بزعمه — فأجابوه « هو ثَعْلَبُك الذي سبق أَنْ عَرَفْتَه أَيُّها الخَطِيبُ » .

يضرب لعدم اختلاف الشيء .

ويشبهه من الأمثال العربية القديمة قولهم : « نِقِّي نَقِيقَكِ فما أنتِ إلَّا حُبَارَى » قال الميداني : قاله رجل اصطاد هَامَةً — أي بُومَةً — فنَقَّتْ في يده ، أي : صَوَّتَتْ — قال أبو عمرو : يضرب هذا عند التغميض على الخبيث لحساب الطيب(١) .

٦١٥ - « حُضَيْري مِدِّي »

حُضَيْري : تصغير حَضَرِيّ : ضد بَدَوِيّ ، وصُغِّر للتحقير . ومدّى : مُوَدٍ أي : يُؤَدِّي الحَقّ الذي عليه .

وهذا من أمثال البادية حيث يضربه أهل البدو للحق الذي لا يُخْشَى ضياعه .

---

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٠٢ .

وصَغَّرُوا الحَضَريَّ جَرْياً على عادتهم في ذلك كما قالوا : أَغِرْ على الْحَضْيري وْمَرَدَّك السلامة .

وذلك بِخلاف البَدَويِّ الذي لا يَرُدُّ الدَّيْن إلاَّ بصعوبة بسبب قوة شكيمته ، وعدم استقراره في مكان واحد كما سيأتي المثل : « دَيْن وْعلى بْدُوي » في حرف الدال إن شاء الله .

٦١٦ – « حَطَّ اَصْابعه باذانهِ وْصَاحْ »

حَطَّ : وَضَعَ . وآذانه : أذناه .

أي : أَدْخَلَ أَصْبُعَيْه في أُذُنَيْهِ فِعلَ مَنْ يريد أن يذهب صوته بعيداً كما يصنع المؤذن ، وصاح بأعلى صوته .

يضرَب لِمَنْ جاهر بالأخبار عما ناله من مكروه .

وهو شبيه بهذه الابيات التي رواها الإمام ابن عبدالبر لابي عمر يوسف بن هارون :

بُحْتُ بحُبِّي ولو غرامي يكون في صخرة لَباحا
ضيَّعتُم الرُّشْد من مُحِبٍ ليس يَرَىٰ في الهوى جُناحا
لم يَستطِع حَمْلَ ما يُلاقي فشقَّ اثوابَهُ وصَاحا(١)

٦١٧ – « حَطَّ العُودْ ، عَلَى القْعُودْ »

العُوْدُ هنا : كناية عن رَحْل البعير ، لأنَّهُ يَعتَمِد على أعواد من الخشب .

---

(١) بهجة المجالس ج ٢ ص ١٥ .

والقَعُود : الفتى من الإبل . وان كان يراد به هنا : مطلق الرَّاحلة .

يضرب في الارتحال والمفارقة .

وبعضهم يرويه «حَطَّ القُود على القُعُود» والقُود : المِقْوَد ، أي : الرَّسَنُ .

وهو كقول السودانيين : «سُواقَةَ العود على القعود» (١)

٦١٨ - «حَطَّ الْمِغْرَابْ أَطْهَرْ مِنْهْ»

حَطَّ : جَعَلَ . والمغراب مكان الغرب أو الغربة . وهي الحمأةُ المنتنة والمراد بها هنا : الحمأة التي تتكون من تكرر ورود الماء في المكان وغالباً ما تتكون عندهم في اماكن الوضوء لذلك هي نجسة لأنها تكون من النجاسة إضافة إلى أنها ذات رائحة كريهة .

وهي فصيحة قال ابن منظور : الغَرَبُ : الماء الذي يَقْطُرُ من الدِّلاءِ بين البئر والحوض ، وتتغير ريحه سريعاً ، وقيل هو ما بين البئر والحَوْض ، أو حولها من الماء والطين قال ذو الرمة :

وادرك المُتَبَقِّي من ثَميلَته ومِنْ ثمائلها واسْتُنْشِيءَ الغَرَبُ (٢)

وقيل : هو ريح الماءِ والطينِ لأَنَّهُ يتغير ريحه سريعاً » (٣)

٦١٩ - «حَطَبْ عَمْيا»

عميا : عَمْيَاءُ ، أي : كَحَطَبِ المرأة العمياءِ .

(١) الأمثال السودانية ص ٣٨٦ .

(٢) في بيت ذي الرمة ثلاثة الفاظ غريبة ولكنها باقية في العامية النجدية وهي الثميلة للماء القليل يجتمع بعد السيل يكون قريب النَّبط ، سريع النفاد وجمعها ثمايل واستنشىء أي : استروح وتقدم استعمالها لهم عند المثل : أنشى من الذرة » . والغرب : الذي يسمى عندهم الغربه ، والمغراب وهو الطين المنتن .

(٣) اللسان : غ ، ر ، ب .

يضرب للشيء غَير المختار .

لأنَّ المرأة العمياء لا تستطيع أنْ تُمَيِّزْ تمييزاً كاملاً بين جيد الحطب ورديئه .

قال أبو الأَسود الدُّؤَلي[1] :

وشاعرِ سوءٍ يَهْضِبِ القولَ ظالمُ
كما اقْتَمَّ أَعْشىً مُظْلِمَ الليل حاطب[2]

ومعلوم أنَّ الأعشى هو الذي لا يكاد يُبْصِرُ أي : الاعمى .

٦٢٠ - «حَطَبْ لَيْلْ»

يضرب لما اختلط فيه الرديء بالجيد .

أصله المثل العربي القديم المشهور : «حاطِب لَيْل» قال الْمفَضَّلُ بن سَلَمة أي : يجمع كل شيء مما يحتاج إليه ، ومما لا يُحتَاجُ إليه كالذي يحطب ليلاً ، أي : يجمع الحطب فهو لا يَدْري ما يَجْمَع[3] وقيل : أَخْبطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ »[4]

وقال الثعالبي : حاطب الليل : يُشَبَّهُ به المكثار ، لأنَّ حاطب الليل ربما احتطب . واحتمل فيما يحتطبه حَيَّةً وهو لا يشعر بها لمكان الظلمة ، فيكون فيها حَتْفُهُ ، كذلك المكثار ربما عثر لسانه في إكثاره بما يجنى على رأسه ، وَإِيَّاه عَنَىٰ بشر بن المعتمر بقوله في مزدوجته التي أنشدها الجاحظ وفسَّرها[5]

(١) ديوانه ص ٧٨ .
(٢) اقتم : جمع .
(٣) الفاخر ص ٩١ .
(٤) الدرة الفاخرة ص ١٩٥ .
(٥) أنظر هذه الأبيات في الحيوان ج ٤ ص ٢٣٩ .

يا عجباً والدهر ذو عجائب ... من شاهد وقلبه كالغائب
كحاطب يحطب في بجاده(1) ... في ظلمة الليل وفي سواده
يحمل فوق ظهره الصِّلَّ الذَّكَرْ ... والأَسْوَدَ السَّالخ مكروهَ النظر(2)

وقال ابن المُعْتَزِّ من قصيدة :

فَرَشْنَا لكم منَّا جناحَيْ مَوَدَّةٍ ... وأنتُمْ زمانا تُضْمِرونَ الدَّواهِيا
فأنتم لنا كحاطب الليل جَمَّعَتْ ... حَبائلُ منه عَقرباً وأَفَاعيا(3)

وقال الفرزدق(4) :

كمحتطب ليلاً أساوِدَ هَضْبَةٍ ... أَتَاهُ بها في ظلمة الليل حاطِبُهْ

وانشد أبو سعيد السِّيرافي(5) :

وإنَّ لساناً لم يُعِنهُ لُبابُهُ ... كحاطب ليل يجمع الرَّذْلَ حاطبه

وقال الجرجاني : «يُقال (حاطب ليلٍ ، وحامل غِثَاء السبل) كناية عمن يجمع بين الخَزَفِ والصَّدَفِ والدُّرَّةِ والبَعْرة . قال مَعْنُ بن أوس(6) :

إذا قلت فاعلم ما تقول ، ولا تكن ... كحاطب ليل يجمع الدِّقَّ والجزلا

(1) بجاده : بالباء : كساءه : هكذا في الحيوان .
(2) الأسود السالخ كالصل : الذكر من الحيّات : وعن سلخه سيأتي المثل «سلب داب» .
(3) ثمار القلوب ص ٥١٣ - ٥١٤ .
(4) ديوانه وشرح المقامات للشريشي ج ١ ص ١٧ .
(5) معجم الأدباء ج ٨ ص ٢٣١ .
(6) هذا البيت روى لعمر بن شأس الاسدي كما في شعره الذي جمعه الدكتور يحيي الجبوري ص ٤٦ . وهو في ديوان معن بن أوس ص ٦١ .

وقال أكثم بن صيفي : المكثار كحاطب ليل ، وإنما قال ذلك لأنه ربما نهشته الحية ولسعته العقرب في احتطابه ، وكذلك المكثار ، ربما أصابه إكثاره ببعض ما يكره[1] .

٦٢١ - «حِطْ بينَكْ وبَيْن النَّارْ مْطَوَّعْ»

حطّ : ضَعْ ، والمراد معناها المجازي . والنار : نار الآخرة . والمطَوَّع : بتشديد الواو فتحها : رَجُل الدِّين كأنَّهم أَخذوه من أن الدِّينَ طَوَّعهُ أي : هَذَّبَهُ ، أو لأنه أطاع أوامر اللهِ حتى أصبح مُطَوَّعا ، أي : طائعاً .

والمعنى : ضَعْ بينك وبين دخول النار يوم القيامة عالماً أَوْ رَجُلَ دِين . والمراد : استفتِ فيما حاك في صدرك رجل دين يَرُدَّ عنك بفتواه عذاب الآخرة .

وتقول العامة في مصر : «حطها في رقبة عالم ، واطلع منها سالم» وفي السودان : «أَسند على عالم ، تمرق سالم»[2]

وقد يخرجه بعضهم مخرج الجد وبديهي أن ذلك لا يجوز ، ولكن على حد قول الشاعر[3] :

ولا بُدَّ من شيخٍ سُوءٍ لطيفٍ   يُـفسِّـر منها الذي أَشْكَلاَ
فَسَلْـه إذا أنت الـفـيتـه   يُريك متى شئتَ فيها الجلا

---

(١) الكنايات ص ١١٨ .
(٢) الأمثال السودانية ص ٤٦ وص ٣٨٦ .
(٣) أمثال العوام في الأندلس ص ٤٨٧ .

٦٢٢ - «حَطّْ علىٰ ذي طِينهْ ، وَعَلَىٰ ذِي عَجِينهْ»

حَطّ ، أي : وَضعَ . والإشارة في الموضعين : إلى إحدى أُذُني الإنسان . والمعنى : وَضعَ على إحْدَى أُذُنَيْهِ قِطْعَةً من الطِّين ، وعلى الأُخْرَى قطعةً من العجين ، أي : حتى أصبح لا يسمع شيئاً . يضرب للرجل المتصام عن سماع القول المتغافل عما يعنيه . قال شاعر(١)

إذا جَرَحَتْ مَساوئهم فؤادي صَبَرْتُ على الإساءة وانْطَوَيْتُ
وجئت اليهُمُ طَلْقَ المُحيَّا كأنِّي لا سَمِعْتُ ولا رأَيْتُ

وكانت العرب القدماء تقول في ذلك : (وَجدْتُهُ لاَبِساً أُذُنَيْهِ) قال الميداني : أي متغافلاً ، قال الشاعر :

لَبِسْتُ لغالبٍ أُذْنَيَّ حتى أراد برهطه أن يأكلوني

أي تغافلت حتى أرادوا أن يأكلوني(٢) .

والمثل موجود في الأمثال العامية المصرية بصيغة أخرى هي : (ودن من طين ، وودن من عجين)(٣) والودن : هي الأذن . وفي السودان : (أذان من طين وأذان من عجين)(٤) وفي المغرب (وذن صما ووذن فيها الما)(٥)

---

(١) نزهة الأفكار ص ١٩ .
(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٣٤ .
(٣) الأمثال العامية لتيمور ص ٥٢٥ وأمثال العوام ٨٦ .
(٤) الأمثال السودانية ص ٥٥ .
(٥) مجلة البحث العلمي م ٣ ج ٧ ص ٢٠١ .

٦٢٣ - «حَطَّ له الْقَمرْ بِيَدْ ، والشَّمْسِ بِيَدْ»

حَطَّ : وَضَعَ .

أي : جعله يتخيل أنَّ الشمس قد وُضِعَتْ في إحدى يديه ، والقمر في اليد الأخرى .

يضرب لمن منَّىٰ صاحبه الأمانيَّ .

وهو كقولهم «خَلَّىٰ له الدنيا ورقٍ بلا شوك»

أصله ورد في السيرة النبوية فروى ابن اسحاق أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لِعمِّهِ أبي طالب ، يا عَمِّ ، واللهِ لو وَضعُوا الشَّمْسَ في يميني ، والقمر في يَساري على أنْ أتْرُكَ هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أَهْلِكَ فيه ما تركته[1] .

٦٢٤ - «حِطِّني لِقَيْتني»

حِطِّني ، أمْرٌ ، أيْ ضَعْني . والمعنى : ضَعْني في أيِّ مكان وسوف تجدني فيه لا أبْرَحُهُ . جاءوا به على لسان حال الكسولِ الأخْرَق الذي لا يَتَصرَّفُ في نفسه ، ولا فيما يحيط به ، وضربوه مثلا له . وبعضهم يرويه «حطني تلقاني» .

٦٢٥ - «حُطّه عَلَى يمْنَاكَ»

أي : ضعه على جهة يَمينك .

يضرب للشَّهْم الحاضر العَوْنِ .

يريدون إذا وضعته على يمينك فستجده حاضراً لبذل ما تريده منه .

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٦٦ .

وهو عند البغداديين بلفظه[1].

هذا إلى أن معنى اليمين في الفصحى : المنزلة ، قال الأصمعي : هو عندنا باليمين أي : بمنزلةٍ حَسَنةٍ[2].

ثم وجدتُ له أصلا عند العرب قال الجرجاني : يقال : هم عندي بالشمال أي : بالمنزلة الخسيسة . ولم أجعل شؤونك بالشمال أي : لم أجعلها موضع سوء وأنشد لأبي ميَّادة :

ألم تك في يُمْنىٰ يديك جعلتني ... فلا تَجْعَلَني بعدها في شمالكا
ولو أنني أَذْنَبْتُ لم أك هالكا ... على خصلة من صالحات خِصَالكا[3]

٦٢٦ - «حَظُّكْ ، نِصِيبك»

معناه : أَنَّ نَصِيبَكَ سوف يأتيكَ بِحَسَبِ حَظِّكَ إِنْ حَسَناً فَحَسَنٌ ، وإنْ سَيِّئاً فَسَيءٌ . يقال في الشيء الذي يعتمد على المصادفة وحدها .

٦٢٧ - «حَظُّكْ يا حَظِيظ»

هذا كقولهم : حظك نصيبك ، ويا حظيظ ، أي : يا صاحب الحظ .

وكلمة حظيظ بمعنى ذي الحظ فصيحة مستعملة قال الجوهري : رَجُلٌ حظيظٌ وحَظِّيٌّ - على النَّسَبِ - ومحظوظ كُلُّهُ : ذو حَظٍّ من الرِّزْقِ» وأنت حَظٌّ وحَظِيظٌ .. ذو حَظٍّ من الرزق .

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ، ج ٢ ص ١٦٨ .
(٢) اللسان : (ي ، م ، ن) .
(٣) الكنايات ص ١٣٩ .

وروى عن الفرَّاء أنه قال : الحظيظ : الغنيُّ الموسر (١)

٦٢٨ - «الحَظُّ ما هُو بِجْدٍّ لاحَدْ»

الحَظُّ يريدون به هنا (الحظ الحَسَنْ) ، وإذا أطلقوه أرادوا به ذلك وإذا أرادوا خلافه قالوا : حظّ ردي ، أو ما أشبه كلمة ردي .

والمعنى : أنَّ الحَظَّ الحَسَنَ ليس بِجَدٍّ لأَحَدٍ من الناس حتى يكون بعضهم أبناءً أو أحفاداً له وصل إليهم سِرُّهُ أو أَسبَاب وُجوده بالوراثة ، وإنما الحَظُّ الحسن يَصِلُ إلى الشخص هِبَةً من الله وان كان من أناس غير محظوظين. يضرب في أنَّ الثروة والجاه قد تهبطان على إنسان ينتسب إلى آباء لم ينالوا منها شيئاً . وهذا شبيه بالمثل العامي المصري : (الشاب لسعده ، لا لأبوه ولا لجده) (٢)

٦٢٩ - «الحَظُّ يِمْرَضْ وَلاَ يمُوتْ»

ومعناه : أنَّ حَظَّ المرءِ قد يُمْرَضُ ولكنه لا يموتُ بل يعود حَسَناً . والمراد : أَنَّ الحظ لو تَعَثَّر بُرْهَةً من الزمن فإن ذلك لا يَمْنَعُهُ من أن ينهض مرة ثانية وهذا في المعنى كقول الشاعر :

قد زال مُلْكُ سليمانٍ فَعَاوَدَهُ   والشَّمْسُ تَنْحطُّ في المَجْرَىٰ وتَرْتَفِعُ (٣)

ولأبي الفَتْح البُسْتى : (٤)

---

(١) اللسان ، ح ، ظ ، ظ .
(٢) أمثال المتكلمين ص ٤١ .
(٣) المستطرف ج ١ ص ٣٢ .
(٤) ديوانه ص ٤٤ .

يَا مَنْ جَفَا إذْ رأى في ظاهري خَلَلاً
وانْــفَضَّ عــنـيَ أوغــادٌ وأَوْبَــاشُ
لا تَـأْيَسَـنَّ مِنَ المرضى وانْ ضَعُفُوا
فلـن يـفـوتَـهُـمُ الإنْـعاشُ إنْ عَاشُوا

٦٣٠ – «حَفَّار الْقُبُورْ ، يَقُول : يا فَتَّاحْ يا عَلِيمْ»

جملة : يا فَتَّاح يا عليم » دعاء يقولها الشخص منهم إذا فَتح حانوته أو باشر عمله في أَوَّل النهار سائلاً الله تعالى أن يفتح عليه برزق طيب في ذلك اليوم .

وحَفَّارُ القبور ، يقولون : إنه أيضاً يدعو بهذا الدعاء فهو يسأل الله تعالى أن يفتح عليه برزقٍ ، والفتح عليه هو ملأ القبور التي يحفرها .

يضرب لمن ينتفع بتضرر الآخرين .

وهو عند التونسيين بلفظ : «يا فتَّاح ، صبحهم على الألواح » قال الدكتور الخميري : دعاء ينسب إلى غاسل الموتى ، والقراء على الأموات[1]

٦٣١ – «حقَّتِ الحقائِقُ»

يقال في وضوح الحق وظهوره .

كما في الآية الكريمة ، (الآنَ حَصْحَص الْحَقُّ)

ومعنى حقت الحقائق : ثبتت ، بمعنى صارت حقاً ثابتاً .

---

(١) منتخبات الخميري ص ٣٠٦ .

٦٣٢ - «حَقَّكْ بَالْبَايِتْ ، مَا هَوَ بالْفَايِتْ»

أي : نصيبك في الباقي الذي يثبتُ ويبقى ، وليس من الفائت الذي ذهب وتلاشى .

أصله في الاخبار عن الطعام الموجود الذي ظُنَّ فوته . ثم ضرب في عدم فوات الغُنمِ .

٦٣٣ - «حَقَّكْ مَا جَاكْ»

جاك : جاءك .

وحَقُّكَ : جَزَاءُك . أي : انَّ ما أصابه من سوء إنَّما هو مستحق عليه وجزاء على فعله السيء .

يضرب لمن جَنَى على نفسه ضرراً . وهو كقول السودانيين :«جزاك ما جاك»(١)

٦٣٤ - «الحقّ ما فيه منّه»

يضرب في وجوب أداءِ الحق .

وهو عند العامة في مصر والشام بلفظ : «الحق ما فيهش جميلة»(٢)

٦٣٥ - «الْـحَقّ ما مِنْه مَجْزَع»

أي : أَنَّ الحقَّ لا يجوز أَنْ يَجْزَعَ منه أحد .

---

(١) الأمثال السودانية ص ١٦٠ .
(٢) أمثال العوام ص ٢٢ .

يقال للشخص عندما يُظهر الجزع من تَحَمُّل حَقٍّ يثبت عليه . وهو عند البغداديين بلفظ : (الحق ما ينزعل منه)[1]

٦٣٦ - «حَقٍّ ، ما هُو بْعَقّ»

عَقٌّ : من العقوق . كأنهم جاءوا بلفظه هذا لِيُطابِق لفظة حق .

أي هو حق وليس بباطل .

يضرب في عدم الاستحياء من المطالبة بالحق . كما يضرب في النهي عن الجزع من الخُضُوع للحقوق الواجبة الاداء .

٦٣٧ - «حِقّه يغزْي»

الحِقُّ : بِكسر الحاء هو ولد الناقة الذي بلغ من العمر ثلاث سنين . ودخل في الرابعة وهي كلمة فصيحة ، قال أحدهم :

إذا سهيل مغرِبَ الشمس طلع فابن اللبون الحِقّ والحِقّ جَذَعْ[1]

وَيغزي : أي ، يصلح أنْ يذهب المرؤ عليه للغزو .

يضرب للشخص القوي الذي يكفي العمل القليل منه كفايةَ العملِ الكثير من غيره .

٦٣٨ - «حكَايا في ركايا»

هذا من أمثال الجَنُوب . وحكايا : جمع حكاية . وركايا : جمع رَكِيَّةٍ وهي البئر .

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ١٧٥ .

(٢) اللسان (حقق) وذكر في تعريف «الحق» أقوالاً كثيرة .

والراء : بالحكايا هنا : أَصْداء الصوت التي ترددها جوانب البئر .

يضرب لما لا حاصل له .

٦٣٩ – «حِكْمٍ يقِصّ ٱلْمِسْمَار»

يضرب للطلب الصارم الذي لا نقاش فيه .

كأنهم مثلوا الحكم بِمقصٍّ وتلبية الطلب بالمسمار .

٦٤٠ – «حَكِي أمّ ٱلعَنْزَيْن»

حكي : كلام . وام العنزين : العَنْزُ .

أصله مأخوذ من حكايات الأطفال عندهم ملخصها أنَّ عنزاً يقال لها «ام العنزين ، طويلة القرنين» لها أولاد ٱحْتالَ الثعلب عليهم عند غيابها . فأَخَذَهُمْ ما عدا ثلاثة أحدهم اختبأ في ذنب البقرة والثاني في أسفل الرَّحا والثالث في المكحلة .

يضرب المثل للكلام غير المفهوم .

٦٤١ – «ٱلحَكي بٱلْحَكيْ ، وٱلْبِلْ بالدَّرهِمْ»

ٱلحَكي : الكلام . والبل : الإبل .

أي : أنَّ الكلام يمكن أن يحصل عليه بكلام مثله ، أمَّا الإبل وهي ما هي نَقَاسَة قَدْرٍ وعِظَمَ مُنْزِلَة ، فإنه لا يمكن الحصول عليها إلاَّ بالدراهم .

يضرب في عدم التعويل على الكلام المجرَّد .

٦٤٢ – «حَكْي مْجَمَّعْ»

أي : كلام مجمَّع تَجميعاً . والمراد : ملفق تلفيقاً .

يضرب للكلام الذي لا ظِلَّ له من الحقيقة .

٦٤٣ - «حَلالٍ تُوَدِّعه بِعُهْ»

حَلال : معناها هنا : مال ، ويخصصونها في البادية للماشية . والظاهر في أصل الكلمة : أنهم سَمَّوْا مالَ الرجل (حلالَه) لأنَّه يَحِلُّ له التصرف فيه ثم نقلوا ذلك إلى كل مال فسموه حلالاً .

المعنى : أنَّ مالا قد تضطر إلى أن تَسْتَودعه غيرَك ، لأَوْلَى لك أن تبيعه ، وتذهب بثمنه معك ، ذلك لأن المُودَعَ لا يمكن أن يعتني به ويَرْعاه الرعايةَ الكاملة ، وأصله مستوحى من مثل عربي قديم لفظه : (وَدَّعَ ما لاَ مُودِعُهُ)[1] قال الميداني : **لأنَّه إذا استَوْدَعَه غَيْرَه فقد وَدَعَهُ وغَرَّرَ به ولعله لا يرجع إليه أبداً** . والمثل موجود عند عوام المصريين لهذا العهد بلفظ : (مال تودعه بيعه)[2]

٦٤٤ - «ٱلْحَلاَلْ حُلُوْ»

الحلال : هنا : المال والمراد به : مال المرء نفسه . أي : ان المال الذي يملكه المرءُ حُلْوٌ ، ولوكان قليلاً . لأنه هو الذي ينفعه دون مال غيره من الناس ولوكان أنفس من ماله .

يقوله الرجل في التمتع بماله الخاص .

٦٤٥ - «ٱلْحَلال شْعَيْرة ٱلْقَلْبْ»

الحلال : مالُ الرجل وما يملكه .

---

(١) مجمع الامثال ج ٢ ص ٣٣٤ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٥٤ .

(٢) الأمثال العامية لأحمد تيمور ص ٤٦٨ .

وشعيرة : تصغير شَعْرَة .

شَبَّهوا ذهاب مال الانسان بالشَّعْرَة تُنْتَزَعُ من قلبه فَيحسُّ بأَلَمِ نزعها منه ، وهذا على سبيل الكناية . وهو كقول التونسيين : «المال قطعة من الكبد»[١] .

٦٤٦ – «الحَلاَلَ عَدِيلَ الرُّوحْ»

المراد : أن منزلة مال الإنسان تُعادِل عنده منزلة نَفْسِهِ . وهو كالمثل القديم : (الدَّراهِمُ أرْواحٌ تَسِيلُ)[٢] . نظمه الأحدب بقوله[٣] :

وانها قد قيل : أرواحٌ لنا تسيل فاحفظها لِتَحْظَى بالمُنَى

وهو كقول السودانيين : (خروج المال مثل سل الروح)[٤]

٦٤٧ – «حَلاَلْ عَلَيْهْ»

يقال في استرخاص النفيس واحتقار ما يُبْذَلُ للحصول عليه من جُهْد أو مال .

وفيه شَبَهٌ بقول الشاعر[٥] :

حَلاَلٌ لِلَيْلَىٰ كُلُّ ما فَعَلَت بنا حَلاَلٌ ومَغْفُورٌ لِلَيْلى ذُنُوبُها

٦٤٨ – «حَلاَلِكْ ، وْبَيْنِ يَديكْ»

أي : هو مالك بين يديك .

(١) منتخبات الحميري ص ٢٦٢ .
(٢) التمثيل ص ٢٨٨ ، وفرائد الخرائد ق ١/١٤٠
(٣) فرائد اللآل ج ١ ص ٢٢٥ .
(٤) الأمثال السودانية ج ١ ص ٢٢٤ .
(٥) زهر الأكم ق ١/٨١ .

يقال في التفويض في انفاق المال .

٦٤٩ - «الحَلاَلْ ما حَلّْ باليَدِ»

الحلال هنا : ضد الحرام . والمعنى : كُلُّ ما حَلَّ في يد الإنسان أي في قَبْضَته مِنْ مالٍ فهو حلالٌ له ، ولو جاءه من طريق غيرِ مشروعٍ . وهَذا مَثَلٌ يضرب على حكاية حال أكثر الناس للإنْكار عليهم . يعني : أنَهم لا يَتَورَّعُون عن أكل ما وقع في أيديهم ، ولو كان حراماً ، على أن غير المُتدينين ، قد يضربونه مؤمنين به مُقَرِّينَ بما يدل عليه ظاهره . وهذا المثل معروف بلفظه عند العراقيين[1] وبلفظ : (حل من جا في الكف) في تونس[2] .

٦٥٠ - «حَلاَلْ نَمْله»

حلال : مال .

يضرب للمال الذي جمع بمقادير زهيدة .

وأصله مِن جمع النملة للحب حيث تجمعه حبَّةً حبَّةً . كما قيل قديماً : فلان يَسْقَى سَقْيَ الأُمِّ البَرَّةِ ، ويجمع بجهده جَمْعَ الذَّرَّة »[3] ومعلوم أن الذر هو صغار النمل . وسبق قولهم «تجمع النمل ويأكل الجمل» في حرف التاء ، وذكرنا أصوله القديمة هناك .

---

(١) أمثال الموصل ص ٧١ وانظر الأمثال البغدادية المقارنة ج ٢ ص ١٧٦ .
(٢) منتخبات الخميري ص ١٠٨ .
(٣) محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٣٥ .

٦٥١ – «الحَلاَلْ وْبرَهْ يِحتّ وْيَنْبِتْ»

الحَلال ، هو : المال . والوبره ، هي : وَبْر البعير . ويَحِتّ ، أي : يتساقط .

والمعنى : أن مال الإنسان بالنسبة له كالوبر بالنسبة للبعير ، يتساقط حتى لا يبقى منه شيء ، ثم يعود مرة ثانية فينبت ويتكاثر . يقال للرجل يفْتقر بعد غنى تَعْزِيَةً له ، قال عَلْقَمَةُ بن الطبيب[1] :

والمالُ صُوفُ قرارٍ يَلْعبونَ بهِ   على نَقاوتِه وافٍ ومَجْلُومُ

وقال الخفاجي[2] :

ابذل فإنّ المالَ شَعْرٌ كُلَّما   أَوْسَعْتَهُ حلْقاً يزيد نَباتاً

وقيل : المال خَطٌ ينقص ثم يزيد ، وظل ينحسر ثم يعود[3] .

٦٥٢ – «حَلاَلَهْ يكسِّر الْخَشَبْ»

الحَلالُ : المال . وكان المال الذي يُخْزَنُ في عهود الإمارات ، ويرى ظاهراً هو التَمْرْ والحُبُوب ، ومن عادتهم أن يخزنوا الحبوب في غرف في بيوتهم تكون أرضها سقفاً لغُرَفٍ أرْضِيَّةٍ .

يقولون إنّ الشخص المضروب له المثل لديه من المال المخزون ما تعجز الخشب التي تعتمد عليه أرضه ان تحمله ، لكثرته ، وثقل وزنه .

(١) المفضليات ص ٤٠١ واللسان .. قرر ..
(٢) طراز المجالس ص ١٩٢ (بولاق) .
(٣) المستطرف ج ٢ ص ٤٦ .

٦٥٣ - «حَلاَّمِ عنْزِه»

الحَلاَّم : المُتَحلِّم أي الذي يَدَّعي أنه رأى حُلْماً .

وعَنَزَةُ : قبيلة عَنَزَة المشهورة في شمال الجزيرة العربية ، يزعمون أنَّ حَلاَّمَ عَنَزَةَ هذا كان يَرَى لهم الرُّؤْيا . ويكثر من اَدِّعاءِ ذلك وكان يقول لهم : ما أَعْظَمَ ما سيأتيكم ، لأنني رأيت ذلك في المنام . فإنْ حصل ما يكرهون ، قال لهم : هذا تأويل رُؤْياي مِنْ قَبْلُ . وان حصل ما يُحبُّونَ قال : ذلك تَأويل رُؤْيَاي .

أما إذا حصل أمْرٌ جديد ليس في تفكيرهم فإنه يقول لهم أيضاً : ذلك تأويل ما رأيته وهم له في ذلك مصدقون . يضرب لتهويل الأمر .

وأصله من اعتقاد أَهْلِ الحَضَرِ بأنَّ أهل البدو وبخاصة في شمال الجزيرة على جانب من البراءة ، وسرعة تصديق ما يقال لهم بدون فحص أو تمحيص كما سبق في المثل : «اذكروا الله يا عنزة» .

٦٥٤ - «حَلْحَل ، ما يَرْحَلْ»

يقال في وصف الثقيل من الناس .

يريدون أنه لا يَتَحَلْحَلُ ، أي : لا يتحرك من مكانه ، ولذلك لا يرحل عن الموضع الذي حَلَّ فيه . فكأنَّ أصله تَحَلْحَل يا مَنْ لا يَرْحَل .

قال ابن منظور : التَّحَلْحُل : التَّحَرُّكُ والذهاب ، وَحَلْحَلْتُهُمْ : حَرَّكتُهُمْ . وتَحَلْحَلْتَ عن المكان كَتَزَحْزَحْتَ . وفلان ما يتحلحل عن مكانه أي : ما يتحرك[1]

(١) اللسان ج ١١ ص ١٧٣ ح . ل . ل .

ومن شعر الفرزدق :

فَـادْفَـعْ بِـكَـفِك إنْ أَرَدْتَ بِنـاءَنـا
ثَهلان ذَا الهضبات هل يتحلحل[1]

ومثله لِلَيْلَى الأَخْيَلِيَّة[2] :

لَنَا تامِكٌ دون السماء واصِلُهُ مُقيم طُوالَ الدّهر، لَنْ يَتَحَلْحَلاَ

٦٥٥ - «اَلْحِلْفُ مسامير السِّلَعْ»

يضرب في تَنْفِيق السِّلْعَة بِالْحِلِفِ .

وقد ورد أصله في الحديث من كون الحِلْف مَنْفَقَةً لِلسلع ولكن جاء النهي عنها لأنها تَمحق اَلْكَسْب .

كما في الحديث : إِيَّاكم وكثرة الْحَلِفِ في البيع ، فإنه يَنفِّق ثم يَمْحَقُ» رواهُ مسلم[3] .

وفي حديث صحيح ، «الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ . مَمْحَقَةٌ للبركة وفي رواية : لِلْكَسْبِ[4]

٦٥٦ - «حِلْم اَلْجمْعهِ مِنْ ضَحَاهَا»

اَلْحِلْمُ : الرُّؤْيا والمَنام . وَضَحَاهَا وَقْتُ الضُّحَى من يوم الجمعة . ومعناه : أَنَّ

---

(١) راجع معجم البلدان : رسم «ثهلان» وثهلان جبل في عالية نجد يعرف الآن باسم ذهلان بالذال .

(٢) اللسان ، حلل .

(٣) كشف الخفاء ج ١ ص ٢٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٦٥ .

مَنْ رأى رُؤْيا في ليلة الجمعة ، فإنه يرى تأويلها في ضُحَى ذلك اليوم كأنْ يَرى في المنام من الليلة التي تسبق يوم الجمعة بأنَّ غائباً سيقدم فإنَّ الغائب يقدم ضحى يوم الجمعة .

٦٥٧ - «حِلْمَ اللهْ وِسيْع»

وسيع : واسع .

يقال في تَهْدِئة الغضبان : إيحاءً إليه بأن يكون حليماً عند الغضب . أصله من القرآن الكريم : «وكانَ الله عليماً حليماً» وقوله تعالى : «ورحمتي وسِعتْ كلَّ شيء» .

وقال الشاعر[1] :

أَيَا رَبُّ لَوْلاَ أنَّ حِلْمَكَ واسعٌ   وعفوك مَرْجُوٌّ وَسَتْرَكَ مُسْبَلُ
لما جَنَتِ العاصُون يوماً خَطِيئَةً   ولا كان عذر للمسيئين يُقْبَلُ

٦٥٨ - «حِلِمْت ، وْقَرَّتْ عَيْنيكْ»

يقال لِمَن ذَكر أنه رأى شيئاً في الحُلْم ، فوقع كما رآه ، يريدون بقولهم : «قَرَّتْ عينك» أيْ : حصل لك مواجهة ما تريد وهي - في الأصل - كلمة تقال في القديم والحديث للشخص عند حضور قريب أو صديق له من سفر .

فهذه الجملة الأخيرة تقال في الخير ، ولكن المثل يضرب لِمَنْ رَأى شيئاً مكروهاً في المنام فوقع في الحقيقة ، على سبيل التهكم به والتشفي منه .

---

(١) مراتع الألباب ق ١٤٤/ب .

وهذا المعنى جاء في اشعارٍ قديمة منها قول الأحنف العُكْبَري[1] :

وأَحْلُم في المنامِ بِكلِّ خَيْرٍ فأصبِحُ لا أَراه ولا يراني
وَلَوْ أبْصَرْتُ شرّاً في منامي لقيت الشَّرَّ منْ قبل الأَذانِ[2]

وقال آخر[3] :

أَرَىٰ في منامي كُلَّ شيءٍ يَسؤُني
وَرُؤْياي بعد النوم أدهى وأقبحُ
فإنْ كان خيراً فهو اضغاثُ حالمٍ
وان كان شراً جاء من قبل أُصبِحْ

٦٥٩ - «حَلْمِه يدْخلْ ولا يِطْلعْ»

الحلمة : واحدة ٱلحَلَم وهي كِبارُ القِرْدَان. أي : حَشَرَةُ تَتغَذَّى على دَمِ الماشية وتعلق بها .

وتقول العامة إنَّ ٱلحَلَمَةَ تَشْرَبُ الدَّمَ ، ولا يكون لها رَجيعٌ أو نَجْوٌ وتظل تشرب وتتضخم حتى تنفجر . وتسميتها **فصيحة**[4] .

فمن أمثال العرب : «أَقْطَفُ مِنْ حَلَمَةٍ»[5] و : «أَمَصُّ مِن حلمة»[6]

---

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٢٤ .
(٢) أي : الاذان لصلاة الفجر .
(٣) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٢٤ .
(٤) أنظر حياة الحيوان فقد خصص لها رسماً ج ١ ص ٢٣٧ .
(٥) الحيوان ج ٥ ص ٤٣٩ واقطف : أفعل تفضيل من القطف وهو تقارب الخطو في السير وبطؤه .
(٦) الدرة الفاخرة ج ٢ ص ٤٤٧ .

يضرب المثل للبخيل الذي يجمع المال ولا يُنْفِقُ منه شيئاً .

٦٦٠ – «حَلُوبَةٌ مِنْ لايَاوي وَلاَ يعذِرْ»

الْحَلوبة : الدَّابة التي تحلب ، والمراد به هنا : الناقة الحلوب فَصيحة .

وياوي : يرحم فصيحة . قال ابن الأثير : في الحديث أنَّ النبي ﷺ كان يُصَلِّي حتى كنت آوي لَهُ أي : أَرِقُّ له ، وأرثي ، وفي حديث المغيرة «لا تأوي من قلة» أي : لا ترحم زوجها ، ولا تَرِقّ له عند الإعدام . وقد تكرر في الحديث[1] .

قالوا : أصلِ المثل أَنَّ بَدَوِيّاً أغار عليه اعداؤه فأخذوا إبله وكان بينها ناقةٌ حَلُوبٌ كان يَحْلِبُها لطفل يَتيم . فرجاهم أنْ يتركوها وقال إنها : حلوبة طفل لا يَرْحَمُ ولا يَعْذرُ . فَهزَؤُا به ، وَأنَّى له أَنْ يَتنازلوا عن شيء قد حصلوا عليه مقابل رجاء حار .

قالوا : فعند ذلك حَمَلَ عليهم لِفَرْطِ غَيْظِه حملةً مُنْكَرَةً وقاتلهم حتى افْتَكَ جميع إبله منهم .

يضرب لما لا يُسْتَغْنى عنه .

وقد ورد في الحلوبة المذكورة نصوص كثيرة من ذلك قول الزمخشري : يقال : حلوبته وفق عياله أي : يخرج من لبنها ما يكفي عياله ، ويوافق كفافهم قال الراعي :

أما الفقير الذي كانت حلوبته
وفق العيال فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ

---

(١) النهاية ج ١ ص ٦٣ «أوى» وانظر اللسان (أوا) والاعدام هنا : الفقر الشديد .

(٢) مقامات الزمخشري ص ٨٩ .

٦٦١ - «حُلُومُ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ حَسَاسِ قُلُوبِهَا»

حَسَاس : أحَاسِيس .

أي : أنَّ احلام أهل نجد تكون فيما يمَسُّ أحاسيسهم في اليقظة .

يضرب لِمَنْ يَذْكُرُ أنَّهُ رأى في المنام شيئاً كان يَهْتَمُّ به في اليَقَظَة . يريدون : لا عَجَبَ أن يكون الأمر كذلك . لا سيّما إذا كان ينكر أنه يُفكِّر في ذلك الشيء .

وتقول العامة في مصر : «اللي في بال أم حسن ، تحلم به بالليل»[١]

٦٦٢ - «حُلُومُ لَيْلٍ يَمْحَاهَا النَّهَار»

حُلُوم : أَحْلاَم وَيَمْحَاها : أي : كَرُؤَى الليل يمحوها النهار .

يضرب لما ليست له حقيقة . وهو قريب من المثل الفصيح (كلام الليل يمْحُوهُ النَّهارُ)[٢]

قال صالح بنُ جناح[٣] :

إنّما الدنيا سِراجٌ ضَوْؤُهُ ضَوْءٌ مُعَارْ
وكذاك الليل يأتي ثم يمحوه النهار

وقال بعض الاندلسيين[٤] :

وَفَرْعٍ كان يُوعدُني بأَسْرٍ وكَانَ القلب ليس له قرارُ

---

(١) أمثال العوام ص ٦٤ .

(٢) الميداني ج ٢ ص ١٢٠ ، وأساس الاقتباس ص ١٤٧ .

(٣) رسائل البلغاء ص ٣٩٨ .

(٤) نفح الطيب ج ٥ ص ٢١٠ وخزانة الأدب للحموي ص ٣٨٧ ومعاهد التنصيص ص ٥٧٨ (بولاق)

فنادَى وجهه لا خوفَ فأسكُنْ كلام الليل يمحوه النَّهارْ

وقال آخر[1] :

فقلتُ لها : وكم تَعِدين صَبّاً كَئِيباً قد بَراهُ الانتظار

فَغَضَّتْ طُرْفَها عَنّي ، وقالت كلام الليل يمحوه النهار

٦٦٣ - «حلِيفك كِيسك ، وابن عمِّك رْيالكْ»

يقال في التعويل على المال في قضاء الحوائج .

يريدون أنَّ كيس المرء يقوم مقام حليفه ، وأنَّ رياله يَسُدُّ مَسَدَّ ابن عمه في ذلك .

والريال : عملة فضية أصلها من البرتغالية ومعناها ملكي .

قال أحدهم[2] :

ما صديق الإنسان في كل حال يا أَخي غَيْرُ درْهم يَقْتَنيهِ

قال ناصر الدين بن النَّقيب[3] :

فأين الصديقُ الصدوقُ الذي مودته مِنْ قِرى صافيةْ

فمالي صديقٌ سوى درهمي ولا لي حبيبٌ سوى العافية

ويقول التونسيون : «صاحبك جيبك»[4]

(١) خلاصة الأثر ج ١ ص ٢٤ .
(٢) قطر أنداء الديم ص ١٥٣ .
(٣) مطالع السرور ج ١ ص ١٧٧ .
(٤) منتخبات الخميري ص ١٦٤ .

٦٦٤ - «حَمارَةَ التَوَيْم ، فيها تِسْعُ وْتِسْعِينْ تَا»

التَوَيْم - بصيغة التصغير - يجوز أن يكون بلدة التُوَيْم الواقعة في مقاطعة سدير في وسط نجد . ويجوز أن يكون اسمِ رجل .

والمعنى : هو كحمارة (التويم) فيها تسع وتسعون تاءً من تاآتِ المْضارعةِ غير المحبوبة ، فهي مثلاً تعضّ وترْفس . وتخْمعْ . وتجْمحْ . وتعْثر . وتْوحِل . وتَقْمصْ . وهكذا إلى تمام تسع وتسعين من تاآت العيوب . وهذا مبالغة في كثرة عيوبها . يضرب لكثير العيوب وهو كالمثل العامي الاندلسي : (كل عيب سو . في ذا الفلو) والفلو عندهم الجحش[1] . والعرب يقولون في كثر العيوب من الناس والدّوابِّ : (عنْزٌ بها كُلّ داء)[2] . نقل الميداني عن الفزاري - بعد أن ذكره - قال : لِلْمِعْزى تسعةٌ وتسعون داءً وراعي السُّوءِ يُوفيها مائةً . وكان المولدون يقولون لمثل ذلك «ما هو إلا كبغلة أبي دُلامة»[3] .

٦٦٥ - «حمَارْ سدُوسْ ، بالليل يَسْني ، وبالنهار يُدُوسْ»

سدوس : قرية تابعة لمقاطعة الشعيب تبعد عن مدينة الرياض بحوالي ٥٧ كيلو إلى جهة الشمال .

ويسني : يخرج الماء من البئر . فصيحة . ويدوس : يْستعملْ في دياس القمح .

وبعضهم يقول : يْصدّر . بدل «يسْني» وهي في معنى «يسْني» اخذوها من

---

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٢٥٧ .

(٢) جمهرة الأمثال ص ١٤٧ والمستقصى ج ٢ ص ١٧١ والميداني ج ١ ص ٤٧٤ والتمثيل ص ٣٤٨ .

(٣) ثمار القلوب ص ٢٨٨ .

الصَّدر بعد الورد وذلك عند إخراج الغَرْبِ من البئر بعد ملئها بالماء . يضرب لاستمرار الشقاء .

٦٦٦ - «حْمَارٍ عَاطِلْ أَزِتُّه وْياطا رِجْلِيْ»

الحمار العاطل : الذي لا يسير بيسر أي : غير الفاره . ربما كانوا أخذوها في الأصل من قولهم عطلت المواشي : في الفصحى إذا أهملت فكأن هذا الحمار العاطل هو الذي لم يمرن على السير فهو عاطل وإلاَّ فليس في الفصحى دابة عاطل بمعنى غير فاره . فيما رأيت من المعاجم أي : هو كالحمار الذي لا يسير ، أدفعه فيطؤ رجلي بدلاً من أن يسير .

يضرب لِمنْ لا يفيد فيه التعليم والتدريب

وأَزتّهْ : بمعنى أدفعه ورد في المعاجم ما قد يفهم منه أن العامة قد نقلوا المعنى عنها ان لم يكن من الفصيح الذي فات المعاجم تسجيله . وذلك في قولهم : زَتَّ المرأة والعروس زَتّاً زيَّنها .. وقال أبو عمرو بن العلاء : الزَّتَّةُ : تزيين العروس ليلة الزفاف(١)

والمعلوم أن العروس تزين ليلة الزفاف لتزف إلى زوجها أي : لتدفع اليه . وغالباً ما يمنعها حياؤها من ان تذهب إليه إلا بعد أن تدفع دفعاً .

٦٦٧ - «حْمَارِكْ وَلاَ بْعِيرْ غَيْرِكْ»

المعنى : أنَّ حِمارك الَّذي تملكه خيْرٌ لك مِنْ بعير غيْرك .

---

(١) اللسان : ز ، ت ، ت .

يضرب في تفضيل قليل الإنسان على كثير غيره . وسوف يأتي لهم في حرف الراء مثل آخر مشهور في البادية وهو : (ردِيّ الحلال ولا جيد الرِّفاقه) وفي معنى المثل من الأمثال العربية القديمة : (غثُّك خيرٌ مِنْ سمِين غيْرك)[١] والمثل عند المصريين بلفظ : (حمارك الأعرج ولا جمل ابن عمك)[٢] وعند التونسيين : (بهيمك النكاس ، ولا حصان الناس)[٣] . والبهيم : الحمار .

٦٦٨ - «حَمْسِ قَهْوِهْ»

حَمْس القَهوة ، تحميص حَبِّها بالنار ، أي : تقليبَها على النار ربما كانت الكلمة مأخوذة من الحميس بمعنى التَّنُّور في الفصحى ومنه حمس الوغى ، واستحر الموت[٤] أو من حمص بالصاد قال الأزهري : قرأت في كتب الأطباء : حب محمص ، يريد به المقلو كأنه مأخوذ من الحمص - بالفتح - وهو الترجح ، قال الليث : الحمص أن يترجح الغلام على الأرجوحة من غير أن يرجحه أحد[٥]

يضرب للزَّمَن القصير .

والعامة في لبنان تقوله لمثله : شرب سيكاره[٦] . أمَّا العرب القدماء فإنهم كانوا يقولون لهذا المعنى : أمْهِلْني فُوَاقَ ناقةٍ . قال الميداني : الفُواقُ قَدْرُ ما تجتمع الفِيْقَةُ

(١) المعمرين ص ١٣ والعقد الفريد ج ٣ ص ١١٦ وجمهرة الأمثال ص ١٥٠ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٣٨ والمستقصى ورقة ١٢٠ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٤ . والآداب ص ٦٤ والفاخر ص ١٦٨ .

(٢) أمثال تيمور ص ٢٠٤ .

(٣) منتخبات الخميري ص ٨٤ .

(٤) اللسان (ح ، م ، س) .

(٥) المصدر نفسه (حمص)

(٦) أمثال فريحة ص ٣٦٨ .

وهي اللَّبنْ ينتظر اجتماعه بين الحلبتين ، يضرب في سرعة الوقت[1]

قال علي بن الجهم السَّمَري[2] :

لا تُضجرنَّ مريضاً جئْت عائدَهْ
إنَّ العِيادة يومْ إثْر يومَيْن
بلْ سَلْهُ عن حاله وادْعُ الاله له
واقعُدْ بقدر فُواقٍ بين حلْبتَيْن

ومن شعر المتأخرين[3] :

أيمكنْ أن تجيءَ لنا لحيظه[4] كحلب شُوَيهةٍ ، أو شيٍّ بيضه
وتأكل ما تيسر من خُبيزٍ وتقبض ما تحمل من فضيضه

ومن لطيف عبارات الظرفاء في هذا الصدد ما ذكره ابن الجوزي عن علي ابن الجهم أنه قال : اشتريتْ جاريةً فقلْتُ لها ليلة : كم بيننا وبين الصبح ؟ قالَتْ : عِناقْ مشتاق[5]

٦٦٩ – «الْحمُولْ ، على قَدْر الزمُولْ»

الحمول : جمع حِمْل . والزمول : جمع زاملة وهي الراحلة أو مطلق البعير عندهم .

---

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٢٢ .
(٢) معجم الأدباء ج ٥ ص ٦٩ .
(٣) ألف ليلة وليلة : (الليلة رقم ٢٩٠) .
(٤) لحيظة : تصغير لحظة» .
(٥) الأذكياء ص ٢٦٦ (المطبعة العربية بالقاهرة) .

يريدون أنّ الحِمْل يكون على قدز تحمّل الدّابة .

وهذا كقولهم : كلٌّ يعطيه الله على قدر حاله » ..

وفي معناه هذا إن البيتان اللذان أنشدهما الصاحب بن عبّاد[1] :

وقائلةٍ : لِمْ عرتْك الهمومْ وأمْرك مُمْتثلٌ في الأُمَمْ

فقلت : دعِيني وما قد عرا فإنَّ الهُموم بقدْر الهمَمْ

٦٧٠ – «حَمِيَتْ حَصَاتُه»

يضرب للغضبان . لا سيما إذا غضب بسرعة ، أو لشيء لا يستحق أن يُغْضب منه .

ربماكان أصله المثل العربي القديم : حمي فجاش مِرْجَله » قال الميداني : أي ، غضِب غضباً شديداً[2] والمِرْجلُ : القِدْر . نظمه الأحدب بقوله[3] :

عليّ قد حمى فجاش مِرْجَلُه دنا بسوءٍ وعنادٍ أجلُه

٦٧١ – «حِمِيرِ ابنْ غَيْثار : اَلْمَرْبُوطْ أَخْبَثْ مِنَ الْمِطْلَقْ»

ابن غيْثار : فلاّح . والمطلق : ضِدُّ المرْبوط .

قالوا في أصل المثل : إنّ ابن غيْثار هذا كان فلاّحاً فقيراً وكان عنده حماران لا يستطيعْ توفير العلفِ الكافي لهما فكانا كثيراً ما يأكلانِ حقْلَهْ . ويعيثانِ فيه فساداً ،

(١) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٩٨ .
(٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٢٣ .
(٣) فرائد اللآل ج ١ ص ١٧٧ .

على ضيق ذلك الحقل . وقِلّةِ محصوله . فكان إذا انفلت أحدهما وفعل ذلك . ضربهما جميعاً ، المذنِب الذي أفسد الحقل والمربوط الذي لم يغادِر مَربطَه . فإذا لامَه أحدٌ على فعله . واستنكر منه أن يأخذ الحمار المربوط بذنبِ الحمار المطلق من الرِّباطِ أجاب : إنّ المربوط أخبثُ طويّةً من المذنِبِ . وأنه لولا الرِّباطُ لما تَردَّد في أن يعمل عملَ المطلق ويفسِد عليه الحقل ! ! ! يضرب للشخصين أو الأشخاص لاخير فيهم جميعاً . لا سيما إذا كان يظنّ بأحدهم أنّه خيرٌ من رفاقه ثم تبيّنَ منه عكس ذلك . وسوف يأتي في معناه مثلهم الآخر : (سعيد أخو مبارك) . ويشبهه من الأمثال العربية القديمة قولهم : (كحِماري العِبادي)(١) قيل له : أيّ حماريك شرّ؟ قال : هذا . هذا . أي : لا فضل لاحدهما على الآخر ! ولذلك قال أبو العيناء حين سئل عن رجلين تفاخرا في الكرم وتراضيا به فحكّماه . قال : أنتما كما قال الشاعر :

حِمارا عِباديّ إذا قيل نبّنا ... بشرِّهما يوماً يقول : كِلاهُما(٢)

وقيل : تحاكم نفرٌ إلى الرَّقاشي في أيّها أنذلُ وأسفلُ : الكنّاسُ . أو الحجّام . فأنشد قول الشاعر :

حِمارا العِباديّ الذي سِيل فيهما ... وكانا على حال من الشرِّ واحدِ(٣)

---

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٠ وجمهرة الأمثال ص ١٦٥ وثمار القلوب ص ٢٩٢ والمستقصى ج ٢ ص ٢١٥ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ والمنتخب للجرجاني ص ١١٩ والتمثيل والمحاضرة ص ٢٩ .

(٢) محاضرات الراغب ج ١ ص ١٥٠ .

(٣) ثمار القلوب ص ٢٩٢ والمستقصى ورقة ١٢٧ .

والعِباديّ منْسوبٌ إلى العِباد وهم قومٌ من قبائل شتّى من العرب نزلوا الحِيرة وكانوا نصارى منهم عدِيُّ بنْ زيْدٍ العِبادي .

٦٧٢ - «خميرٍ ترْكبه ، ولا حْصَانٍ يرْكَبْكْ»

حْمَيِّر : بتشديد الياء وهي صيغة تصغير حمار .

أي : أنّ حماراً تركبه خير من حصان لا تقوى على ركوبه وهذا ما عبروا عنه بقولهم يركبك .

يضرب في تفضيل التعامل مع ضعيف على التعامل مع القَويّ الذي لا يمكن الثقة بأخذ الحق منه .

٦٧٣ - «اَلحَنْشَل رِجاجيل»

الحَنْشَل : جمع حِنْشولي وهو المنتهب في الصحراء ، وقاطع الطريق .

يقولون : إذا كان اللصوص ليس معهم رواحل يركبون عليها سَمَّوْهُم «حَنْشَلاً» وإذا كانوا على دوابّ أسموهم «قوماً» أي قوما معادين .

ورجاجيل : جمع رجَّال ، (بتشديد الجيم) التي هي كلمة «رَجْل» جاءوا بها على صيغة المبالغة تأكيداً للرجولية الحقة فيمن يُطلق عليه هذا اللفظ .

ومعنى المثل : أنّ قُطّاع الطرق هم مِنْ فصِيلة البشر وليسوا من السّباع الكاسرة أي : فتنبغي مقارعتهم وعدم الرهبة مِنْ لقائهم .

وكلمة حنشل لم أجدها في المعاجم رغم أنّ العامة يستعملونها بكثرة ويشتقون

منها افعالاً فيقولون لمن يذهب ليغتصب غيره في البرية ، « هو محنشل » إلاّ أن تكون النون فيه زائدة وأصلها من – حشلَ – بحاء وشين ولام ومعناها الرَّذل . ومن لا خير فيه من الناس . وتلك من صفات الحَنْشَل لأنَّهم يغتصبون الضعفاء ، ويتحامون منْ يكون معهم سلاح .

قال ابن منظور : رجُلٌ حشْل : رذْل .

وقال الزَّبيدي في التاج[1] : الحشل : بالشين المعجمة أهمله الجوهري والصاغاني وقال ابن سِيْده . هو الرذل من كل شيء ولغة في الحسل – بالسين – والحَسِيلة : كَسفِينة ، خُشارةُ القوم .

أقول : معلوم أن الخشارة هي الرديء من كل شيء ومن القمح والشعير رديئه .. والحنشل من الناس من أكثر الناس رداءة .

٦٧٤ – «الْحنَيْني يْمَلّ»

الحنيني : طعَامٌ لهم يتخذ من التَّمْر والْخُبز والزُّبْدِ ، وفق طريقة معيَّنة . ولا اعرف أصل تسميته ، وربما كان منسوباً لشخص أسمه «حنين» أو نحو ذلك .

ويمل : من الملالة .

يضرب لملال الشيء المحبوب .

وذلك لأن هذا الطعام من أنفس الأطعمة التي كانت تؤكل عندهم في أول نهار الشتاء . ولكنه إذا أكثر المرؤ من تعاطيه ملّهُ واَجْتواهُ .

---

(١) التاج (حشل) .

ولا غرابة في ذلك فبنو إسرائيل ملّوا المنّ والسّلوى وطلبوا من موسى عليه السلام أنْ يهبط بهم مصراً من الامصار يجدون فيه العدس والقثاء والبصل .

٦٧٥ – «حْوار ربيع : إنْ طَمَّنْ وإلىٰ عِشْبْ وأنْ رِفعْ والىَ حَليبْ»

الحوار : ولد الناقة . وحوار الربيع الذي يولد في وجود الربيع ووفرة العشب .

وطمّن : أي : طامن رأسه : والمراد : خفضه للأرض . والى : في الموضعين هي : إذا .

أي : هو كالحوار الذي ولِد في الربيع إنْ خفض رأسه وجد أمامه في الأرض عشبا يأكله وانْ رفع رأسه وجد فوقه حليبا من أمه .

يضرب لِمنْ نشأ في النعم .

٦٧٦ – «ٱلحْوار مَا يضِرّه وَطْيُ امّهْ»

ٱلحْوار : ولد الناقة . فصيح . يضرب للفعل الذي ظاهِرْه الضَررْ إذا صدر مِنْ شفيقٍ كالمرأةِ تظهر إنْزال العِقاب بولدِها ونحو ذلك .

وهو مثل عربي قديم لفظه : (لا يضرّ الحَوار ما وطئته أُمّهْ)(١) قال الفرزْدق :

وابي وسْعدا كـالحوار وأمّهِ إذا وطِئتْهُ لمْ يضِرْهْ اعْتِمادُها(٢)

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١٠١ . ومجمع الأمثال ج ٢ ص ١٧٠ والمستقصى ج ٢ ص ٢٧١ والتمثيل والمحاضرة ص ٣٣٤ .

(٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٥٠ وخاص الخاص ص ٨٢ والايجاز والاعجاز ص ٤١ .

وكانت العامة في الأندلس تقول في القرن السادس : (ليس يموت البغل من ركاض أمْ)[1]

٦٧٧ – «حَوَالَيْنَا ، وَلاَ عَلَيْنَا»

يضرب للبعد عن المكروه .

أصله حديث نبوي كريم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما كثر السيل وخيْف منه : اللهم حوالينا ولا علينا . اللهم على الآكام[2] والظِّرَاب[3] وبطون الأودية ومنابت الشجر .

وهو من الاحاديث التي ذهبت مذهب الأمثال[4] .

قال اليوسي : إنه مما يتمثل به كثيراً[5] وقال الصاحب بن عباد :

أقول وقد رأيت له سحاباً   من الهُجرانِ مقبلة علينا
وقدْ سحّتْ عزاليها بهطل   حوالينا الصدود ولا علينا[6]

٦٧٨ – «حَوْضَ الْحِنْطهْ ما يغْنِي عَنْ حَوْض الشّعِير»

المقصود بالحوض هنا : الذي يوضع فيه الحب في المخزن وذلك أنّ من عادتهم

(١) أمثال العوام في الأندلس ص ٢٧٩ .
(٢) الآكام ، جمع أكمة وهي : الصغيرة من الجبال .
(٣) الظراب : جمع ظرب وهي الأرض الصخرية المرتفعة قليلاً .
(٤) التمثيل والمحاضرة ق ٢٢ من المخطوطة ولم أره في المطبوعة .
(٥) زهر الأكم ق ١٦٧ .
(٦) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٦٢ . ومعاهد التنصيص ص ٥٦٩ (بولاق) .

أن يقسموا أرض مستودع الحبوب إلى أقسام يفصل بينها حاجز من الجصِّ ، ويسمون الواحد منها حوضاً . ويضعون الشعير في حوض منها والحنطة في حوض آخر . والدُّخْنَ في حوض ثالث ، وهكذا ..

وكانوا في عهود الإمارات إذا أخذوا من حوض الحنطة شيئاً وضعوا عليه شيئاً من حوض الشعر ابتغاء لتوفير الحنطة .

يريدون من المثل أن الحنطة وهي ما هي نفاسة تحتاج إلى خلطها بالشعير الذي هو دون ذلك .

يضرب في أنَّ المتاع غير الجيد يحتاج إليه كما يحتاج إلى الجيد .

وقد ورد أصل خلط الحنطة بالشعير في أثر رواه ابن ماجه : «ثلاث فيهن البركة : البيع إلى أَجلٍ ، والمقارضة ، واخلاط البر بالشعير ، للبيت ، لا للبيع [1] »

وهناك مثل عامي اندلسي قديم ربماكان صادراً عن أصل أَقْدَمَ مشتركٍ مع أصل المثل النجدي ولفظه : «اخلط القمح ، تَصْلَحْ» قال الدكتور ابنُ شريفة : أي : لا تعجن خبزك من القمح وحده ، بل اخلط القمح بغيره كالشعير مثلاً كي يصلح عيشك [2] .

٦٧٩ - «حَوْفكْ يَاْلخَرْقا وِكْلَيْهْ»

هذا من أمثال البادية .

(١) الجامع الصغير ج ١ ص ١٣٧ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس ص ٩٤

وحوفك : طعامك الذي صنعته والخرقا : الخرقاء : ضد الماهرة .

أي : أنَّ هذا الطعام الرديء هو من صُنْعِكِ أَيَّتُها المرأة الخرقاء فَكُليه أَنْتِ .

أما كلمة الحَوْفِ فلم أَرَ مَنْ نَصَّ عليها من المتقدمين بالمعنى الذي تريده العامة مما يدل على أنهم نقلوا معناها من معنى آخر منصوص عليه ، وهو الحوف من ألبسة المرأة ومن مراكب النساء كالهودج وليس به[1] .

أي هو شيء يختص بالنساء . فكأنهم يقولون هو شيء خاص بك فكليه اذ لا يناسب غيرك .

٦٨٠ - «حْوَلَّت عْيُونه»

أي : صارت عينه حَوْلاءَ .

يضرب للانتظار الطويل .

كأنهم نظروا إلى أنْ المنتظر يلتفت إلى الجهة التي يأتيه منها ما ينتظره حتى تصبح عينه حولاء من كثرة الميل في النظر .

وقد ورد شاهد قديم له علاقة بذلك في انتظار طعام العشاء خاصة . فقد أورد الشريشي قول ابن دريد :

وأرى العشَا في العين أكثر ما يكون من العَشَاء

وقال : أراد من تأخير العَشَاء ، لأن أكل الطعام بالليل يحدث ضعف البصر أكثر من غيره[2] كذا قال .

(١) راجع التاج (ح . و . ف) .

(٢) شرح المقامات ج ١ ص ٩٨ .

٦٨١ - «اَلْحيَا مَتْبُوع»

الحيا ، هو الخِصْب والمَطر ، فصيح . والمثل يضرب لِمَعْنَيَيْنِ : أحدهما : أنَّ المطر إذا نزل في مكان من الأرض في أول أَوانِ نزول المطر ، فإن من سُنَّةِ الله أن ينزل بعده مطر على ذلك المكان . وفي هذا المعنى يقول الجزائريون : (إذا أمطرت بلاد أبشر بغيرها)(١) . والثاني : أنَّ الشخص الكريم يتبعه الناس ويقصدون بابَهُ على حد قول بشار بن بُرْد :

تَسْقُطُ الطَّيْرُ حيثُ تَلْتَقِطُ الْحَبَّ وَتُغْشَى منازلُ الكُرَماءِ(٢) .

وذلك كما أن الناس يتبعون الكلأَ ، ويتتبعون نزول المطر ، قيل لاعرابية : أَيْنَ مَنْزِلُكُمْ ؟ فقالت ننزل حيث الغيث(٣) . وكذلك قيل لبعضهم أين تنزل ؟ فقال : حيث يكون الكلأ(٤) .

٦٨٢ - «الحَيّْ راسه بالسِّمَا»

معنى المثل : أنَّ مَنْ كتبه اللهُ في الأَحْياءِ ، فإنَّهُ سوف يَحْيَا رغم الأسباب التي قد تبذل لقتله وإماتَتِهِ ، حتى لكأَنَّ رَأْسَهُ موجود في السماءِ حيثُ لا يَصِلُ إليه مَنْ يُريد قطعَهُ . يضرب لمن ينجو من الموت بأعجوبةٍ . وهو كمثلهم الآخر (السالم

(١) أمثال ابن شنب ج ١ ص ٣٠ .
(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٧٨ والحيوان ج ٥ ص ٤٤٥ ومجالس ثعلب ج ١ ص ٦٠ وعيون الأخبار ج ١ ص ٩١ والأغاني ج ٣ ص ٤٣ والفخري لابن الطقطقي ص ٨ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٧٧ .
(٣) الجمان في تشبيهات القرآن ص ٦١ .
(٤) المصدر نفسه .

معزول) . ويشبهه من الأمثال العامية المصرية : (الحي ما له قاتل)[1]

٦٨٣ - «حِيسي ، دِيسي»

حيسي : (بكسر الحاء ثم ياء ساكنة فسين مكسورة فياء) وديسى على وَزْنِهِ .

أصل كلمة : حيسي : أمر للأمور أو المسئلة بالحَيْس وهو الاختلاط ، والتداخل ، وعدم الوضوح .

وديسي : إتْبَاعٌ لحيسي ، أو هو مأخوذ في الأصل من دياس القمح ونحوه الذي هو التردد والتكرار بعينه من الدواب التي تفعل ذلك .

يضرب لعدم وضوح الأمر وبيانه .

الظاهر أن أصله المثل العربي القديم : عَادَ الحَيْسُ يُحاسُ . قال الميداني : يقال هذا الأمر حيس ، أي : ليس بمحكم وذلك أن الحيس تَمْرٌ يُخْلَطُ بِسَمْنٍ وأقَطٍ . فلا يكون طعاماً فيه قوة يقال حاس يحيس إذا أتخذَ حيساً ، فصار الحيس اسماً للمخلوط .

وأصله أنَّ رجلاً أُمِرَ بِأَمْرٍ فلم يُحكمْهُ ، فَذَمَّه آمِرُه . فقام آخَرُ لِيَحْكِمَهُ ، ويجيءَ بخيرٍ منه ، فجاء بِشَرٍّ منه . فقال الآمِر : عاد الحيس يُحَاسُ ، وقال :

تـعـيـبـين أمـراً ثم تـأتـين مـثـلـه ... لقد حاس هذا الأمر عندك حَائس[2]

٦٨٤ — «حِيْلَةُ العَاجِزِ دُمُوعه»

---

(١) الأمثال العامية ص ٣٠٦ .

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٤٨٤ .

يُشْبِهُ مَثَلاً قديماً ذكره الابشيهي من أمثال العامة في زمنه : (جهد المقل دموعه)[1] . وورد أصله في قول ابن شرف[2] :

رَسْمُ الشَّجيِّ البُكَا في الرسم والطلل والدمع حِيلةُ أَهْلِ الْفَقْدِ لِلْحِيَلِ

وقال آخر[3] :

أنـا الْـمِـقـلُّ وَحُـبِّـي أَذَابَ قَـلْـبِـي وُلُـوعُـهْ
أبـكي عـلـيـه بـجُـهْـدِي جُـهْـدُ الْـمُـقِـلِّ دُمُـوعُـهْ

وذكره العجلوني في كشف الخفاء ، وأنشد لابن الغَرْسِ مُضَمِّناً المثل :

أَرْسَلْتُ دمعي للحبيب هَدِيَّةً ونَصيبُ قلبي مِنْ هَواهُ وَلُوعُهْ
قال اجتهِدْ فيما يَليق بِقَدْرِنا قلتُ : أَتَئِدْ (جُهْدُ المِقلِّ دُمُوعُهْ)[4]

ولا يزال مستعملاً في الأمثال العامية المصرية بلفظ : (حيلة المقل دموعه)[5] . يضرب للبكاء عند نفاد أسباب الحيلة .

٦٨٥ - «حَيِّ قُدَيْرِي وأَعمِرَهْ ، يَا بَعَدْ بَطْنِ الْمَرَه»

حيِّ : دعاء وفاعله محذوف ، أي : اللهم حَيِّ ، وقدير : تصغير قدر . واعمره : دعاء أيضاً ، أي : اجعله عامراً ، والمراد : احفَظْهُ وَصِنْهُ . وقولهم : يا بَعَدْ : هذه كلمة للتَّفْدِية عِندهم معناها : جُعِلتِ المرأة فِداكَ .

(١) المستطرف ج ١ ص ٢٠٦ .
(٢) النتف ص ١٠٨ .
(٣) الضوء اللامع ج ١ ص ٣١ .
(٤) كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣٦ .
(٥) أمثال المتكلمين ص ٧٤ والأمثال العامية ص ٢٠٦ .

ومعنى المثل : حَيِّ اللهم قِدْري ، وَأَبْقِهِ عامراً ، واجعل المرأة فِدىً له .

يقولون في أصله : إنَّ رجلاً عاش بُرْهَةً طويلة ، أَعْزَبَ وحيداً فكان يسكن وحده ، ويطبخ غذاءه في قدر له صغير فيأكله وحده ، فلما تزوج أصبحتِ امرأته تُشارِكُهُ قِدْرَه العزيز لديه ، بل كان لها منه أحياناً نصيبُ الأسد ، فلم يطقْ صبراً على ذلك ، واختار القِدْرَ على المرأةِ فَسَرَّحَها وعند ما خلا له الجو مع قِدْره ، أخذ يدعو الله تعالى له ، وَيُفَدِّيه بامرأته ، ويردد هذا القول الذي ذهب مَثَلاً : (حي قديري واعمره ، يا بعد بطن المره) .

هذا ومن طريف ما يشبه المثل من الأدب العربي ما ذكره النُّوَيْري والحُصْري : أن بعض البخلاء طبخ قِدراً وجلس يأكل مع زوجته ، فقال : ما أطيبَ هذا الطعامَ ، لولا كثرة الزِّحام ، فقالت : وأيُّ زحامٍ وليس هناك إلاَّ أنا وأنت ؟ قال : كنتُ أحب أن أكون أنا والقدر ! [1]

٦٨٦ - «حَيْلَ اللهْ قوي»

حَيْل : حَوْل . بمعنى قوة . فصيحة .

أي : إن حول الله سبحانه وتعالى قوي شديد . قال الله تعالى : «إن اللهَ هو الرَّزّاقُ ذو القُوَّةِ المَتِينُ» وقال تعالى : «إنَّ اللهَ قويٌّ عزيزٌ» .

يقال عند سماع أخبار الحوادث الكونية كالرياح العاتية ، والسيول الجارفة ، وقد قالوا في مثل لهم سيأتي : الله لا يورينا حيله ولا قوته .

---

(١) نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٢٨ وجمع الجواهر ص ١٧٥ .

قال المطوع من شعراء العامة في نجد[1] :

منْ لقلبٍ كنّ في وسط جوفه ضِيَّان برقاً يوم كون الفروم[2]

وحَيْل الله أقوى ، كيف بالعين أشوفه

وأجـنِّـبـه مِـنّـاكْ تجنيب دومي[3]

٦٨٧ - «حَيِّه راسِهْا عِنْدْ ذَنَبْهَا»

يضرب لسريع الأذى ولو أظهر النفع للآخرين أحياناً أي : أنه كالحيَّة التي لا يوجد فارق بين رأسها الذي يلسع وذنبها الذي لا سَمَّ فيه .

قال شاعر في حية تَشابَه رَأْسُها وَذَنَبُهَا[4] :

وَحَـنشٍ كـأنَّـه رِشـاءُ ذَنَـبُـهُ وَرَأْسـه سَـواءُ

قـد لَـوَّحَته الشمس والهواء فَسَـمُّـه سِـيَّـانِ والـقضـاءُ

٦٨٨ - «الْحَيّْ يِحْيِيكْ ، وَالْمَيِّتْ يِزِيدِكْ غَبِنْ»

يريدون بالحَيِّ : الشخص العامل النشيط ، وبالميت : الخامل الكسول .

يقولون : إنَّ الأول إذا صاحبْته أو جالستَهُ زادك حيويةً ونشاطاً ، وأنَّ الآخر إذا جالستهُ أو نَشَدْتَ عنده معونةً على دفع ضُرٍّ نزل بك ، زادك غَبْناً على غَبْنكَ ،

(١) الشوارد ج ٣ ص ٣٠٧ .

(٢) ضيان : جمع ضو ، وهي النار في العامية وكون : موقعة حربية ، وبرقا من قبيلة عتيبة . أي : ان الذي في داخل قلبه يشبه موقعة كانت بين برقا وخصومهم .

(٣) أجنبه ، اتجنبه مكرهاً : مناك : من هناك . ودومي : المطالب بدم في عنقه أي : سبق ان قتل رجلا فهو يتجنب المجامع .

(٤) محاضرات الراغب ج ٢ ص ٣٠٥ .

وضَعْفاً إلى ضعْفِك . وقد رُوى في معناه عن على رضى الله عنه أنه قال : (يسْعَدُ الرَّجُلُ بمُصَاحَبَةِ السَّعِيد)[1] . وقيل : (أحْذَرْ مُجالسة العاجز ، فإنه مَنْ سَكَنَ إلى عاجز أعداه من عَجْزه ، وعوّده قلة الصبر ، ونَسَّاه ما في العواقب ، وليس للعجز ضِدٌّ إلاَّ الحَزْم)[2]

وقال أبو بكر الخوارزمي[3] :

لا تصحب الكسلان في حاجة ... كم صالحٍ بفسادِ آخَر يَفْسُدُ
عدْوى البليد إلى الجليد سريعةٌ ... كالنار توضع في الرماد فَتَخْمُدُ

وقال آخر[4] :

صحبة الخامل تكسو ... مَنْ يواخيه خمولا

وقال غيره[5] :

صحبة الفاضل تكسو ... مَنْ يواخيه كمالا

٦٨٩ - «الْحيّ يغْلِبَ الميت»

ورد في شعر أورده أبو بكر الخوارزمي قال :

نقضْنَا لِلْحُطِيئَةِ ألْفَ بيْتٍ ... كذاك الحيُّ يَغْلِب ألف ميت[6]

---

(١) الفرائد والقلائد للثعالبي ص ١٣٥ .
(٢) المستطرف ج ٢ ص ٧٠ (بولاق) .
(٣) بهجة المجالس ج ١ ص ٧٠٣ والتمثيل ص ١٣٥ .
(٤) قطر انداء الديم ص ٩٦ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) رسائل الخوارزمي ص ٤٨ .

وأورده ابن عاصم مثلاً عامياً أندلُسِياً بلفظ : «لا تكذب الا على ميت» وقال : هذا كقول الشاعر :

نقدت على المُبَرِّدِ ألفَ بيتٍ كذاك الحيُّ يغلب ألفَ ميت[1]

(١) حدائق الازاهر ص ٣٦٠ .